

# لا راسدا

Telegram:@mbooks90

إثارة ثار

نجاح سلامة

# لاراسيا 2

(اثارة ثار)

نجاح سلامة

📷 nina\_salameh\_

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م



## إهداء

إلى كل من حمل الجزء الأول في قلبه ، وعاد إلى لاراسيا بشغف وحنين...  
إلى كل من آمن أن للعوالم الخيالية نبضاً يشبه قلوبنا ، إليكم ... محبي سلسلة  
لاراسيا الجزء الثاني إثارة ثار.

من أحب ضحى، ومن ضحى خلد... فليس في هذا العالم ما يُبقي النور حياً  
سوى القلوب التي اختارت أن تحترق لأجل من تُحب

بعد عشرة أعوام من اختفاء (كيريل) وعائلته ...

كان (هايرن) يجلس كل يوم وفي الوقت نفسه عند الشاطئ يأمل عودة ابنه الأكبر و زوجته و ابنتهم التي قد أصبحت شابة جميلة الآن و الطفل الآخر إن كان صبيًا أو فتاة ...

تنهد (هايرن) بياس: "هل أنتم فوق المياه أم تحتها ؟ أم هل وصلتكم إلى اليابسة بأمان أم أصبحتم تحتها ايضاً ؟"

تنهد بشوق وهو يخيل إليه سفينة قادمة نحوه تحمل ابنه وعائلته ، ثم تلاشى الخيال ليترك صفحة المياه خالية ...

جلس ابنه الثاني (داريوس) إلى جانبه : "أبي ؟ هل أنت بخير ؟"

لم ينتبه (هايرن) لدمعة قد انزلقت على وجنته بلا شعور فمسحها على الفور : " (داريوس) بني .. هل هناك شيء ؟"

(داريوس) بابتسامة حزينة : "أنا متأكد بأن أخي وعائلته بخير وأشعر أنهم بأمان في مكان ما..."

(هايرن): "أمل ذلك بالفعل .."

نهض (داريوس) وجلس أمامه وهو يمسك يده برجاء : "لقد انتهينا من بناء السفينة وهي جاهزة للإبحار!"

(هايرن) بتعجب حزين : "انتهيثم بالفعل ؟"

(داريوس) : "نعم وزوجتي (كاليستا) و ابني قد بدأوا بالفعل بنقل حاجياتهم على متنها"

(هايرن) وهو يشيح بنظره عنه وكأنه لا يرغب بفعل هذا : "في البداية رحل أخاك ليرى إن كان هناك حيوات غيرنا و الآن أشاهدك أنت و عائلتك ترحلون

للبحث عنهم... هل الزمن يتكرر و هل أكرر ذات الخطأ .. أم هذا تصحيح للخطأ السابق؟

(داريوس): "إنها بداية لشيء جديد أنا واثق"

مضت عدة أيام قليلة أخرى ودعت (كاليستا) عائلتها وفعل زوجها (داريوس) المثل ، حيث حاول مواساة والده وطمأنته بأنهم سيكونون بخير ...

حتى جاء ذلك اليوم المنشود، كانت السفينة تستعد للرحيل وعلى متنها توقفت (كاليستا) تحتضن زوجها وهي تلوح بيدها للقبيلة التي قدمت لتوديعهم ... بينما ربت (هايرن) على كتف حفيده الذي في بداية عقده الثاني قبل أن يصعد للسفينة وهو يقهقه بحنان : " حفيدي أصبحت صبياً وراشداً كفاية لتخوض مغامرة كهذه الآن ... عدني أن تكون بخير و أن تهتم بوالديك جيداً "

أردف : " بالتأكيد يا جدي ... هذه المرة سأعود لكن برفقة ابنة عمي (أمبروسين) و أخيها الصغير!"

(هايرن) ممازحاً : " لكن قد تملك (أمبروسين) أخت ؟ ألا بأس بذلك؟"

الحفيد : " لا يهم دام أنهم سيكونون بخير "

(هايرن) وهو يحتضنه لآخر مرة : " اذهب الآن... اذهب يا ابن (داريوس) و (كاليستا) "

تقدم الحفيد نحو الممر الخشبي ليصعد إلى السفينة وهو يتذمر : " لدي اسم يا جدي!"

شقت السفينة طريقها نحو المجهول ومع كل يوم يمضي كانت السماء تصفو من الغيوم وتتحول تدريجياً من البياض إلى الزرقة ، توقف (داريوس) في مقدمة السفينة وهو ينظر للسماء باستغراب وخلفه (كاليستا) تمسك بيد ابنتها : " هل هذا أمر طبيعي؟ "

أجابها لكن نبرة توتره كانت واضحة: " في هذه الرحلة لا أظن أنه سيكون هناك شيء طبيعي ... لنجاري فقط التغيرات "

في تلك اللحظة عبرت أولى خيوط نور الشمس من بين الغيوم التي بدأت تنقطع في السماء، فمد ابنهما يده وهو يبتسم بانبهار: " ما هذا! "

ما إن اخترقت يده هذا النور حتى بدأ يشعر بحرارة تزداد ، ليخرج الدخان من جلد يده وهي تحمر تدريجياً، انبعثت خيوط أخرى بشكل أكبر فاخترق إحداها كتف (كاليستا) والآخر وجنة (داريوس) وما إن شعرا بوخز حتى التفتت (كاليستا) لزوجها الذي صرخ بهم على الفور: " احتموا حالاً!! "

من حسن حظهم أن تلك السفينة الصغيرة احتوت على قبو صغير خزنوا فيه الأسماك المتجمدة ليحتموا داخله ...

أردف الابن: " ما كان هذا ؟ "

(داريوس): " لقد انبعثت من قرص ناري كان في السماء لقد رأيته "

(كاليستا): " ماذا سنفعل الآن ؟ "

(داريوس): " سنبقى كما نحن حتى نرى ماذا سيحدث "

بالرغم من مضي ذلك النهار لم يعلموا بعد بأن السفينة قد غيرت اتجاهها مع الرياح لترسلهم إلى قدر آخر...

أشعلت (كاليستا) المصابيح فقد كانت عبارة عن شعل نارية داخل زجاجات شفافة، بعد أن غادرت الشمس لتنظر للسماء وهي تضع المصباح أرضاً: " لقد حل الظلام أخيراً... "

(داريوس): " يبدو أنها دورة "

(كاليستا): " ماذا تقصد؟ "

(داريوس): "على عكس عالمنا فنحن نمضي شهوراً في الظلام ومن بعدها  
شهور مماثلة في النهار لكن نهارنا يختلف فهو أبيض بلا قرص ناري"  
(كاليستا): "إذا؟"

(داريوس): "الوقت هنا يمضي أسرع ففي ذات اليوم حل النهار والليل لكن  
بأشكال مختلفة عما اعتدناه... إن كان تحليلي صحيحاً فالليل سيزول و ستعود  
السماء زرقاء مجدداً خلال ساعات"  
تقدم الابن: "هل سنحتمي مجدداً يا أبي؟"  
(داريوس): "أخشى أننا سنفعل ذلك"

مضى الليل وكان استنتاج (داريوس) في مكانه ، فحين أشرقت الشمس  
كانوا بالفعل قد احتموا مجدداً داخل القبو ، أسندت (كاليستا) رأسها على صدر  
زوجها واستغرقت في النوم بينما فعل الابن ذات الشيء بجانب والدته ، نهض  
(داريوس) ببطء وهو يغطيهم وتسلل من بينهم ، ليجلس عند عتبة الباب في  
نهاية الظل وأمامه ضوء الشمس ينعكس على سطح السفينة ... مد يده بحذر  
لكن هذه المرة كانت وخزة الألم أقوى من السابق ، فسحب يده بسرعة وهو  
يتساءل: "أخي (كيريل) هل نجوت من هذا؟"

ثلاثة أيام سارت السفينة لوجهة غير معلومة بعد لكن بالتأكيد قد ابتعدوا  
كثيراً عن موطنهم ... حتى جاء هذا الأمر ليقرب الموازين ...  
كانت الشمس بالفعل قد غربت لكن صراخ (داريوس) قد ملأ المكان: "ابتعدا  
حالا!!!"

أردفت (كاليستا) بذعر وهي تحتضن ابنها: "هل يمكن إصلاح الشق!!"  
(داريوس) بنبرة متوترة وهو يقف عند الحافة الخشبية يطل نحو الأسفل:

إنه ليس شقاً واحداً! السفينة تفرق ببطء! يجب أن نغادرها!"

(كاليستا) بذعر وهي تنظر للمياه حولها: "إلى أين سنذهب!!"

نظر (داريوس) حوله بحذر ثم توجه وهو يتناول مطرقة كانت بدائية الصنع ليقوم بتحطيم مقدمة السفينة لقطع خشبية كبيرة ، بفعله هذا بدأت السفينة بالإنهيار أسرع و المياه قد تسربت لسطحها ...

(داريوس): "اقفزا أولاً!"

اقتربت (كاليستا) و الصبي نحو الحافة لتخاطبه: "سأنزل أولاً ومن ثم سأساندك"

أجابها: "لا يا أمي أنا من سيسانذك"

لم يدع مجالاً للإجابة وقبل أن يقفز لمح ضوءاً من بعيد يقترب نحوهما فانتبهت (كاليستا) أيضاً لهذا الضوء الذي يتجه بسرعة نحوهما...

توقف (داريوس) بعد أن أثار حيرته توقفهما ساكنين ينظران للأفق: "هيا أسرعاً!"

صمت على الفور حين استطاع سماع أصوات لأناس عدة يلهثون تعباً و أحدهم يصرخ: "جذفوا أسرع!!! جذفوا أسرع!!"

التفتت (كاليستا) له: "ماذا يحدث"

اقترب (داريوس) منهما: "إنهم قادمون إلينا ..."

أمسكت كتف ابنتها: "من هؤلاء؟؟"

ابتسم (داريوس) وهو ينظر للسفينة القادمة: "من نبحث عنهم"

لم تحتل السفينة لتفرق بهم ، استندت (كاليستا) على الخشبة وبجانبيها

ابنها وعلى الجهة المقابلة (داريوس) بينما صوت السفينة الأخرى أصبح قريباً و مسموعاً .. لحظات أصبحت دقائق طويلة وهم ينتظرون بلا خوف .

المياه سكنت والنجوم نثرت في السماء لتنعكس على عيني (كاليستا) ، لكن نظرات (داريوس) لها كانت ساحرة أكثر من النجوم ، انتبهت لتحديقها لها ... حملت نظراتهما معاني كثيرة قاطعها الصبي الذي همس وعيناه لا تفارقان السفينة التي توقفت أمامهم : " انهم هنا .. "

ألقيت الحبال لإخراجهم من المياه وساعدهم البحارة ليتضح فيما بعد أنهم حفنة من صيادين السمك قد أنهوا رحلتهم لليوم و جمعوا ما يحتاجون من السمك .

أردف أحد الصيادين وقد كان كبيراً قليلاً في السن شعره يملؤه الشيب : " هل أنتم بخير ؟ "

اقترب أحد آخر من الصبي : " يا إلهي بشرتك شاحبة للغاية ! أحضروا بطانيات أكثر وشيئاً ساخناً ليشربه "

نظر الصبي إلى والديه بعدم فهم ، بينما (داريوس) بقي يتفقد ملامح البشر الدافئة ثم عاد يتلمس وجهه ، نهض واقترب ليأخذ البطانيات من الصياد و ذهب ليغطي ابنه و زوجته ...

اقترب من زوجته هامساً : " ملامحنا تثير الشبهة " ، نظر لابنه : " ابقيا هكذا لا تبرزوا أنيابكم ولنقلدهم فقط حتى نجد حلاً "

(كاليستا) مبادلة الهمس : " بشكل غريب أجد رائحة دماؤهم شهية "

(داريوس): " لنتمالك أنفسنا فقط لهذه الليلة ... يجب أن نصل لليابسة على الأقل و يبدو أنهم يعلمون أين يتجهون "

استشعر اقتراب أحدهم فصمت على الفور وهو يشد على يد زوجته مطمئناً.

الصيد : " هذه المشروبات الساخنة ستساعدكم على الشعور بالدفء "

أخذ الصبي مشروبه وهو يراقب الدخان الصاعد ذو الرائحة الغريبة باستغراب ، ثم ارتشف منه وعلى الفور بصقه ...

الصيد : " على مهلك إنه ساخن للغاية "

أمسكت (كاليستا) بالكوب وهي تشمه ثم أبعدته عنها مشمئزة ، أخذ (داريوس) كوبه وهو يشرب منه مستطعماً إياه ، ثم ابتسم للصيد : " شكراً لك "

التفت الصيد راحلاً بعد أن بادله الابتسامة ، التفت (داريوس) لهما : " ألقيا محتواه في البحر قبل أن يراكما .. "

(كاليستا) : " ما هذا الشيء "

(داريوس) : " أظنه طعاماً خاصاً بالبحارة ... "

اقترب شاب من الصبي محاولاً فتح حوار معه : " مرحباً أدعى (أندرون) "

لم يجب الصبي واكتفى بالنظر إليه باستغراب ...

شعر (أندرون) بالرغبة لكنه أخفاها تحت ابتسامة صغيرة : " لا يبدو أنكم من سكان مملكة أدالبيرتا ؟ من أين جئتم "

الصبي باستغراب محاولاً إعادة نطق الاسم : " أدالبيرتا .. "

(أندرون) : " آه حقاً ؟ إذاً فهذا جيد ، نحن أيضاً عائدون الآن إلى المملكة "

صمت الصبي مجدداً ليقطع الصمت بعد لحظات صوت معدته فأجاب (أندرون) على الفور : " ألا زلت جائعاً ؟ هل أحضر لك المزيد من الشراب الساخن "

الصبي : " أريد دماءً "

عقد (أندرون) حاجبيه ثم انفجر ضاحكاً ، استغرب الصبي من ردة فعله لكنه

انصاع لكلام والده بأن يجارهم فحاول تقليده ...

(أندرون) وهو يمسح دموعه : " لقد أخفتني يا هذا ظننتك لوهلة تريد الدماء حقاً "

ضحك الصبي متظاهراً وهو لا يزال لا يستوعب ما يجري ... فرمق والده بنظرات قد فهمهما .

أومئ (داريوس) له بأنه يبلي حسناً ... استجمع الفتى شجاعته ليسأل (أندرون) : " متى سنصل ؟ "

(أندرون) وهو يشير للأفق : " سنكون في الميناء قبل حلول الفجر حتى نستطيع تسليم الأسماك في مواعده للتجار "

ساعات مضت وقد تظاهرت عائلة (داريوس) بالنوم ليتجنبوا الكلام مع الصيادين ...

بدأت تتسلل لمسامعهم أصوات قوافل تسير و أناس يتكلمون ، حتى أدق التفاصيل كصوت النيران وهي تتراقص فوق المشاعل ... كان أول من فتح عينيه هو الصبي الذي لم يستطع إيقاف فضوله فقد نهض على الفور وهو يحملق في الميناء أمامه ... استشعرت (كاليستا) نهوض ابنها ففتحت عينيهما تراقبه بحذر .

أردفت (كاليستا) : " هل وصلنا إلى ذلك المكان ما بعد المياه ؟ "

(داريوس) بنبرة منبهرة وهو ينظر لأضواء المدينة أمامهما : " نعم .. لقد فعلناها "

بعد مضي قرابة الساعة كان الصيادون يتجهزون لإنزال حاجياتهم فطلب أحدهم من (أندرون) إحضار صناديق السمك وهو سيتبعه بعد لحظات ... أومئ (أندرون) رأسه بالإيجاب وهم بالتوجه لصناديق السمك .

ما إن وصل حتى توقف وهو يخاطب الصبي الذي كان يوليه ظهره ويضع كلتا يديه داخل الصندوق: " لا مهلاً لا يجدر بك أن تفتحها "

التفت الصبي له وفمه مليء بالدماء ، تجمد (أندرون) مكانه للحظات وحينها لمعت أنياب الصبي تحت ضوء القمر ، عاد (أندرون) عدة خطوات للخلف بذعر ، وهو يفرك عينيه بقوة غير مصدق وحين أزاح يده من أمام ناظره كان الصبي قد اختفى و الصندوق مغلق كما كان سابقاً .

جاء الصياد الذي طلب منه الذهاب أولاً وحين وجده واقفاً متسماً مكانه لم يفعل شيئاً نهره بعتاب : " ألم تحرك الصناديق بعد! "

تلثم (أندرون) بارتباك : " لقد رأيت ... أنياباً ... "

قهقه الصياد بسخرية : " يبدو أنك فقدت عقلك في هذه الرحلة ... هيا ، ساعدني قبل أن تطرد من هذا العمل "

كانت (كاليستا) تغطي فم ابنها وهي تراقب (أندرون) من بعيد بقلق وبجانبها (داريوس) يراقبه أيضاً بحذر ...

(داريوس) : " لنرحل بسرعة من هنا "

زامن كلامه توقف السفينة وقد ألقى بخشبة عريضة نحو أرض الميناء ، وبينما انشغل الصيادون بنقل الأسماك ، غادر (داريوس) و عائلته السفينة بلا أن يثيروا الانتباه .

ذلك الحماس تبدد على الفور حين ساروا بين الشوارع ، نظرات الناس كادت تخترق عظامهم ... لقد نُظر لهم على أنهم غريباء مجانيين بلباسهم هذا و ملامحهم الباردة .

أردف الصبي وهو يراقب مجموعة من الناس يجلسون أمام متجر كبير يبيع

الطعام وهم يتناولون الدجاج و اللحم المشوي : " ما هذا الذي يأكلونه ؟ "

نظرت (كاليستا) لزوجها باستغراب مماثل ، فركز حاسة شمه ليردف  
باشمئزاز : " لا أظنه شيئاً سنحبذ نحن تناوله "

الصبي ملتفتاً لوالده : " وما الذي سنأكله ؟ "

انتبهت (كاليستا) لامرأة سميئة بعض الشيء تمسك بدجاجتين حيتين وهي  
تتجه نحو ذلك المتجر الخاص بالطعام ، ثم دخلت وكان المكان ملكاً لها ، ركزت  
حواسها معها فاستطاعت سماعها وهي تأمر الطاهي بذبح الدجاجتين و التخلص  
من الدماء في الصندوق السليم حتى لا يتسرب للأرض و تصبح الرائحة كريهة ،  
شدت على كلامها و كأنها تنبه فقد بدا أنها ليست أول مرة يلطخ أرضية المطبخ  
بالدماء .

(كاليستا) : " سنسرق تلك الصناديق ... "

الصبي : " لكن هذا فعل خاطئ يا أمي "

(كاليستا) : " إلى أن نجد طريقة أخرى يا عزيزي لننجو "

هز الصبي رأسه بتفهم ... وبالفعل استطاع (داريوس) إحضار تلك الصناديق  
ما إن وضعها الطاهي خارجاً وقد اشبعوا معدتهم بتلك الدماء ...

(داريوس) : " يجب أن نجد مأوى وحينها سأتكفل أنا بإحضار الطعام "

ساروا مكملين طريقهم وحينها بدأت الشمس تنير السماء ، التفتت (كاليستا)  
بقلق نحو زوجها : " يجب أن نحتمي ! "

فجأة هرول الصبي مبتعداً عنهم صرخت (كاليستا) به : " أين تذهب ! عد لهما ! "

عاد بعد لحظات وقد سرق ثلاث قبعات من القش تشبه المظلات وناولها  
لوالديه : " يجب أن نهرب قبل أن يمسكنا الباعة ! "

بالفعل هربوا مبتعدين بالرغم من اتباع أحد التجار لهم وهو يصرخ: "لصوص! لصوص!"

(كاليستا) أردفت وهي تجري بانبهار: "هل سرقت هذه القبعات؟"

هز الصبي رأسه بفخر: "نعم، فقط حتى نجد حلاً آخر"

(داريوس) وهو يغير مساره نحو زقاق معتم: "من هنا!"

غير التاجر اتجاهه وما إن دخل الزقاق حتى اختفى أثرهم، شتم بغضب ثم التفت ورحل باستسلام ...

ظهر (داريوس) وهو يردف بحزم: "يجب أن نبتعد عن الأماكن المزدحمة"

(كاليستا) وهي تتقدم لتظهر بجانبه ممسكة بذراعه بكلتا يديها: "لكن أين سنذهب؟"

(داريوس): "إلى حيث سيأخذنا القدر ... لنسير ولا نتوقف"

تحت أشعة الشمس استطاعوا بقبعاتهم تلك الاحتماء و النجاة من الاحتراق، ساروا ساعات بقلوب ترجو أن تجد مرادها ... وعقول تفكر بطرق للنجاة، في حين بدأت الشمس تغرب كانت أقدامهم قد قادتهم نحو غابة كثيفة بالأشجار، عدد كبير من الحشائش و النباتات لم يسبق لهم رؤيتها من قبل ... أردفت (كاليستا) بذهول: "أشعر براحة غريبة هنا"

الصبي: "ألا نستطيع البقاء هنا؟"

(داريوس): "إن بقينا فلن نستطيع إيجاد أخي و عائلته ... لنستقر على الأقل في قرية صغيرة"

(كاليستا): "هل سيرحبون بنا؟ فلقد رأيت نظراتهم لنا سابقاً"

(داريوس) ملتفتاً لها وهو يمسك بكتفها بحنان: "سنتشبه بهم و سنخبرهم

بأننا من مملكة بعيدة ، لا تقلقي "، تغيرت ملامحه و عبست وهو ينظر للأرض مكملًا: " وفي أسوأ الحالات ، إن لم يرضوا بنا سنغادر "

الصبي: " ماذا لو أذونا يا أبي ؟ "

(داريوس): " سنؤذيهم بالمثل لكن آمل ألا نصل لهذا "

(كاليستا) وهي تمد يدها لتمسك بيد ابنها وتردف بنبرة هادئة مطمئنة : " لنبقى معاً فقط وسنكون بخير "

التفت (داريوس) فجأة للخلف : " مهلاً ، هل تسمعون هذا ؟ "

ركزا سمعهما وحينها استطاعوا تمييز صوت وقع أقدام رجال يهتفون مرحاً ...  
أشار (داريوس) برأسه لهما ليتبعاه واتجه نحو الرجال ... وحين وصلوا أشار لهم مجدداً بالصمت و اللحاق بهم ، دقائق قليلة من السير مضت وحينها بهروا مما رأوه ...

القرية الصغيرة، رغم مساحتها المحدودة، كانت نابضة بالحياة. بيوتها القديمة، المبنية من الحجر والطين، تحمل نوافذ خشبية صغيرة وأبواباً عتيقة منحوتة بدقة، وأسقفها مغطاة بالقش المجدول ، مما يمنح كل بيت شعوراً بالدفء والأمان.

الداخل واسع بالنسبة لمساحتها، فحين ركز الصبي بصره لما داخل النوافذ وجد غرفة تحتوي على مساحة تكفي للحركة بحرية، وتتناثر على الجدران رفوف خشبية تحمل أدوات المطبخ والأواني الفخارية.

في الأزقة الضيقة، تمتزج رائحة الخشب والفخار الطازج مع عبير الأعشاب والزهور من الحدائق الصغيرة خلف البيوت.

حتى مع قرب المساحات، لم تخلو القرية من الخدمات؛ فهناك بئر الماء

المركزي، وحانات صغيرة، وأماكن للتجمع حول النار، حيث يتبادل أهل القرية أخبار يومهم.

الناس هنا، أناروا القرية بابتساماتهم ودفء قلوبهم، يظهرون على وجوههم علامات التعب من العمل في الحقول والحدائق، لكن أعينهم تحمل الطيبة والفضول والحكايات القديمة.

انتظروا طوال النهار خارجاً يراقبون بانبهار و يحاولون تقليد بعض البشر استعداداً للاندماج و التواصل معهم ومع غروب الشمس، أشعلت الإنارات على الشوارع الرئيسية لتضيء لمعة ساحرة للمكان... بينما تُسمع أصوات الأطفال وهم يجرون خلف الدواجن لوضعها داخل أقفاصها . كل شيء هنا، من البناء إلى رائحة الهواء إلى وجوه الناس، يحكي قصة دافئة مليئة بالسكينة .

نظرت (كاليستا) لزوجها وهي تبتسم باطمئنان و الصبي ينظر لها مبتسماً لابتسامتها ، فيبدو الآن أنهم قد وجدوا رأس الخيط لوجهتهم الأولى ... مكاناً قد يتعلمون أساليب عيش هذه الكائنات الدافئة و كيف ومن أين جاءوا...

لم تكن بداية الحياة في هذه القرية صعبة كما ظنوا ، بل على العكس تماماً استضافوهم أهل القرية بكل كرم ، وبالمثل عائلة (داريوس) تأقلموا بسرعة في بيئتهم الجديدة ... فقد استطاعوا بناء منزل بعد أن أعطوهم أهل القرية ارضاً زراعية خاصة لهم ... ليزرعوا و يبدأو بجني المال مما يحصدونه ، كان الصبي يزرع في الليل و ينتهي قبل شروق الشمس و (كاليستا) تقوم بحصد ما نضج من الثمار في النهار وعند الغروب كان (داريوس) يأخذ المحصول ويبيعه للتجار ...

لم يشعروا بالوقت لتمضي خمس سنوات بسرعة ...

أصبح الصبي يغيث حياة البشر بكل يسر ووالديه ايضاً لكن من كان يدري بوجود قلوب سوداء تنبش للإطاحة بهم بدافع الغيرة ...

بالرغم من حذر عائلة (داريوس) إلا أن هذا الحذر و الأمان لم يكن سوى فخ ...  
ليلة واحدة غيرت الأقدار لتجلب لعنة قاسية على المملكة ... أطاح الرجال ب  
(داريوس) بعد أن اتهموه بالسرقة وممارسة الشعوذة بوجود تلك الدماء المخزنة  
في زجاجات داخل منزله حين لمحها أحد السكان ووشى عنهم للآخرين فحين  
بدأت الزيارات بنية التأكد من زجاجات الدماء وجدوها حقيقة وليست إشاعة  
مختلقة وحين أرادوا عقابه بالضرب ردعهم ولكن لردعه ثمن قاسي فلم يتمالك  
نفسه و ظهرت ملامحه الحقيقية لهم ، عاد الرجال بضعة خطوات للخلف وهم  
يصرخون : " وحش ... " ، " أنياب ... " ، " أنظروا لعينيهِ "

حاول (داريوس) التبرير : " لا ، أرجوكم ... اقسم لا أنوي إيذائكم فقط أردت  
إبعادكم "

لكن لسوء حظه غدره أحدهم ليغرز سيفه في ظهره ليخترق جسده ويخرج  
نصله من معدته ، ففقد وعيه وانهار أرضاً ...

في ذلك الأثناء كان ابنهم خارجاً للبحث و تجميع الحطب بعد أن طلبت والدته  
منه ذلك لنفاذه في المنزل ، انتظرت (كاليستا) بقلق عند عتبة الباب فليس من  
عادة زوجها أو ابنها التأخر هكذا خاصة و أنها كانت تشعر بوجود خطب ما بسبب  
نظرات المارة لها ...

فجأة رأت مجموعة من النساء يقتربن منها غاضبات حاولت ببراءة سؤالهن :  
هل كل شيء بخير ؟ "

صرخت إحدى النساء : " أيتها الساحرة ! هل جئتي لعن القرية أنت و عائلتك "  
أردفت (كاليستا) بذعر : " ماذا ؟ لا ! "

اقتربت امرأة تصفعها بغضب : " يكفي تظاهراً واكشفي عن وجهك الحقيقي ! "

اقتربت امرأة أخرى تضربها بقدمها أيضاً ثم الأخرى حتى انهال النساء عليها

بالضرب .

نفتت (كاليستا) الدماء من بين شفتيها وهي تأن ألماً و تتوسلهم بالابتعاد ، لكن ضربهم لها لم يتوقف بل اشتد لتخرج (كاليستا) عن السيطرة وتهم بدفع إحداهن بقوة جعلتها تسقط أرضاً و يرتطم رأسها بالصخر أسفلها لتفارق الحياة فوراً .

صرخت النساء وهن يتوجهن لجثة المرأة ثم صرخت إحداهن بعد أن تأكدت من موتها : " لقد قتلتها !! "

جثت (كاليستا) على قدميها وهي تبكي : " اقسم أنني لم أتعمد فعل ذلك ! أرجوكم سنغادر بهدوء إن كان هذا ما تريدونه ! "

هرول رجل قادم من آخر الطريق و هو يمسك ورقة بين يديه : " لقد جاء أمر الملك !! "

توقفن وهن ينظرن له بترقب فأردفت (كاليستا) بذعر وعدم فهم : " أمر الملك ؟ "

أجابتها إحداهن بحق : " لقد اشتكيناك و عائلتك للملك وأخبرناه بالأفعال الشنيعة التي تمارسونها "

أردف الرجل و هو يقرأ الأمر بصوت عال : " على كل ساحر ينفذ عقوبة الحرق ، فأحرقوا عائلة (داريوس) بتهمة الشعوذة و لا ترحمهم "

وخلفه حضر وفد من الجنود يحملون شعار قصر مملكة أدالبيرتا حاضرون لتنفيذ العقوبة .

كشرت (كاليستا) عن أنيابها بذعر وهي تتوسلهم : " أرجوكم لا أريد اذيتكم ! " فاستعدت للمواجهة والدموع تملأ وجنتيها حتى وصل رجل آخر وهو يلهث : " لقد قُتل (داريوس) "

انهارت (كاليستا) على قدميها وقد فقدت إحساسها بما يجري .

اقتيدت (كاليستا) بين الأيدي الغاضبة، تتعثر تحت نظراتهم المشحونة بالكره، وهي مغطاة بدمائها فوق الجروح التي التئمت لكنها تركت آثار لضعف جسدها وحاجتها للدماء ، كانت أنفاسها متقطعة، وصوتها المبحوح يتردد كهمس في عاصفة: " أرجوكم... لم أؤذِ أحدا... لم أقصد...".

لم يكن هناك سوى صدى الاتهامات، ووهج المشاعل التي تقترب شيئاً فشيئاً من المنصة الخشبية.

كان الجنود قد ثبتوها بالأغلال، والسلاسل المعدنية الباردة تمزق معصمها بينما اللهب يتراقص على أطراف الخشب الجاف...

هتف الجميع وهم يحملون شعلات نارية: " احرقوها ! احرقوا الساحرة !"

أضرمت النيران حولها لتشق طريقها نحو جسدها .

شهق (داريوس) بقوة وهو ينهض بألم بعد أن التئمت أعضائه الداخلية الممزقة فاستطاع شم النيران و سماع أنين وتألم زوجته لا سيما الهاتفات التي تطالب يحرقها: "(كاليستا)!"

تحامل على نفسه و هم بالركض بسرعة قاطعاً تلك المسافة وهو يترنح نحو منصة الإعدام التي ثبتت (كاليستا) عليه والنيران من حولها تلتهم جسدها ليصرخ باسمها ...

لكن النيران لم تنتظر صرخته ... بدأت تلتهم الخشب، ثم الثوب، ثم أطراف جسدها الناعم الذي لم يعرف دفء الشمس من قبل.

ارتجف وجهها ونسط الدخان المتصاعد، والدموع تنساب ممزوجة بالرماد

ركض بسرعة مجدداً ليصبح أمامها ، احتضنها وهو يحاول فك قيودها ...

لتستوقفه بنبرة خافتة متألّمة من الاحتراق : " لا تفعل ... أرجوك ابتعد "

(داريوس) بنبرة مرتجفة : " أرجوك لا تقولي ذلك سأخرجك من هنا ! تحملي قليلاً "

أسدلت رأسها على صدرها وهي تبكي بصمت لترى أمامها وعند المنازل طفلها ينظر بذهول وذعر وقد برزت أنيابه و اسودت عينيه ... همست ليسمعا : " أرجوك لا تفعل ... عزيزي أحبك لذا لا أرغب بقتلهم لك ايضاً "

... غُد لجذك " ، التفت (داريوس) لابنه فهمس بقلق بعد ان تيقن من انه لا مفر الآن : " بني ... غُد لجذك "

أغمضت عينيه وانهار جسدها بين ذراعي (داريوس) الذي بدأ يبكي لفراقها ، فاحتضنها بقوة وهو يرجوها أن لا تغادر ... لكن للنيران رأي آخر فقد اندفعت دفعة واحدة، واحتضنت (داريوس) معها ليتناثر في النهاية رمادهم المتوهج.

هدأ سكان القرية لتردف إحداهن : " لا يزال الصبي طليقاً ! "

ما إن التفتوا و هموا بالبحث عنه حتى انطلق هارياً ملقياً كل ما كان بين يديه من حطب ... كان يصرخ و يبكي بألم لفراق والديه و رؤيتهم يحترقان بهذا الشكل . وكأن السماء كانت تشهد ما يحدث لتهطل بأمطارها مخفية بذلك صوت جري أقدامه وأنفاسه المتلاحقة .

دقائق أصبحت ساعات لتصبح أيام كان يجري فيها بلا توقف ، بُح صوته لكثرة نحيبه و صراخه حتى وصل للشاطئ .. للمكان الذي بدأ كل شيء منه ... سرق قارباً صغيراً و أبحر به لتقوده الأمواج للشمال .

ما أن ابتعد عن اليابسة حتى استلقى على سطح القارب منهك الجسد و القلب ... لكن من كان يدري أنه قد فقد وعيه ولم ينم .

أيام قليلة أمضاها في البحر ، جسده يضعف يوماً بعد يوم تقيه تلك الأقمشة

فوق جسده و رأسه من أشعة الشمس ، اشتدت البرودة و اختفت الشمس عن الأفق و كعادة (هايرن) فقد كان يجلس ساعات طويلة أمام الشاطئ يفكر بمصير ولديه وعائلتيهما... حتى لمح من بعيد قارب يقترب بلا قبطان .

نظر بحذر لكن بالرغم من عدم ظهور أحد إلا أنه استطاع سماع أنفاس بطيئة تأن ألماً شديداً .

كان الصبي يهلوس باسم والديه و يطلب أن لا يغادرا ، فما إن سمعه (هايرن) حتى شق طريقه بين المياه نحو القارب الذي علق فجأة مكانه .

صرخ بقوة حين لمح حفيده بحالة يرثى لها ، وعلى إثر صراخه تجمع ذوي الدماء الباردة حول الشاطئ .

جذب (هايرن) حفيده ليخرجه من المياه الباردة بقلب مكسور وباقي ذوي الدماء الباردة ينظرون بألم لحالته فيبدو أنه يحمل معه قصة مؤلمة من بين البحار ...





## العودة للحاضر

سابقاً في أسطورة مندثرة (تذكير) ...

بعد توافد جثث غريبة و حطام لقوارب على شاطئ قبيلة تتغذى على دماء  
يدعون بالدماء الباردة ، قرر ابن كبير قريتهم (كيريل) خوض الرحلة في البحر  
ليكتشف أي حياة أخرى غيرهم ... و لكن صادف أن زوجته الحامل (أندروميذا)  
و ابنته (أمبروسين) كانتا قد تسلتا على متن القارب ليشاركاه رحلته ، لكن  
في ذات الوقت كانت هناك حرب قائمة بين مملكتي كيفوروس و لاراسيا حيث  
انتصرت بها لاراسيا بإبادتهم و أسر من حاول الهرب و قتل ملوك كيفوروس  
بالإبقاء على حياة الأميرة الصغيرة (ريديا) فقط ليقبض عليها أثناء هربها فجرت  
كرهينة ، وما إن وصلت لقصر لاراسيا الكبير حتى أثار جمالها ذهول وصيفات  
القصر لتجبر على أن تكون جارية للملك ، لكن للجاريات الأخريات رأي آخر فقد  
أرادوا إنقاذها و الانتقام من الملك الطاغ (إيدن) بدس السم في شرابه ، وبعد  
اغتيال الملك هربت (ريديا) من القصر بمساعدة ولي العهد الذي بدأ يكن المشاعر  
لها دون أن يعلم قصتها ومن هي ... لكنها هربت بعد ذلك لتختفي تسعة عشر  
عاماً حينها كانت قد شيدت جيشاً من رجال كيفوروس لتعود للقصر منتقمة  
... بينما عائلة (كيريل) قد قتلوا عائلة قادمة من إيليروس تدعى (إيريوس)  
لينتحلوا هوياتهم و يصبح (كيريل) الطبيب الملكي القادم من إيليروس و لعائلته  
امتيازات و مكانة خاصة ... أما الطفلة الصغيرة (أمبروسين) فقد رزقت بأخت  
صغرى تدعى (بيرنا) على عكس طباعها فقد كانت (أمبروسين) مفعمة بالحياة و  
الحب أما (بيرنا) فقد كانت تميل للقتل و السوداوية لكنها لم تتخلى عن جانبها  
الطيب ... توطدت علاقة (أمبروسين) بالأمير الأصغر (أرتيم) حتى أصبحت  
متينة في مراهقتهم ليبدأو بحل ألغاز الجثث المدفونة سراً ... بلا أن يعلموا بأن  
تلك المشاعر التي ظنوها صداقة كانت تتطور شيئاً فشيئاً لتصبح حباً ...

بعدما اكتشف (سالار) أن قائدة كيفوروس هي الفتاة التي كن لها المشاعر

طوال التسعة عشر عاماً ، تخبط بين أمرين هل ينقذ حبه أم مملكته .

وفي الحالتين هناك تضحيتان عظيمتان بالنسبة له ... كان جالساً في الرواق المظلم بعيداً عن أعين الجميع ، حين قدّمت له (جويس) بعدما تأكدت أن (ريديا) سليمة معافاة داخل الزنزانة .

(سالار) بصوت هادئ : " إن لم اقتلها فساكون خائناً بحق شعبي ، وإن قتلتها فساكون قتلت نفسي معها ... أنا لا أستطيع الحفاظ عليهما سوياً . "

(جويس): " والدتك اختارت حبها حتى حين أصبحت الملكة وملكة لاراسيا ... لا حب الملك (إيدن) ولا حب المملكة ملأ النقص الذي تركه (ثيودور) في قلبها " ابتسم (سالار) بألم : " وها هي قد ذهبت معه "

(جويس) مكلمة : " لا المال و لا السلطة قد جعل الملكة سعيدة أو تنسى حبها "

(سالار) وقد تدارك ما ترمي إليه : " حتى وإن اخترتها ، ماذا عن شعبي ... سأحدث انقلاباً ، المملكة ستكون في فوضى " ، ثم أكمل بحزن : " ولا أظن بأنها تبادلني ذات المشاعر فوالدي هو الذي قتل عائلتها "

(جويس) : " (ريديا) باتت تعلم الآن أن الملك (إيدن) ليس والدك وتعلم أن الجندي (ثيودور) هو والدك الذي قتله الملك أيضاً... هي مدركة بأنك ضحية مثلها ! "

صدم (سالار) وأردف : " كيف؟؟ ... "

(جويس) وهي تتذكر لقاءها في الغرفة الممنوعة قبل بدء الرقصة : " اضطررت لإخبارها بذلك "

(سالار): " لكن ذلك لا يعني أنها ستغير من موقفها اتجاهي؟ "

(جويس) : " لا يشترط أن نثبت بالكلمات موقفنا فأحياناً أفعالنا قد تكون

بمعنى أصدق وأعمق من مجرد كلام "

(سالار): "وماذا فعلت إذا؟"

(جويس) وهي تنظر له بابتسامة تحمل معاني عميقة: " (ريديا) كانت ستقتلك أمام الملأ وتعلن عن هويتها، لكن بدلاً من ذلك حبذت عدم إيذائك وغيّرت خطتها من قتلك لاختطافك لذلك أوقع بها بسهولة وفشلت خطتها "

أكمل الصمت حوارهما ليقطعه بعد دقائق (سالار) وهو ينهض: " لدي خطة سترضي الجميع بلا مزيد من الخسائر"

(جويس): "ماذا ستفعل؟"

(سالار): "كيفوروس ستعود لمجدها وسأحقق لها رغبتها "

ابتسمت (جويس) ثم تلاشت ابتسامتها بسرعة: " لكن ذلك سيجعلك تبدو ملكاً ضعيفاً بالنسبة لشعبك "

(سالار): "وبالنسبة للأميرة (ريديا) لقد استطاع جواسيسي من الممالك الأخرى نقل أخبارهم لي بأنهم قد علموا بعودتها ومحاولتها باسترجاع الحكم لكن حسب القانون الذي وضع قبل عشر سنوات فلا يحق للإناث تولي الحكم ، كيفوروس لن تصبح مشكلتها مع لاراسيا فقط بل مع إيليروس و أوريليا وحتى قد تتدخل الممالك البعيدة باندسيا وأدالبيرتا و إريغون !... سنعيد مملكة كيفوروس لكن لن تحكمها (ريديا)"

(جويس): " فعلاً! معك حق جلاتك ! وهكذا عند تنحي (ريديا) سينصب ابنها ملكاً لكيفوروس !... لكن ماذا عنك ؟، فلا يمكن ل (ريديا) البقاء في لاراسيا ذلك قد يهدد حياتها و جياتك!"

(سالار): "ومن قال أنني سأبقى؟"

نظرت له (جويس) بحيرة فأكمل : "الأمير (أرتيم ) لم يعلن بعد عن مهامه ،  
لكن لدي مهمة خاصة له ... "

(جويس) : " ماذا تقصد "

(سالار) : " سيستلم ولي العهد الحقيقي لهذه المملكة العرش... (أرتيم) كان من  
المفترض أن يكون هو الملك فهو ابن الملك (إيدن ) الحقيقي "

بعد سنة ونصف ...

هرع شعب لاراسيا لخارج منازلهم و متاجرهم وهم ينظرون للسماء التي هطلت عليهم بالثلوج لأول مرة معلنة عن انتهاء الخريف ... يمدون أيديهم لتتساقط على كفوفهم حبات الثلج ذات الأشكال الغريبة.

بعضهم من كان يكره هذا الفصل عادوا لمنازلهم يحكمون إغلاق النوافذ و الأبواب و يشعلون مواقدهم ... بينما الأطفال كانوا أكثر من ينتظر هذا الفصل فامتلات شوارع لاراسيا بهم وهم يركضون بحماس و يتسابقون لالتقاط حبات الثلج قبل أن تصل على الأرض وتذوب ..

لكن في مكان أبعد حيث الغابات التي أصبحت صفحة بيضاء خلال ساعات منذ بدء نزول الثلوج و أصبح سمك الثلج بحجم نصف ذراع ...

صرخت (أمبروسين) : توقف ! هل جنتت !!!

ضحك (أرتيم) وهو يعود عدة خطوات للخلف ليقف على قمة جبلية : " لماذا ؟ ماذا سيحدث ؟ "

(أمبروسين) بنبرة محذرة : " (أرتيم) توقف عن ذلك وابتعد عن الحافة ! ستسقط ! "

نظر (أرتيم) من فوق الحافة للأسفل فعاد يقهقه مجدداً بينما (أمبروسين) تحاول السيطرة على أعصابها وهي تثنيه عن التهور ..

(أرتيم) مردفاً بنبرة خاضعة : " حسناً ... حسناً كما تريد "

تظاهر برفع قدمه اليمنى ليخطو للأمام ثم أمال بجسده للخلف متعمداً السقوط ... صرخت (أمبروسين) : " (أرتيم) ! " ... ثم ركضت بسرعة غير طبيعية لتقفز خلفه .

سرعان ما اتسعت عينيها حين رأت أن المنحدر ليس حاداً كما كانت تظن وأنه

ذهل (أرتيم) حين رآها قد قفزت لتسقط عليه ...

رفعت رأسها بثقل وهي تنظر له باستغراب فأردف ممزحاً : " لقد كسرت .. ضلوعي ... لا أستطيع ... التنفس "

ضربته (أمبروسين) على كتفه وهي تتنهد براحة وتستلقي إلى جانبه لتردف وهي تنظر للسماء : " أيها الأحق ... لقد كنت تعلم وتظاهرت بأنه عالٍ و حاد "

(أرتيم) بهدوء : " كان يجب أن تري وجهك حين انطلت عليك الخدعة "

(أمبروسين) بهدوء مماثل ساخر وهي تلتفت له : " اعذرنى لقلقي عليك ... "

(أرتيم) وهو يلتفت لها ليقابل نظراتها: " (أمبرو) قلقة علي ... هل تكنين المشاعر لي ؟ "

اتسعت عينيها من جملة الأخيرة فنهضت بسرعة لتخفي خجلها : " لا ... ماذا ؟ ... نحن أصدقاء .. "

بدأت تسير بخطوات بعيدة ثابتة حتى لا تسقطها الثلوج ، ليردف (أرتيم) وهو ينهض و يتبعها ...

سار لجانبها وهو يغطي كتفيها المكشوفتين بسترته الدافئة : " لا يهم ... لكنني أفعل "

نظرت له وهما لا يزالان يسيران ، علامات الذهول تعلو محياها محاولة جاهدة لإخفاء ابتسامتها .

(أرتيم) : " لنعد للقصر ونحتسي شيئاً دافئاً قبل أن تمرضي "

\*\*\*\*\*

توقف (كيريل) أمام نافذة القصر شاهقة الارتفاع يعقد يديه خلف ظهره وهو يراقب تساقط الثلوج الذي يشهد كل دقيقة تمر .

وخلفه حضر القائد (أبيفورت) الذي عين حديثاً قائداً على الحرس الملكي ...

(كيريل): "هل غادر (ليونيد) بالفعل؟"

(أبيفورت): "نعم ، و برفقته القائد (أبيروف) ذهبوا للبحث عن الملك السابق (سالار)"

(كيريل) باستغراب: "لكن لماذا الآن و بعد هذه الأشهر؟"

(أبيفورت) بذهول: "ألا تعلم فقد انتشرت شائعة في القصر عن ورود رسالة يقال إنها بخط يد الملك السابق"

همهم (كيريل): "آه إذن ما سمعته بخصوص الرسالة التي لم يستطع مدوني القصر فهمها قد حُطت بخط يد الملك السابق؟"

(أبيفورت): "تماماً ... لكننا نشبه بشيء واحد وهو أن جلالته قد يكون في أدالبيرتا"

صمت (كيريل) للحظات فقطع الصمت (أبيفورت) وهو يسأله: "هل ستأخذ إجازتك هذا الشهر أيضاً أيها الطبيب ؟ غالبية من يعملون في القصر قد أخذوا إجازاتهم"

(كيريل): "نعم .. فقد حان الوقت لرؤية عائلتي"

(أبيفورت): "أخبرنا موعد رحيلك و سنؤمن لك عربة مريحة للسفر"

(كيريل): "خلال يومين .."

(أبيفورت) باستغراب: "يومين ؟ لكن الثلوج ستغلق الطرقات وقد تستغرق الرحلة وقتاً أطول من المعتاد ... هل أنت واثق؟"

هز (كيريل) رأسه وهو يهم بالرحيل : " لا بأس ... لقد نشأت بين الثلوج "

حك (أبيفورت) ذقنه ليردف في نفسه : " هل في إيلوس ثلوج دائمة؟ "

توجه (كيريل) حيث مكتبه ليأخذ حقيبته التي جهّزها هذا الصباح ، التفت لكل المعدات الطبية حوله : " يبدو أنني لن أستخدم هذه الأشياء بعد عودتي من رحلتي ... " ، ليكمل بثقة : " برفقة شعبي ... "

خرج من القصر ثم ركب عربته فأشار للسائق بالذهاب للمنزل ... تأمل (كيريل) السماء التي أصبحت بيضاء فابتسم : " لا مزيد من ضوء الشمس حتى في النهار هذا الفصل نعيم لبني جنسي على عكس فصل الصيف الذي يعتبر جحيماً على الأرض لنا "

\*\*\*\*\*

سارت (بيرنا) لتقف على بُعد من مركز المدينة نظرت للسماء وهي تهتف بمرح : " أخيراً ! أستطيع الخروج في النهار بلا قبعة أو قفازات جلدية تؤلم أظفري "

جلست على الأرض وهي تنظر للشعلات التي يقومون شبان ورجال لاراسيا بإشعالها داخل إناءات زجاجية تحوي على قطعة تشبه المظلة أعلاها و في الأسفل تقوب صغيرة جداً لتدخل الأكسجين لها ، وبعد إشعالها يثبتونها فوق الأعمدة ...

تنهدت وهي تشعر بالهدوء أخيراً ...

وفجأة سمعت صراخاً من جانبها : " احذري !!! "

التفتت نحو مصدر الصوت بسرعة باستغراب لتتلقى كرة ثلجية كبيرة على وجهها .

هرول ناحيتها بسرعة ليجلس على أطراف أقدامه أمامها : " أنستي هل أنت بخير؟ "

أزالت (بيرنا) بقايا الثلج من على وجهها لتردف بنبرة غاضبة : " من هذا الأحمق الذي رماها علي ! " "

و حين اتضحت رؤيتها وجهت نظرها نحوه لكن غضبها تلاشى بسرعة حين رآته أمامها ...

نظرته باهتة لكن ابتسامته مشرقة ... شعره داكن و بشرته شاحبة وعينييه رماديتان بحاجبين عريضين وفك محدد يرتدي سترة سوداء تبدو دافئة بينطال أسود و قفازين يغطيان الكف فقط ...

أردفت (بيرنا) في نفسها : " نظرته ... إنها نظرة قاتل قد أراق الكثير من الدماء ... ورأى أعداد كبيرة من الجثث ... من المستحيل أن أخطئ التعرف على ذلك .. " التففت الشاب نحو طفل ما كان على بعد منهما : " تعال إلى هنا واعتذر عما فعلته ! " "

تقدم الطفل وهو يضع يديه خلف ظهره و يحفر بقدمه اليمنى الأرض وهو ينظر للأسفل بكلمات متقطعة : " اعتذر سيدتي ... على إلقاء كرة ... من الثلج ... عليك " "

ابتسم الشاب له ثم التففت نحو (بيرنا) ينتظر ردها ، فهزت رأسها تنفض تلك الأفكار التي اجتاحتها : " آه .. حسناً ... أعني لا بأس " "

التفت الشاب للطفل : " جيد ... اذهب والعب مع باقي الأطفال وأحذر ألا يلقي أحدكم مجدداً كرة من الثلج على الغرباء ! دقائق قليلة و سنعود للمنزل " "

هرول الطفل عائداً لأصدقائه ، بينما بقيت (بيرنا) شاردة به : " ملابسه إنه يرتدي السواد ... بنية جسده رياضية للغاية ... كلها مواصفات تأكد شكوكي " "

مد الشاب يده : " أدعى ( كايوس ) سررت بلقائك "

ابتسمت (بيرنا) ابتسامة جانبية وهي تردف في عقلها : " إن كان قاتلاً بالفعل فهو نوعي المناسب "

مدت يدها تصافحه : " (بيرنا إيريوس) "

ابتسم (كايوس) : "بالمناسبة هل تعرفين نهراً أو ساحل قريب من هنا يحتوي على عدد وفير من الأسماك ؟ "

أثار ذلك استغراب (بيرنا) : " أسماك؟ "

(كايوس) موضحاً : " أعني أنني قد شاركت قليلاً بإيواء أولئك الأطفال و أريد تأمين الطعام لهم لكن لعددهم الكبير فنحن نواجه صعوبة بشراء اللحم ... لذلك أريد اصطياد السمك لهم "

(بيرنا) بنبرة خبيثة و ابتسامة جانبية : " إذا كنت من سكان شعب لاراسيا فستعلم بالضبط أين ستجد النهر الذي يصطاد منه الشعب ويأكلون من خيراته بلا أن ينفقوا المال ... إلا إذا كنت تريد التقرب مني بسؤال غريب كهذا "

(كايوس): " لا .. لا ... حقاً أنا لا أعرف و ... "، رفع يديه ممزحاً : " ونعم لقد كشفتني فقد وصلت مؤخراً إلى لاراسيا .. أنا لست من هذه المملكة "

(بيرنا) مخاطبة لنفسها : " إذا ... لقد هربت لتبدأ صفحة جديدة

... كم هذا متوقع "

أجابته : " من أين أنت ؟ "

(كايوس): " أدالبيرتا ... لقد جئت من هناك "

اتسعت عيناها دهشة : " أدالبيرتا ؟ لا بد أنها كانت رحلة طويلة و شاقة "

هز (كاوس) رأسه : " بالفعل لقد كانت رحلة مزعجة..."

(بيرنا) : " هل جئت وحدك ؟"

(كاوس) : " نعم .. لكن عائلتي ستأتي قريباً أيضاً ، يمكننا القول بأنني سبقتهم أولاً لرؤية الحال في لاراسيا "

صمتا للحظات فأردفت وهي تنهض : " حسناً سأرشدك لذلك النهر "

لكن تقدم أحد الأطفال : " (كاوس) ... إن (مارثا) تشعر بالبرد ، وهي ترتعش للغاية "

(كاوس) : " يا للهول أظن الوقت قد حان للعودة للمنزل قبل أن تتجمدوا جميعاً "

نهض (كاوس) مخاطباً (بيرنا) : " هل يمكنني لقاءك مرة أخرى ؟ "

هزت (بيرنا) رأسها بتفهم فأكمل : " متى ؟؟ "

(بيرنا) : " بعد يومين في ذات الوقت و ذات المكان "

ودعها وغادر ولكن نظراتها لا تزال تتبعه ، فقد توجه حيث الفتاة الصغيرة ثم حملها بخفة بين ذراعيه وحوله اتبعه الأطفال الآخرون...

(بيرنا) محاورة لنفسها : " لا يبدو قاتلاً على الإطلاق بالنظر لتعامله مع الأطفال ، وهذا بالضبط ما يؤكد لي أنه قاتل محترف "

\*\*\*\*\*

في ميناء لاراسيا ...

اصطف الناس بطوابير منظمة قد نظمها الحراس أمام كل سفينة تستعد للإبحار ، كل يحمل حقيبتة أو يجرها بجانبه ، عائلات متحمسة للعودة لوطنها و

بعضها متحمس لبدء عطلته و إمضائها في بلاد أخرى ، رجال أعمال يستعدون لبدء أعمالهم في ممالك أخرى أيضاً .

نساء يجررن حقائبهن الثقيلة، أطفال يركضون ضاحكين بين الأرصفة، رجال يتبادلون الأحاديث بينما يصطفون لقطع التذاكر، وأسرتتعانق استعداداً للرحيل.  
عدا أولئك الاثنين الذين توقفوا في بداية الطابور للسفينة التي تستعد للذهاب إلى مملكة أدالبيرتا .

(ليونيد) : " ستكون رحلة طويلة للغاية ... هل تعتقد بأن جلالتة (سالار) حقاً هناك ؟ "

(أبيروف) وهو يتنهد بعمق ناظراً للبحر أمامه : " لنأمل ذلك ... "

ارتفعت صافرة السفينة الأولى المتجهة إلى إيلْيوس، فشقت صمت الصباح معلنة انطلاقها، صفق بعض الأطفال ملوحين لها بحماس وهي تبتعد شيئاً فشيئاً عن الميناء.

ثم تلتها صافرة السفينة الثانية المتجهة إلى باندسيا، وقد بدأت تغلق بواباتها استعداداً للإبحار، لتنطلق بعد دقائق تاركة خلفها أثراً أبيض على صفحة البحر الزرقاء.

وبعدها مباشرة، فُتحت بوابة السفينة الثالثة، سفينتهم المنشودة، المتجهة إلى أدالبيرتا .

\*\*\*\*\*

على ضفاف مملكة أدالبيرتا كانت هناك قرية صغيرة تبعد قليلاً عن مركز المدينة ، يقطنها سكان بسطاء الحال ...

ركض (سالار) بسرعة بين حقول القمح وهو يمسك بيد (ريديا) لتردف بقلق :

هل لا زالوا يتبعوننا؟!"

(سالار) بحزم: "أظن ذلك يجب أن تغادر هذا المكان فوراً!"

(ريديا) بذعر: "لكن من هؤلاء!!!"

(سالار) وهو يحدق في الأفق: "مهلاً أظنني أرى نهاية هذا الحقل!"

(ريديا) ملتفتة للخلف: "يجب أن نجد مكاناً للاختباء قبل حلول الليل"

خرجوا أخيراً من ذلك الحقل الكبير لكن (سالار) توقف فجأة ليتجمد مكانه و  
تتسع عيناه وهو ينظر حيث أشجار الغابة أمامه: "لنغير اتجاهنا على الفور ..."،  
أشار لليمين: "لنذهب من هنا"

صرخت (ريديا) بذعر: "ما هذا!!!"، لكن (سالار) سحبها من يدها اليمنى  
بسرعة و بيدها اليسرى لا زالت تمسك طرف فستانها لتستطيع الركض فغيرا  
طريقهم لكن عيناهما لا تزالا مثبتتان على المنظر خلفها جثث دامية تخرق  
رؤوسها فروع الأشجار لتعلق عالياً بمنظر مهيب بينما تقطر من أسفل أقدامهم  
الدماء لتروي بها الأرض ...



في مملكة لاراسيا ...

أغلق الباعة متاجرهم مبكراً هذا اليوم بسبب تراكم الثلوج وإغلاقه للطرق ،  
ليل صامت لا يرى فيه سوى ضوء البرق و لا يسمع فيه سوى هدير الرعد ...

ركض رجل يبدو في منتصف عمره نحو منزله مباشرة وقد تعثر عدة مرات  
لكن في آخر مرة لوى كاحله و لم يستطع النهوض صرخ الرجل ثم توسل :  
" أرجوك ابتعدي عني ... ابتعدي ... " ، قطع صوته حين غرزت أنيابها في عنقه  
ليتناثر دماؤه على الثلج ويصطبغ به .

بينما داخل ذلك المنزل كانت زوجته تحضر الطعام ، توقفت

للحظات حين سمعت صرخته فألقت ما بيدها على الفور و أمرت طفلها ذا  
الأربع سنوات الذي نظر لها بذعر أن يختبئ على الفور ...

ارتدت عباؤها بسرعة و همت بالخروج من المنزل و التفقد حوله ، قبض قلبها  
حين انتبهت لقطرات من الدماء تحت قدميها مباشرة ... اثبتت هذه القطرات  
حتى وصلت لبقعة أخرى كبيرة من الدماء ، سقطت على ركبتيها و يديها  
ترتعبان وهما تتلمسان الثلج الأحمر رفعت رأسها على الفور و هي تردف بنبرة  
مرتعبة : " طفلي ! "

توقفت على قدميها على عجل و قد شعرت بقلبها يكاد يحطم ضلوعها ليخرج  
من مكانه بسبب شعورها بالخطر ، أنفاسها أصبحت حادة و كأن كل نفس تأخذه  
عبارة عن خنجر يطعن رئتيها ... دخلت منزلها على الفور و بدأت تنادي عليه  
بنبرة ذعرة متظاهرة بالطمأنينة : " عزيزي ... اخرج ، أين أنت ؟ "

لم يخرج ابنها من مخبأه فبدأت تبحث عنه بأسى لكن لا وجود له .

\*\*\*\*\*

انتهت ( أندروميديا ) من إضاءة الشموع بمساعدة ( بيرنا ) لها وعلى المائدة

جلست (أمبروسين) يسار والدها و (بيرنا) بجانبها ، ثم جلست (أندروميذا) مقابلهن ...

(كيريل) مخاطباً ابنتيه : " هل أنتما متأكدتان بعدم رغبتكما بمرافقتنا ؟ "

أردفت (أمبروسين) بسرعة : " نعم يا أبتى "

نظر (كيريل) نحو ( بيرنا) فأجابت وهي تحرك كأس الدماء أمامها قبل أن ترتشف منه : " سأبقى هنا فأنا لا أحبذ السفر عبر البحر "

(أندروميذا): " هل ستكونان قادرتان على الاعتناء بنفسيكما طوال فترة غيابنا ؟ "

(أمبروسين): " بالتأكيد يا أمي ، ماذا سيحصل "

(أندروميذا) بتحذير و هي توجه إصبعها نحوهن: " لا تشيرا المتاعب ، (بيرنا) الخروج من المنزل عند الضرورة فقط ، ( أمبروسين) لا لقاءات كثيرة مع جلالته .... وكلاكما ممنوعتان من استخدام قدراتكن خارج المنزل "

(أمبروسين) مطمئنة : " لا تقلقي يا أمي ، سنحرص على ذلك "

رمقتها (بيرنا) نظرات ساخرة لتهمس : " حقاً ؟ "

فضربتها (أمبروسين) بخفة على قدمها ثم نظرت لها : " نعم "

رفعت (بيرنا) نظرها وهي تبتسم بسخرية لكن تلك الابتسامة تلاشت بسرعة حين انتبهت لنظرات والديها لها...فعدلت جلستها : " نعم بالطبع كما تقول (أمبرو)"

\*\*\*\*\*

مضى اليومان بشكل هادئ على الجميع ، و في الصباح كان الجو قد ازداد

برودة ...

على أعتاب قصر عائلة (إيريبوس) ... توقفت الأختان تودعان والديهما وهما يغادران بالقافلة التي جهّزها الملك (أرتيم) لهما ليضمن أن رحلتها آمنة و مريحة .

اختفت القافلة بين الثلوج و الضباب فهّمت (بيرنا) بارتداء معطفها لتستعد للرحيل ..

استوقفتها (أمبروسين) : " أين تذهبين؟ "

(بيرنا) : " سألتقي بأحد ... "

(أمبروسين) : " من ؟ أنتِ لا تملكين حتى أصدقاء ؟ "

(بيرنا) بنبرة ساخرة وهي تهّم بالرحيل : " وكأنك لا تنوين الذهاب لعزيرك (أرتيم) الآن ... "

(أمبروسين) : " حسنا فقط لا تتأخري و عودي للمنزل قبل منتصف الليل "

هرولت (بيرنا) بخفة وهي تسير فوق الثلوج متوجهة لذلك المكان وهي تدندن : " الطريق يناديني ... والبحر يفسح لكم،

والسمااء تراقبني ... تنتظر قدومكم.

أخيراً بعد سنوات، سأراكم بعيوني

ما هي إلا أسابيع ... وتكونون حولي! "

بعد دقائق ليست بقليلة و صلت للمكان المنشود..

(بيرنا) باستغراب : " هل وصلت مبكراً ؟ "

جاءها الصوت من خلفها : " لا بل في الوقت تماماً "

التفت ( بيرنا) بسرعه نحوه : " (كايسوس) ... هل كنت تتبعني ؟ "

هز (كاوس) رأسه فأكملت : " منذ متى ؟ "

(كاوس) : " منذ ... الطريق يناديني ... والبحر يفسح لكم،

والسما تراقبني ... "

(بيرنا) : " لماذا لم توقفني ؟ "

(كاوس) : " لقد كانت أغنية رائعة .. أردت سماعها للآخر "

صمتت (بيرنا) : " لكن من الغريب أنني لم أشعر بوجودك خلفي "

(كاوس) متظاهراً بالمزاح : " حقاً غريب ... إذا هل سترشديني للنهر "

هزت (بيرنا) رأسها بالإيجاب وهي تشير بأصبعها نحو الغابة : " سنتجه لهنالك أولاً "

(كاوس) : " الغابة ؟ أليس ذلك خطيراً ؟ "

(بيرنا) وهي تقهقه بسخرية : " لماذا هل تظن أن الأشياء المجانية سيكون طريقها سهلاً ؟ إنها مجانية لسبب "

سارا لجوار بعضهما ليردف : " ألا يوجد دبة أو ذئب ؟ "

(بيرنا) : " بالطبع لا "

أردف (كاوس) بارتياح : " هذا مريح ، لقد كنت قلقاً فقد سمعت شائعات حول موت العديد من الأشخاص في هذه الغابة "

(بيرنا) رادفة بسخرية : " ماذا ؟ لا ... إنها قصص لإخافة الأطفال حتى لا يذهبون بمفردهم هناك " ، ثم أكملت في نفسها : " هل ستتظاهر بالجن الآن ؟ سأجعلك تزيل هذا القناع المزيف حين أريك واحداً ثقب "

\*\*\*\*\*

الملك (أرتيم): " فليجتمع عدة مدونون لتحليل الرسالة التي وصلت من أدالبيرتا "

(أبيفورت): " أمرك جلالتك "

الملك (أرتيم): " ماذا عن عائلة (إيريبيوس) ؟ "

(أبيفورت): " لقد غادر الطبيب (كيريل) برفقة زوجته هذا الصباح بأمان "

الملك (أرتيم): " جيد "

أكملوا سيرهم حتى دوى صوت لصراخ امرأة وهي تبكي و تنوح مطالبة برؤية الملك ...

توقف الملك عن السير: " ما هذا ؟ "

(أبيفورت) بانزعاج و هو يتمتم: " ألم يستطيعوا اخراجها من القصر ! "

الملك (أرتيم): " إخراج من ؟ ماذا هناك "

(أبيفورت): " أعتذر جلالتك ، إنها امرأة مجنونة سآمر الحراس بإخراجها الآن "

الملك (أرتيم): " لا ، إن كانت تريد لقائي فليكن ذلك "

غير (أرتيم) مساره لينزل عبر الدروج حتى البهو أمام مدخل القصر ، فرأى امرأة بحالة رثة للغاية ، وجهها شاحب بدا أنها لم تنم أو تأكل منذ فترة ... بينما كان الحراس يحاوطونها و هم يجرونها للخارج .

الملك (أرتيم): " أتركوها ! "

تركها الحراس على الفور و اصطفوا بشكل منتظم خلفها ، ما إن رآته المرأة حتى زحفت نحوه لتستقر عند قدمه وهي تتوسله: " أرجوك ... ابحث عن ابني ... وزوجي اظنه قُتل "

لم يفهم الملك كلماتها فجلس على ركبته وهو يمسك كتفها محاولاً تهدئتها: "ماذا حصل؟"

صمتت المرأة وهي تغمض عينيها للحظات، ثم تنهدت قبل أن تجيبه: "قبل يومين ... كان الظلام قد حل، وكان أيضاً موعد عودة زوجي من العمل، انشغلت في طهو الطعام حين سمعت صراخاً صادراً من الأرجاء ... كان طفلي قد سمع ذلك أيضاً وجاء إلي، حين أمرته بالاختباء لتفقد المكان، وحين عدت لم أجده."

حضرت (روبي) برفقة (فيرا) بعد سماعهما أيضاً للفوضى ...

(روبي): "ماذا يحصل هنا؟"

(فيرا): "من هذه؟"

الملك (أرتيم): "هل أحكمت إغلاق الباب قبل خروجك؟"

هزت رأسها بسرعة: "نعم فعلت أنا متأكدة من ذلك"

القائد (أبيفورت): "يبدو انه أراد اللحاق بك و فتح الباب"

نفثت بسرعة: "لا ... غير ممكن، فهو لا يستطيع الوصول إلى مقبض الباب، لقد تعمدت أنا وزوجي جعل المقبض عاليًا حتى لا يستطيع فتحه حين ننام."

الملك (أرتيم): "و زوجك؟"

صمتت لوهلة قبل أن تجيب: "لم يعد منذ تلك الليلة حتى الآن"

نظر الملك للقائد باستغراب ...

القائد (أبيفورت): "ماذا تقصدين؟"

المرأة: "ذلك الصراخ، لوهلة ظننته صراخ زوجي، لكني لست متأكدة"، صرخت حين تذكرت شيئاً: "لقد كانت هناك بقعة دماء قريبة حول المنزل!!"

انهارت مرة أخرى لتردف بهستيرية وهي تشد من كم قميص الملك : " هل  
قُتلا... هل ماتت عائلتي !! "

اقترب منها الحراس حين فقدت سيطرتها و أبعدوها عنه ، لكن (أرتيم) اقترب  
منها مطمئناً : " سأرسل فيلقاً للتقصي عن الأمر لا تقلقي " ، وجه نظره للحراس :  
هل هناك طبيب في القصر ؟ "

القائد (أبيفورت) مجيباً نيابة عنهم : " نعم جلالتك ، لقد وضعنا طبيباً بديلاً  
حتى عودة الطبيب (كيريل) "

الملك (أرتيم) : " عالجو إصاباتهما و قدمو لها الطعام و مكان للإيواء "  
تدخلت (روبي) وهي تتوجه نحوها مخاطبة للحراس : " دعوها لي سأتولى  
ذلك "

ساندتها (روبي ) وهي مطمئنها : " لا تقلقي عزيزتي سيكون كل شيء على ما  
يرام "

وعلى الجهة الأخرى ساندتها أيضاً (فيرا) : " ملابسك ممزقة لنغيرها أولاً "  
الملك (أرتيم) : " شكرا (روبي) "

أومأت له (روبي ) بتفهم : " لا بأس جلالتك ... "

\*\*\*\*\*

بعد ساعات في مكان آخر وبين أحضان الجليد و عتمة الليل و الأشجار  
المخيفة...

سقطت (أمبروسين) بقوة على الأرض لتصرخ : " اهرب بسرعة !!!! "  
أطلق الطفل العنان لقدميه وهو يركض بين الأشجار، أنفاسه تجفدت من البرد،  
ومعدته الصغيرة تطلب الإنقاذ...

التفت خلفه فوجد الذئب لا تزال تلاحقه .

عاودت صراخها وهي تلحق بالذئب الذي كاد ينقض على الطفل : " لا تلتفت للوراء "

وسرعان ما برزت أنيابها وغرزت في ظهر الذئب، ليسقط ويتدحرج فوق الثلوج وتسقط (أمبروسين) معه...

حاول الذئب المقاومة للحظات ثم فارق الحياة بعد ان غرزت مخالبها في جسده ، عادت باقي الذئاب عدة خطوات للخلف ثم هربوا عائدين لقلب الغابة ...

أردفت (أمبروسين) وهي تنهض بينما أنيابها تقطر دماً : " هكذا إذا تهريون " مسحت الدماء من حول فمها ثم التفتت نحو الطفل الذي توجه راکضاً نحوها ليغرز رأسه بين قماش فستانها .

جلست (أمبروسين) على ركبتها وهي تمسكه برفق من كتفيه : " أين والداك ؟ "

هز الطفل رأسه بلا ان يردف حرفاً فأكملت : " هل تعرف طريق العودة إلى المنزل ؟ "

التفت الطفل نحوه ثم وجه نظراته لها لتكمل هي بعدما أدركت مقصده : " لا تعرف ايضاً ؟ "

أردف الطفل أولى كلماته معها بصوت هادئ : " برد "

(أمبروسين) بذهول : " ظننتك لا تستطيع الكلام ... "

أكمل الطفل : " جائع "

(أمبروسين) محاولة فهم مقصده : " هل تشعر بالبرد و الجوع ؟ "

هز الطفل رأسه إيجاباً وهو يبتسم لفهمها إياه .

التفتت (أمبروسين) حولها: "لكن أين سأأخذك؟ منزلي بالتأكيد غير مناسب ولا صالح لك... مهلاً، القصر سيكون مكاناً مناسباً، وسيبحث الملك عن عائلتك".

صمتت للحظات لتردف بيأس: "لكن القصر الآن بعيد لنسير له ... ولا أظنك ستصمد حتى نصل ..."

فكرت للحظات تقلب عينيها حولها و نحو الطفل حتى وصلت لفكرة ، خلعت ردائها لتبقى بفستان أخضر داكن مكشوف الذراعين و الاكتاف و غطت به الطفل بشكل كامل ثم حملته بين ذراعيها .

(أمبروسين): "اغمض عينيك و ستشعر بأنك تسابق الريح حسناً ؟ ستكون هذه لعبة لطيفة و سرنا الصغير أيضاً"

هز الطفل رأسه بابتسامة عريضة بعدما سمع كلمة لعبة .

بعدما تأكدت (أمبروسين) من تغطية رأسه بشكل كامل ، ركضت باستخدام قدرتها نحو القصر فوراً .

على بعد عشرات الأمتار ومن بين الأشجار راقبتها تلك العيون بذهول و همست: "ما الذي شهدته عيناى توأ ؟"



قلب (كاوس) بصره بين الأشجار ثم نظر للسماء التي تستعد لتوديع الشمس : " هل أنت متأكدة من أننا نسير في الاتجاه الصحيح ؟ "

(بيرنا) بنبرة واثقة : " نعم متأكدة مئة بالمئة "

(كاوس) : " لكن لا أظن بأن هناك نهراً قريباً من هنا ؟ أشعر بأننا لربما سنجد قرية صغيرة "

التفت اليه : " هل تشكك بكلامي و بحسي بالاتجاهات ؟؟ "

(كاوس) مبرراً : " لا لا لم أقصد ذلك لكننا نسير منذ وقت طويل .. "

صمتت للحظات وهي تبحث عن إجابة ، لكنها استشعرت فجأة بوجود شخص .... لا ، بل أشخاص ... يقتربون منهم.

(كاوس) بتململ : " لِمَ لا نأتي غداً ... بالكاد سيسعنا الوقت للعودة الآن "

لكن (بيرنا) تجاهلته وبدأت تقترب من مصدر الصوت ، فعقد (كاوس) حاجبيه باستغراب ممزوج بالقلق ثم اتبعها : " مهلاً، أين أنت ذاهبة ؟ "  
تم الرفع بواسطة Telegram:@mbooks90  
أعترض طريقها : " (بيرنا) ؟ هل تسمعينني ؟ "

(بيرنا) وهي تحاول استراق النظر من خلف ظهره : " لقد وصلنا ... النهر في هذا الاتجاه ! "

تجاوزته حين سمعت صوت اشتباك و اضطراب في خطواتهم لتبتسم وهي تردف في نفسها بينما تلتفت نصف التفاتة نحوه : " جيد !!! مواجهة لنكتشف قدراته "

تنهد (كاوس) بضجر : " هل أنت واثقة ؟ ...من أننا قد اقتربنا ؟ "

أجابته وهي تسير بابتسامه واسعة بريئة : " نعم .. "

توقفت فجأة حين اشتمت رائحة دماء غزيرة، بينما صوت الأقدام كان قد توقف عن التحرك .

سارت بهدوء للأمام حتى ظهر المشهد أمامها ، توقفت وهي تنظر لهم بذهول ... جثث لجنود غارقة في دمانها على الأرض و بعضهم كان يلفظ أنفاسه الأخيرة ، توجهت بسرعة نحو من كان يحاول التمسك بحياته ...

(كاوس) بذهول : " ما.. هذا ؟ ... "

(بيرنا) وهي تقترب من الجندي الذي كان يحتضر محاولة استشعار وجود أي حيوان مفترس حولهم لكنها فشلت : " ما الذي هاجمكم ؟ "

كانت الدماء لا تزال تتجمع داخل فمه ليردف وهو يختنق: " أ.. أنياب "، ثم فارق الحياة ...

(كاوس) وهو يقترب منها : " يجب أن نغادر المكان ... هذا ليس آمناً "

(بيرنا) بتعجب : " أنياب؟ "

التفتت له : " يجب أن نبلغ القصر فوراً عن هذا ! لابد أن .. "، لكنها لم تجده حيث كان يقف ...

(بيرنا) : " (كاوس)؟ "

\*\*\*\*\*

حل بداية الليل و ارتعش الغبار تحت عجلات القافلة ، بينما جلس (كيريل ) بجانب (أندروميديا) ، يراقب بتركيز الطريق من زجاج النافذة، شعرت (أندروميديا) بالهدوء والحرية الغريبة في هذا الانعزال عن فوضى الممالك ، بينما قلبها ينبض سعادة من هذه الرحلة فهل حقاً بعد كل هذه السنوات سترى شعبها ...

ثم، بعد لحظات طويلة من الصمت ، تأكدا أنهما ابتعدا بما يكفي عن أي عين بشرية.

التقت عيناهما، ولم تكن بحاجة إلى كلمات؛ فهمت أنه قد حان الوقت.  
وبخفة مذهلة، أصبح (كيريل) بجوار السائق ، يده تلتف حول فمه قبل أن يطلق أي صرخة، ليسقط الحارس أرضاً دون صوت يُذكر.  
نزلت (أندروميذا) واقتربت من زوجها .

(كيريل): "لا نعلم متى ستكون وجبتنا الثانية ، فلنرتو جيداً الآن "  
أومئت (أندروميذا) رأسها بالإيجاب ...

وبعد انتهائهما من شرب الدماء، ألقيا الجثة بعيداً لتتدحرج و تختفي بين الأحشاش الكثيفة ، في ثوانٍ، عكس (كيريل ) مسار القافلة باتجاه كيفوروس، بعيداً عن الطريق الرئيسي.

كل حركة، و كل انعطاف، كان قد حسبهما بدقة باستخدام قدرات حواسه و دهائه ، والأصوات حولهما أصبحت جزءاً من رقصة خفية بين الحياة والموت، بين الخطر والحرية.

شعرت (أندروميذا) بالأمان إلى جانبه رغم كل شيء.

\*\*\*\*\*

داخل كهف في إحدى جبال أدالبيرتا ، أوقدا ناراً وجلسا بجانبها ليردف (سالار): " غابت الشمس بالفعل ، يجب أن نجد مكاناً آخر آمن "

(ريديا) وهي تمد يدها نحو النيران لتستمد بعض الدفء: " نتنقل من مكان لآخر منذ أيام ! بحقك لنغادر هذه المملكة ، إنها غير آمنة بالكامل ... لنذهب إلى الميناء "

(سالار): "لقد فكرت في ذلك لكن إن صدق إحساسي وكان هذا هجوم مدبر لإسقاط مملكة أدالبيرتا فالميناء و الحدود سيكونان الأخطر"

(ريديا): "لطالما كان هناك عدااء بين إريغون و أدالبيرتا هل تظن بأن حرباً ستقوم بينهم؟"

(سالار): "أدالبيرتا أقوى بكثير من إريغون ، و ستكون إريغون قد فقدت عقلها لتوقع نفسها في حرب"

(ريديا): "لكن إن كان لديهم خطة قوية وعقل مدبر فسيستطيعون الإيقاع بالمملكة ... أعني انظر لما حصل في القرية بين عشية و ضحاها أصبحت مقبرة جماعية"

(سالار): "لكن الأغرب في الأمر أن أدالبيرتا لم تقم بأي إجراء مضاد"

(ريديا): "هل تظن بأن الخبر لم يصل بعد لداخل قصر أدالبيرتا"

قبل أن يجيبها دوى زئير قوي من بين أشجار الغابة أمامهم ، فكتمت (ريديا) أنفاسها وهي تنظر بذعر ل (سالار)، وبلا تردد أطفأ هو النار وأشار لها بالاختباء وراء الصخرة خلفهما .

اختبأ بدوره وهو يمسك بسيفه منتظراً ما يخبئه القدر .

لحظات عبرت حتى ظهر رجل بهيئة رشيقة طويل بعض الشيء و وشعره اشقر يصل حد أذنيه بعينين خضراوين يحمل ابنته بين ذراعيه ثم توقف عند مدخل الكهف وهو يتلفت خلفه بذعر .

أردف الرجل بنبرة متقطعة: "هل من أحد ... هنا ؟ ... لا يزال الدخان يصدر من الحطب ... أرجوكم أنقذونا"

وجّهت (ريديا) نظرة ل (سالار) بمعنى ماذا نفعل ؟

لكن (سالار) أشار لها بيده بأن تلازم مكانها ...

توسل الرجل مجدداً وهو يضع ابنته أرضاً ثم اقترب من إحدى الصخور .

بسرعة خاطفة وجه (سالار) سيفه نحو عنق الرجل ، الذي سرعان ما سقط على الأرض واقتربت ابنته منه تبكي ذعراً : "أبي"

(سالار): "من أنت ، وما الذي تفعله هنا ؟"

الرجل: "(م..م)...(مورك) سيدي ، لقد هوجمت قريتنا من عدة أشخاص كانوا ملثمين "، احتضن ابنته الذي دفنت رأسها داخل سترته ثم أكمل : " غرقت قريتنا بالدماء أرجوك أعفو عنا سيدي "

(سالار) قبل أن يستعد لقتله : " هل تظن بأن حيلتك ستنتظلي علي ! لقد رأيت صفاركم ينقضون ويقتلون أيضاً "

اغمض (مورك) عينيه وهو يحتضن ابنته بقوة بين ذراعيه...

حينها كشفت (ريديا) عن مكان اختباءها : "(سالار) توقف!"

توقف (سالار) لتكمل كلامها : " إن كان ذلك صحيحاً فهل تقصد تلك القرية على الشاطئ ؟"

هز (مورك) رأسه إيجاباً بسرعة ...

(ريديا) موجهة كلامها ل (سالار): " تلك القرية قريبة من هنا نوعاً ما ، إن كانت قد هوجمت فلا شيء يمنع أن نكون نحن التاليين يجب أن نغادر

بالاتجاه المعاكس فوراً !!!"

(سالار): " ماذا عنهما ؟"

صمتت (ريديا) وهي تراقب الطفلة الصغيرة بقلب هش ... ليجيب (مورك)

بسرعة: "أستطيع أن أقودكما لملجئ تحت الأرض قريب من هنا "

(سالار) بنبرة شك: " لماذا لم تذهب لهنالك أولاً عوضاً عن التواجد هنا ؟!"

(مورك): " بالفعل يا سيدي أنت محق لكنني حين لمحت الدخان الصاعد ظننت بأن الجنود و الحراس قد قدموا لإنقاذنا لذلك غيرت طريقي "

(ريديا) بقلق وهي تنظر ل (سالار): " هل تظن بأن أحداً آخر قد انتبه للدخان "

(مورك): " لست متأكداً لكنني لم أصادف أحداً في طريقي "

(سالار) بنبرة أمرة: " قدنا لذلك الملجئ "

\*\*\*\*\*

صرخت المرأة وهي تنهض من مكانها متوجهة للحارس: " هل وجدتم ابني ؟"

هز الحارس رأسه: " نعم إنه بخير "

تخطته المرأة وعيناها تفيضان بالدموع ، وهمست بصوت خافت غير مصدقة: "حقاً"

الحارس: " اتبعيني من فضلك "

وفي الجهة الأخرى، كان الملك قد وصل للجناح الصغير الذي تواجدت به (أمبروسين) و الطفل .

(أرتيم) أردف بابتسامة بعد أن رآها: " هل أنتم بخير ؟ "

هزت (أمبروسين) رأسها وحين وضع الطعام أمامهما نهضت وهي تناول حصتها للطفل ، ثم توجهت لتقف بقرب الملك .

(أرتيم): " والدته هنا في القصر ... لقد كانت قلقة للغاية "

(أمبروسين) بذهول: " والدته ؟"

هز (أرتيم) رأسه : " فقدته منذ عدة أيام تقريباً ، بينما اختفى والده ايضاً ...  
خرج بعض الجنود للبحث عنه هذا الصباح .." ، التفت لها : " ماذا حصل ؟ كيف  
وجدته "

(أمبروسين) : " صدف أن كنت في الغابة حين سمعت صوت بكائه لأجده  
متكوراً على نفسه تحت الشجرة ، لم أدري أين أذهب به لذلك جئت للقصر "  
دخلت والدة الطفل وما أن رآته سليماً معافى أمامها حتى هفت باحتضانه  
وهي تبكي : " آه يا ولدي ... "

ارتقى الطفل في حضنها بشوق ، أمسكت بوجهه بكلتا يديها : " هل أنت بخير؟  
أين كنت؟ "

نهض الطفل وابتعد عن والدته قليلا ثم زأر بحماس ، انقض على البطانية  
وعضاها : " عض " ، أعاد كلمته مرة أخرى : " عض ! " .

شعرت (أمبروسين) بالتوتر وهمست في نفسها : " هل لاحظني .. "  
ضيق والدته عينيها محاولة استيعاب ما يريد قوله لكن الطفل أكمل : " ذئب  
... فتاة ... عض ... فوق الشجرة "

سألته والدته : " هل كان هناك ذئب ؟ و فتاة ؟ "

هز الطفل رأسه بالإيجاب ثم أكملت : " هل عض الذئب الفتاة ؟ "

هز رأسه نافياً و قد تلاشت ابتسامته لتكمل بحيرة : " هل الفتاة عضت  
الذئب ؟ "

هز رأسه إيجاباً بسرعة ، ثم التفتت للملك رادفة وهي تحتضن رأس طفلها :  
أظن أن الأمور قد اختلطت عليه لا يزال محدود التفكير وواسع الخيال "  
الملك : " لا بأس ... المهم أنه بخير ""

أكمل الطفل كلامه بهمس : " ... تمزيق ... نائم... بابا "، لكن لم يستمع له أحد  
سوا (أمبروسين) التي ضيقت عينيها باستغراب ..

\*\*\*\*\*

لم تتوقف (بيرنا) عن البحث عنه، ورددت بصوت عالٍ و هي تسير بين  
الأشجار : " (كاوس)؟.. "، صمتت تجول بعينيها حولها لتكمل : " هل قُلت  
أيضاً؟ "...

توقفت للحظات وهي تتنهد : " مضت ساعة منذ أن اختفى ... هل هرب ؟ "،  
هزت كتفيها و قلبت شفتيها بلا مبالاة : " حسناً ... أظنه قد حان الوقت للعودة  
للمنزل ... "

ما إن التفتت حتى وجدته يقف خلفها .

(بيرنا) باستغراب : " (كاوس) ؟ "

(كاوس) وهو يلهث من التعب : " من الجيد أنني وجدتك "

(بيرنا): " أين كنت ؟ ظننتك هربت أو قتلت "

(كاوس) وهو يجلس على الأرض بصوت متقطع : " حاولت الهرب لكنني  
سقطت داخل حفرة عميقة... كان حقاً من الصعب الخروج منها "، شهق بعمق  
ليكمل : " ماذا عنك هل أنت بخير ؟ "

ضيقت (بيرنا) عينيها لتردد في نفسها قبل أن تجيبه : " لكن يديه تبدوان  
سليمتين بالنسبة لشخص حاول الخروج من حفرة بصعوبة ... إنه يكذب "

ثم أجابته بابتسامة : " أنا بخير "

(كاوس) بتذمر : " هل يمكننا العودة للمنزل الآن ؟ "

(بيرنا): "ماذا عن النهر؟"

(كاوس): "لقد شهدنا جثث ممزقة قبل قليل و أنت لا تزالين تريدين الذهاب للنهر ... أنا استسلم لا أريد المجازفة بحياتنا"

(بيرنا): "يا للهول أنت جبان حقاً .... هل أخافتك بضغ جثث؟"

(كاوس): باستغراب: "أي شخص طبيعي سيخاف"

(بيرنا) بسخرية: "انت لن تصمد في هذه الحياة أبداً"

(كاوس) بذهول: "الخوف ... إنها غريزة بشرية ؟ ألا تخافين من شيء"

للحظات ترددت (بيرنا) قبل الإجابة: "وماذا إن كنت لا أخشى شيئاً؟"

نهض (كاوس) وتوقف لجانبها وهو يمسك بيدها ويهمّ بالسير: "حسناً لا بأس ... لكنني لا أريد الموت"

سارا لعدة دقائق لتقطع (بيرنا) الصمت: "هل أنت واثق من أن هذا هو الطريق الصحيح ؟"

كان يضيق (كاوس) عينيه ويبدو منزعجاً لكنه أجاب بنبرة هادئة: "لنذهب من هنا ..."، زفرت (بيرنا) بانزعاج ثم بعد دقائق أعاد كلامه: " لنسلك هذا الطريق"

ثم كرر الموقف ذاته بعد عدة دقائق أخرى لينفذ صبرها فتوقفت ليتوقف هو أيضاً عن السير ...

(كاوس): "ماذا بك كدنا نصل"

(بيرنا): "نحن نسير بطريقة عشوائية ! سأقود أنا الطريق"

تجاهلته ثم سارت بطريقة معاكسة: "إنه يتصرف بغرابة ... يبدو أنني كنت

مخطئة إنه جبان أحرق على أن يكون قاتل محترف "

لم تنتبه (بيرنا) للحفرة العميقة أمامها ، لتتعثر قدمها وتهوى داخلها ...

و فجأة شعرت بذراعين تجذبانها قبل أن ترتطم عل الأرض ليتلقى (كاوس) الضربة عنها .

(كاوس) بنبرة هادئة : " هل أنت بخير ؟ "

تلعثمت (بيرنا) وهي تتأمل عينيه : "أنا "

شردت للحظات وهي تردف في نفسها : " عيناه تبدوان أقرب الآن .. إنها عميقتان ... ومنطفتان ... "

ابتعد (كاوس) عنها وهو يتنحى : " يبدو أنك بخير "

اخترق أنفها رائحة الدماء التي سالت من يديه لتوجه بصرها على الفور نحوه وهي تنهض : " يدك ... إنها "

نظر (كاوس) ليديه : " آه هذا لا بأس "

بلا تردد مزقت (بيرنا) قليلاً من قماش فستانها وهي تحبس أنفاسها كي لا تشم رائحة الدماء ثم لفتها بإحكام حول جروحه ...

راقبها (كاوس) باستغراب : " لقد كان هذا سريعاً ... "

صمت للحظات وهي تعود عدة خطوات للخلف .

هفت بالاستعداد للقفز و التسلق للخروج من الحفرة : " حسناً لنعد للمنزل "

التفت (كاوس) حوله ليدرك أمراً : " لقد خبسنا "

(بيرنا) : " ماذا تقصد ؟ "

(كاوس) : " انظري لعمق هذه الحفرة لن تستطيعا أقدامنا و أيدينا تسلقها "

(بيرنا) وقد أدركت أنها لا تستطيع استخدام قدرتها أمامه : " اللعنة ، هل علقت هنا ؟ "

جلس (كاوس) مسنداً ظهره في إحدى الزوايا : " لنتظر حتى الصباح "

(بيرنا): " ماذا ؟ "

(كاوس): " هذه الحفر المخفية صممها المزارعون لصيد الحيوانات المفترسة التي تقترب من منازلهم ... ثم يتفقدونها كل صباح "

(بيرنا) : " آه كم هذا مريح ... إذا تقول إنه من الممكن أن يسقط علينا ذئب أو نمر ؟ "

(كاوس): " لنفكر بطريقة إيجابية ... أنا متأكد أننا سنبقى أحياء حتى غد "

جلست (بيرنا) أيضاً على الأرض لتردف بسخرية : " جيد جداً ... " ، بعد لحظات تذكرت أمراً لتكمل : " مهلاً ... لقد قلت إنك استطعت تسلق حفرة ؟ فلتعد فعل ذلك مجدداً "

رفع يديه المصابتين كإجابة ثم أكمل : " وايضاً تلك الحفرة لم تكن بعمق هذه الحفرة "

صمتت عن الكلام لدقائق ثم رفعت بصرها للنجوم تتأملها بانزعاج ...

نهض (كاوس) وجلس بجانبها ، لتردف : " ماذا تفعل ؟ "

(كاوس) بنبرة هادئة : " النجوم من هنا تبدو أجمل .. "

\*\*\*\*\*

بالفعل أرشدهم (مورك) حيث الملجأ ، وقد كان موقعه آمناً للغاية ... لكن المشكلة كانت بعدم احتوائه على أي طعام او مؤن فقد كان فارغاً إلا من بضعة

صناديق كانت متكدة فوق بعضها في إحدى الأركان .

اقترب (سالار) بشك من أحد الصناديق ليردف (مورك): " هل هناك خطب سيدي ؟ "

لم يعره (سالار) أي اهتمام ، و ذهب ليفتح أحدها ، همهم باستغراب : " أعشاب ؟ "

هز (مورك) رأسه وهو يبتسم ببراءة : " نعم نخزنها هنا للاحتياط "

فتح (سالار) صندوقين آخرين فكانا ذات الشيء مجرد أعشاب ، ثم سار حول المكان يتفقد كل جزء منه ليردف في النهاية ل (ريديا): " انه آمن من الخارج و الداخل "

(ريديا): " لكن الآن مشكلتنا تكمن في الماء و الطعام "

(مورك): " لا بأس سأذهب أنا للبحث عن الطعام "

اقتربت طفلة منه وهي تجره من ملابسه : " لا تتركني وحدي "

تردد (مورك) للحظات ، وقد بدا ذلك واضحاً لتردف (ريديا) : " تعالي لجانبي يا صغيرتي "

نظرت الطفلة لوالدها ليشد على يدها قبل أن يتركها : " ستكونين بخير يا (أستيل) ... سأكون قريباً للغاية منك لا تقلقي "

أشارت (ريديا) لها بالاقتراب بينما اقترب (سالار) من (مورك): " لنذهب "

(مورك): " لكن ذلك خطر ... لا بأس يا سيدي سأذهب وحدي "

(سالار): " لن أخطر بحياتك فابنتك تنتظرك " ، التفت ل (ريديا): " هل ستكونين بخير؟ " ، هزت رأسها بالإيجاب وهي تحتضن الطفلة بين يديها : " عودا بسرعة "

هز (مورك) رأسه بتردد ثم رحلا .

مرت عدة دقائق منذ رحيلاهما ، لتصدر معدة (أستيل) صوتاً ...قطعت (ريديا) ذلك الصمت : " هل أنت جائعة ؟"

ازدردت الطفلة ريقها وهي تهز رأسها بالإيجاب ...

فالتفتت (ريديا) نحو الصناديق : " قال (سالار) إنها تحتوي على أعشاب ... اظني قد أجد شيئاً صالحاً لمضغه "، التفتت للطفلة مكملة : " ابقى هنا "

هفت بالتوجه نحو الصناديق لتفتح أحدها ثم غرزت يدها بعمق وبدأت تنبش لكن لا شيء ... كررت الأمر عدة مرات حتى الصناديق في الآخر، و بالفعل بعد دقائق قليلة استطاعت الإحساس بشيء يبدو بحجم يقطينة صغيرة ... ابتسمت على الفور وغرزت يدها الأخرى لتخرجه .

(ريديا) : " أظني وجدت شيئاً "، اخرجت يديها وما أن رأت ما أخرجت حتى صرخت فزعة وألقت ما كان بين يديها ...

تدحرج الرأس المفصول عن جسده ليستقر في زاوية الغرفة ، ثم التفتت نحو الطفلة خلفها ليزيد ذلك من ذهولها فعادت بحذر عدة خطوات للوراء وهي تمسك بخنجرها وتضيق عينيها بحنق فقد كانت الطفلة تقف مقابلها ممسكة بيد والدها الذي كان ينظر ل (ريديا) بابتسامة مخيفة وهما يكشران عن أنيابهما .

(ريديا): " أين (سالار)؟"...



(4)

~ كانت وحيدة تستلقي على سطح قارب صغير للغاية وكأنه تابوت يطفو فوق المياه الراكدة ، هدوء يسبق العاصفة ... النجوم بأحجامها الكبيرة تغلف السماء بينما يتوسطهم البدر لكن بلونه الأحمر ... التفتت (أمبروسين) حولها وهي تنادي على عائلتها .

لكن لا إجابة ...

اقتربت لحافة القارب واستندت بكلتا يديها لترى انعكاس وجهها في الماء ... بشرتها الشاحبة و عيناها المتوهجتان ... أنيابها الحادة ودماء ، ... دماء انسالت فجأة من بين أصابع يديها متسربة لمياه البحر .

رفعت يديها أمام بصرها وهي تشهق فجأة ، لكن صوتاً ميزته على الفور أردف بألم : " لماذا ؟؟ ... لماذا يا (أمبرو) "

التفتت على الفور : " (أرتيم) ؟ "

كان (أرتيم) يقف على مقدمة القارب و الدماء تغطي ملابسه ، لقد كانت تسيل من صدره .. تحديداً قلبه ...

ذعرت (أمبروسين) و بلا تردد هفت بالوقوف و التوجه نحوه ، لكن قبل أن تخطو أي خطوة أمال (أرتيم) بجسده للخلف لتبتلعه المياه .

صرخت (أمبروسين) : " (أرتيم) ! لا ! "

استعدت للقفز خلفه لكن عدة أيادي ظهرت من العدم و ردعتها بقوة لتسقطها مكانها ...

التفتت (أمبروسين) بذهول ممزوج بذعر حولها ، وحينها تلك النجوم في السماء اقتربت منها وهي تتحول تدريجياً لعيون متوهجه تهمس : " لا مكان للبشر بيننا " ~

فتحت (أمبروسين) عيناها وهي بحالة صدمة لتجد (أرتيم) جالسا بجانبها ...  
(أرتيم) بقلق: " (أمبرو) هل أنت بخير ؟ "

عانقته (أمبروسين) ويداها ترتعشان: " (أرتيم) أنت بخير ! "

بادلها (أرتيم) العناق مطمئناً لكنه لا يزال قلقاً: " بالطبع أنا بخير ... "

فكت (أمبروسين) عناقها وهي تنظر له باستغراب: " مهلاً هل نمث هنا ؟ "

(أرتيم): " ألا تذكرين ؟ لقد كنت متعبة ليلة البارحة لذلك استرحتي قليلاً ،  
ثم أشار بيده للكنبة: " في هذا المكان ... لكن يبدو أنك غفوتي ... لذلك لم أشأ  
إيقاظك "

(أمبروسين) بذهول: " هل شعرت بالتعب ؟ .. هذا ليس من شيمي "

(أرتيم): " لكن ماذا حصل لك ... لقد كنت تهدين بكلمات غريبة منذ قليل "

(أمبروسين) بقلق: " مثل ماذا ؟ "

(أرتيم) محاولاً طمأنتها بعد أن تلمس القلق في كلامها: " لا بأس لا تشغلي بالك "

نهضت (أمبروسين) من مكانها وهي تستذكر اختها التي تركتها وحدها طوال  
الليل: " يا للهول يجب أن اطمئن على (بيرنا) "

(أرتيم): " مهلاً لا يزال الثلج يتساقط قد يكون خطراً الخروج الآن "

ابتسمت (أمبروسين): " لا تقلق لقد ترعرت بين الثلوج "

بادلها (أرتيم) ابتسامة متظاهرة ليردف: " مهلاً (أمبرو) "

توقفت (أمبروسين) للحظات فاقترب هو منها مخرجاً عقداً ذهبياً في نهايته  
زهرة الكادابول محنطة ومحفوظة داخل دائرة زجاجية ...

(أمبروسين) بنبرة هادئة: "ما هذا ؟"

ألبسها (أرتيم) ذلك العقد ثم ابتعد قليلاً ليبتسم قبل أن يجيب: "زهرة الكادابول،... تزهرة مرة في السنة وتعيش لبضعة ساعات لذلك يصعب امتلاكها ... وأنا أرى حبك شيئاً ثميناً لا يقدر بثمن و يصعب امتلاكه"

ذهلت (أمبروسين) وقد تبعثرت كل المفردات التي تعرفها في عقلها ... ليقطع ذلك الصمت طرق القائد (أبيفورت) الباب ... ثم دخوله.

(أرتيم) بنبرة جادة: "ماذا هناك ؟"

القائد (أبيفورت) بنبرة غير متزنة: "جلالتك ... لقد قُتل الجنود الذين خرجوا البارحة للبحث عن الطفل .."

(أرتيم): "ماذا ؟"

ضيق (أمبروسين) عيناها باندهاش...

ليكمل القائد: "أرجوك اتبعني ... لقد أحضرنا جثثهم للقصر لكننا اكتشفنا علامات غريبة ... علامات عض"

\*\*\*\*\*

فتحت (بيرنا) عيناها لتردف بحماس: "هناك أحد قادم!"

(كاوس) باستغراب: "هل كنتِ مستيقظة؟"

لم تعره (بيرنا) أي اهتمام ثم نهضت و بدأت تصرخ: "أرجوكم هل من أحد هنا ... أنقذونا"

نهض (كاوس) وهو ينظر للسماء التي تثلج ببطء: "من حسن حظنا أننا لم ندفن هذه الليلة بين الثلوج"

(بيرنا): " لا تتفائل كثيرا إن لم نخرج قريباً سندفن بكل سرور "

(كاوس): " لا أظن أن هناك أحد في الجوار "

ركزت (بيرنا) سمعها فلاحظت أن وقع تلك الأقدام بدأ يبتعد تدريجياً: " أنت محق ... ماذا نفعل الآن ! يجب أن يعود !!!! "

اقترب (كاوس) منها: " لن يجدي الانتظار نفعاً الآن ... هل يمكنك التسلق ؟ "

(بيرنا) باستغراب: " ماذا ؟ هل تريد أن نتسلق الآن حقاً ؟ "

أمسك (كاوس) بيده اليمنى صخرة كبيرة يستند بها ثم جلس على ركبة واحدة ليثبت جسده ثم بسط كف يده اليسرى ناحيتها: " سأحاول رفعك للأعلى هل يمكنك التشبث و الخروج ؟ "

(بيرنا): " أوليستا يداك مصابتين ؟ "

(كاوس): " أنا بخير الآن ... لنخرج من هنا أولاً "

ترددت للحظات ثم أردف: " هيا قبل أن يشدد هطول الثلج "

بالفعل امتثلت لكلامه ، وما إن رفعها لأعلى حتى تشبثت بالصخور ... حاولت التسلق لتصل للنهاية لكن حدة الصخور قد جرحت يدها ليختل توازنها و تسقط ...

امسكها (كاوس) بسرعة: " هل أنت بخير ؟ "

في تلك اللحظة أطل رجل: " هل من أحد هنا ؟ .. "، أجابت (بيرنا ) وهي تقف بحماس: " لقد أنقذنا ! "

الرجل: " انتظرا سأحضر حبلأ "

لحظات عبرت لتتحول لدقائق طويلة ... وذلك الرجل لم يعد بعد ...أردفت

(بيرنا) بانزعاج : " أين بحق السماء ذهب ؟؟ "

(كاوس) بشك : " لا مزيد من الانتظار يجب أن نخرج "

(بيرنا) ملتفتة نحوه وقد ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفيتها لتردف في نفسها : " ماذا ؟ هل سيستسلم و يظهر جانبه الحقيقي ؟ "

التفت (كاوس) للأعلى و فوقها تماماً فوجد كتلة ثلجية كبيرة كانت قد تكونت خلال هذه الدقائق ، كشف عن خنجره و استعد لتصويبه نحو تلك الكتلة ...

(بيرنا): " هل كنت تحمل خنجراً ؟ "

همس (كاوس) في نفسه : " اعتذر يا (بيرنا) لكن يجب أن أخرجك من هنا حالاً "

صوب خنجره ثم ألقاه بدقة ليستقر اسفل الكتلة الثلجية ..

رفعت (بيرنا) بصرها حيث استقر الخنجر وقبل أن يدرك عقلها ما حصل انهارت تلك الكتلة فوقها تماماً .

حاولت تفاديها لكن شيئ ما أعاقها عن الحركة ... دوار مفاجئ أصابها ليفقدتها وعيها ، استسلمت بجسدها وهي تشعر بنفسها تفرق بين الثلوج .

\*\*\*\*\*

استيقظ (سالار) وهو يأن من الألم ويهمس باسمها : " (ريديا) ... "

ثم حاول النهوض لكن وخز قوي على جانبه جعله يعود لموضعه .

جاءه صوت من خلفه لشاب يبدو في بداية عقده الثالث : " جروحك لم تلتئم بعد ، يجب أن تبقى مستريحاً "

(سالار): "جروح ؟ لا ... يجب أن أعود لها!"

جلس الشاب أمامه تماماً وهو يناوله إناءً يحوي الماء: "اشرب هذا لقد مزجته مع أعشاب ستساعدك على الشفاء سريعاً"

نظر (سالار) للإناء بشك: "لا أريد شيئاً , أريد الخروج فقط"

تأفف الشاب ليشرب نصف الإناء: "لا تقلق ... ليس مسموماً"

راقبه (سالار) ثم تجاهله وهو ينهض بصعوبة وحينها انتبه للضمادة التي تلف جرحاً نازفاً حول خاصرته: "ما هذا!"

الشاب: "أنت عنيد للغاية , اشرب الماء أولاً على الأقل وسأخبرك"

(سالار): "لا وقت لذلك يجب أن أعود ...."

الشاب: "اسمع يا هذا أنا لا أعلم من أنت و ماهي قصتك لكن كل ما أعلمه بأنني قد وجدتك فاقداً للوعي في منتصف الطريق و قد طعنت بخنجر ما ... لذلك فلتعالج نفسك ثم تعود إلى حيث تريد"

صمت (سالار) للحظات وومضات من ذكريات البارحة تباغت ذهنه ... لقد كان يسير برفقة (مورك) يبحثان عن شجرة تحمل ثماراً أو أي حيوان يصطادونه لكن فجأة التفت وهو يخاطب (مورك): "لنذهب من ذلك الطريق ..."

فلم يكن موجوداً ، ضيق (سالار) عينيه مخرجاً خنجره وهو يتفقد حوله بحذر شديد: "(مورك)؟"

قفز (مورك) فجأة من فوقه فسقط (سالار) و (مورك) مثبتاً إياه أرضاً ، توقف (مورك) وتراخت دفاعاته حين انتبه للدماء التي انفجرت بغزارة من خاصرته ، فقد استقر الخنجر داخل جسد (سالار).

ابتعد (مورك) وهو يدفعه بقوة بعيداً عنه ، تدحرج (سالار) حتى استقر على

الطريق العام فاقدًا وعيه ، استعد (مورك) للانقراض عليه مجدداً بملامح مخيفة  
وشفتين مبتسمتين لكن إضاءات فجأة ظهرت في الطريق ... إنها قافلة .

شعور اجتاح (مورك) بأن خطب ما يحصل داخل ذلك المخبئ و ابنته تشعر  
بالقلق : " يا لحسن حظك لولا انتظار ابنتي لقتلتكم جميعاً ... "  
ثم غادر المكان على الفور ...

قطع ذلك الشاب شرود (سالار): " هل أنت بخير ؟ "

شرب (سالار) ذلك الماء بسرعة ثم تحامل ألمه وهو ينهض ..

الشاب: " هل تظن بأنك قادر على مواجهتهم وحدك ؟ "

التفت (سالار) ببطئ نحوه ليكمل الشاب وهو يتوجه لسهامه وقوسه :  
مواجهتهم يعتبر انتحاراً مؤلماً "

(سالار): " كيف علمت ... "

الشاب: " لقد رأيته ... كان من الغريب أن يتركك ويرحل "

(سالار): " سيدفع الثمن غالباً ذلك الأحمق لما فعله بي و إن مسها سيذوق من  
العذاب ما لم يذق من قبل "

الشاب بنبرة ساخرة : " شيء واحد أنا متأكد منه أنه ليس هو من طعنك "

(سالار) باستنكار : " ماذا تقصد ؟ "

الشاب : " أولئك الكائنات لا تستخدم الأسلحة على الإطلاق "

(سالار) : " ماذا ؟ هل تمزح معي وكيف إذاً أبادو كل تلك القرى ؟ بأصابعهم ؟ "

الشاب: " لقد رأيتهم عن كثب ... قتلت واحداً منهم ثم هربت بأعجوبة بل  
معجزة ! "

(سالار): "إن كان ما تقوله صحيحاً فذلك يجعل الأمر أكثر سوءاً... يجب ان أعود لها"

الشاب: "من تتكلم عنها قد تكون قد لقت حتفها منذ ساعات طويلة"

(سالار): "ماذا ..."

الشاب: "سأساعدك للبحث عن من تريد لكن بشرط"

صمت (سالار) للحظات يحثه على الإكمال فأكمل: "اشرب هذا الدواء ... ثم انضم لي"

(سالار): "إن كان ذلك يعني إعادتها لي و الانتقام من ذلك الرجل فأنا موافق"

الشاب بابتسامة: "جيد ... إذن أدعى (أندرون)"

(سالار): "(سالار)..."

\*\*\*\*\*

كشف (أرتيم) عن جثث الحراس و بجانبه (أمبروسين) تترقب بقلق ...

القائد (أبيفورت) بتعجب: "يبدو كحيوان مفترس قد هاجمهم ... هناك آثار مخالب وجدناها على أكتافهم و صدورهم"

(أرتيم): "لكن اجسادهم تبدو مزرقة للغاية"

القائد (أبيفورت): "قد يكون ذلك بفعل البرد... يمكننا القول بأن دماءهم قد تجمدت في عروقهم"

(أرتيم): "لكنهم جلود على عظم ... تحروا عن الشيء الذي فعل هذا بهم"

القائد (أبيفورت): "أمرك جلالتك"

تلمس (أرتيم) آثار العض على رقبة إحدى الجثث وهو يهمهم: "من ذا الذي

يقتل ضحاياه بهذا الشكل ... ما رأيك يا (أمبرو)"

اقتربت (أمبروسين): "هذا غريب ..."

(أرتيم) بحماس: "يبدو أنه لغز آخر يجب اكتشافه"

(أمبروسين): "لكن ذلك يبدو خطراً ... فلتجعل الجنود يتقصون عن الأمر"

تعجب (أرتيم) من ردها: "لا تبدين متحمسة، ... هل هناك خطب"

(أمبروسين): "لا لكن ...."

(أرتيم): "لكن؟"

(أمبروسين): "تغيرت الأمور يا (أرتيم) انت ملك هذه المملكة و سلامتك هي

الأهم ... أعذرني يجب أن أعود للمنزل الآن"

رحلت (أمبروسين) تحت أنظار الملك الذي شعر بوجود خطب ما فاقترب من

القائد (أبيفورت): "عين حارساً شخصياً لحماية (أمبروسين) ... هناك شيء خطر

لا يزال طليقاً"

القائد (أبيفورت): "أظنني أعرف رجلاً قوي البنية و ماهر في المبارزة يمكنني

تعيينه ... سيكون قريب منها على مدار اليوم ..."

(أرتيم): "جيد ... دعه يبدأ اليوم"

القائد (أبيفورت): "أمرك ..."

دخل إحدى الجنود على هرع وما إن رأى الملك حتى انحنى له باحترام:

جلالتك ! المدون قد استطاع تحليل شيفرة الرسالة التي وصلت من مملكة

أدالبيرتا!"

اتسعت عيني القائد: "حقاً؟"

ليجيب الملك: "خذني إليه حالا!"

\*\*\*\*\*

فتحت (بيرنا) عينيها بثقل، لتجد نفسها داخل منزلٍ بسيطٍ، وبجانبها امرأةٌ عجوزٌ تجلس بهدوء.

(بيرنا): "أين أنا؟"

المرأة العجوز بابتسامة دافئة: "لقد استيقظت أخيرًا..."

نهضت (بيرنا) وهي تتلفت حولها بقلق: "من أنت؟ ماذا حصل؟"

المرأة العجوز: "أحضركِ ذلك الشاب، وطلب مني مراقبتك حتى تستيقظي... ماذا كان اسمه؟ آه..."

(بيرنا) مقاطعة بسرعة: "هل أحضرني (كايوس)؟"

المرأة العجوز: "آه، صحيح... هذا هو."

(بيرنا) وهي تهتم بالمغادرة: "شكرًا لك، سيدتي، لمساعدتك... يجب أن أذهب الآن."

خرجت من المنزل على عجل، وخلفها علت صرخة العجوز: "لكن يا ابنتي! الثلوج شديدة، فلتبقي حتى تهدأ العاصفة!"

خاطبت (بيرنا) نفسها وهي تبتعد راکضة بين العواصف: "كيف خرجنا من تلك الحفرة؟ هل فعل (كايوس) ذلك؟"

ثم رفعت نظرها إلى السماء، وهمست بانزعاج وهي تسرع الخطى: "العاصفة تشتد... يجب أن أعود للمنزل، (أمبرو) ستقتلني!"

راقبها (كايوس) من بعيد وهو يقف على إحدى فروع الشجر، ليباغته صوت

أنثوي : " (كايوس) مستحل الدماء ينقذ بشرية ... "

(كايوس): " لا تعبثي معها يا (رادميلا) "

كشرت (رادميلا) عن أنيابها بغضب : " لن أبقى قطرة دماء واحدة في جسدها ! "

التفت (كايوس) لها ليطوق عنقها بين يديه بينما تتوهج عيناه حمرة و قد برزت أنيابه : " هل تتجاهلين تحذيري "

هدأت وهي تستسلم بين يديه : " سأدعك تلهو بها كما تريد " ، ثم عانقته وهي تسند رأسها ل صدره : " لكن لن أبقى مكتوفة الأيدي إن مال قلبك لها .... فقلبك لي يا عزيزي "



راقبتهم (ريديا) بعينين مذهولتين، وهي تمسك سيفها الذي يقطر دمًا.

أمامها وقف ثلاثة من ذوي الدماء الباردة، يتقدمهم (مورك).

قهقهه (مورك) بسخرية قاتمة: "البشر... يملكون ذات التعابير قبل أن يصبحوا وجباتنا."

صرخت (ريديا) بحدة: "ماذا فعلت بـ(سالار)؟!"

جلس (مورك) أرضًا متراخيًا وهو يردف للباقيين بنبرة باردة: "دماؤهم تكون ألد حين يشعرون بالذعر."

ازدادت قبضتها على السيف وهي تصيح: "أخبرني الآن!!"

التفت (مورك) إليها بابتسامة ساخرة: "إن مات... فذلك قدره، وإن لم يموت... فسيموت قريبًا."

قالت بغضب مكتوم: "لا تراوغي!"

نهض (مورك) وهو ينفذ التراب عن ملابسه بتململ: "لا يبدو الأمر ممتعًا... لننته منها على الفور."

تراجعت (ريديا) بضع خطوات إلى الوراء، ثم أطلقت العنان لقدميها تركض بكل قوتها ... كانت تسمع بوضوح صوت قفزاتهم من حولها، يتعقبونها من الجانبين كذئاب جائعة.

غيرت اتجاهها بسرعة، ولم تتوقف عن الركض، وهي تصرخ بأعلى صوتها: "أنا (ريديا) ابنة (تيفران)! ابنة مملكة كيفوروس!"

لن تكون نهايتي مثيرة للشفقة هكذا!"

توقفت فجأة، ولوّحت بسيفها بقوة، فأصابت أحد ذوي الدماء الباردة في صدره لحظة انقضاضه عليها ... ارتسمت على وجهها ابتسامة نصر خاطفة، ثم

عاودت الجري.

لكن آخر انقُصَ عليها من الخلف، فتعثرت قدمها وسقطت أرضاً، لتصيبها الحجارة بخدوش في ذراعيها ووجهها.

طوقها بين ذراعيه مثنياً جسدها إلى الأرض، كاشفاً عن أنيابه الحادة وهو يستعد لغرزها في عنقها .

في تلك اللحظة، بدا وكأن الزمن توقف؛ لم تعد تسمع سوى صرخات الأمواج من تحتها ... التفتت بسرعة، لتدرك أنهم على قمة جبلية شاهقة، أسفلها وادٍ عميق يبتلع صدى الرياح، استجمعت كل ما تبقى من قوتها، ومالت بجسدها فجأة لتدفعه بكل طاقتها إلى أسفل الجبل.

تدحرج ذو الدماء الباردة صائحا حتى دوى صوت سقوطه في النهر ، لكن الصخور الخائنة خانتها هي الأخرى، فانزلقت وفقدت توازنها،

لتدحرج هي أيضا... وتهوي من قمة الجبل نحو أحضان المياه المتلاطمة.

\*\*\*\*\*

(أندروميذا): "الأحصنة تأبى التقدم! ماذا نفعل؟"

ضربها (كيريل) بالسوط محاولاً إجبارها على المضي، لكنها اكتفت بالصهيل معاندة ...

(كيريل) بنبرة متوترة: "إنها تعاند... الثلوج تزداد، وسيكون من الخطر التقدم أكثر بالقافلة."

(أندروميذا): "لكن لا يزال الطريق طويلاً أمامنا!"

أخرج (كيريل) قطعة جلدية مطوية من حقيبته، فردّها فوق ركبتيه مردفاً: "نحن الآن في هذه المنطقة... للوصول إلى حدود مملكة كيفوروس، علينا أن

نسلك طريقًا مستقيمًا حتى النهر... لن يستغرق ذلك سوى بضع ساعات قليلة."

(أندروميذا): " لكن لو استخدمنا قدرتنا وتركنا القافلة والأحصنة هنا، سنصل أسرع!"

(كيريل): " معك حق، لكننا نحتاج طاقتنا لعبور النهر، لا يجب أن نهدرها قبل وصولنا إلى هناك."

قهقهت (أندروميذا) بخفة وهي توضع حقيبة صغيرة لتأخذها معها: "تحدث كالبشر، هل نسيت؟ بنو جنسنا تتضاعف قوتهم مع مرور الزمن، على عكسهم!"

ثم أخرجت حقيبة أخرى وألقته نحوه: " لنلأ قليلاً يا عزيزي، لا أريد أن تكون هذه الرحلة مملة."

ما إن أنهت كلماتها حتى انطلقت للأمام، متلاشية كظل في الريح.

ابتسم (كيريل) وهو يرتدي حقيبته، ثم ودع الأحصنة وهو يحزرها من القافلة: "هيا، انطلقوا!"

عاد ببصره إلى حيث اختفت (أندروميذا)، مستشعراً أنها بدأت تبتعد عن نطاق إحساسه، فتمتم مبتسماً: "تسيرين بسرعة عجيبة يا عزيزتي..."

ثم اختفى هو الآخر، ليظهر بعد لحظات بجانب زوجته.

لقد مضى وقت طويل منذ أن سارت (أندروميذا) بهذه الحرية ... ركضت وشعور بالحنين للماضي يجتاحها ...

(أندروميذا): " هل تشعر بذلك؟ "

(كيريل) مبتسماً، وقد برزت أنيابه من بين شفتيه: " كاد الزمن أن يجردني من هويتي... لكنني لن أخفيها بعد الآن."

(أندروميذا) بابتسامة متحمسة: " لا يوجد سبب لقمع غريزتنا، نحن أحرار!"

توقّف (كيريل) فجأة عن الجري، فتوقفت معه.

أشار لها بالصمت، وأرهف السمع... حتى التقطاً بوضوح صوت نيران مشتعلة قريبة.

(أندروميذا): "هل يوجد أحد هنا؟"

(كيريل): "يبدو ذلك" ثم كثر عن أنيابه وهو يهمس: "لنصطد شيئاً تتمتع به معدتنا."

ابتسمت (أندروميذا): "ستكون وجبة دسمة لهذا اليوم."

أُبع (كيريل) مصدر الصوت حتى وصلا إلى كهف صغير، كانت الأشجار المصفوفة فوق بعضها تخفي مدخله، ومن داخله تصاعدت رائحة الدخان والرماد.

في الداخل، انبعث صوت بكاء مكتوم لفتاة تضمّ قدميها إلى صدرها وتهمس بصوت مرتجف: "لم يكن يجدر بنا أن نهرب ونتركهم..."

أجابها الرجل الجالس أمام النار بحدة: "لو تأخرنا ثانية واحدة لكنا وجبة لتلك الوحوش... من حسن حظنا أننا وصلنا إلى هنا!"

الفتاة بانفعال: "وإلى أين وصلنا بالضبط؟ أنت بنفسك لا تعرف!"

ردّ متذمراً: "أتعابيني لأنني أنقذتك؟ حسناً، لنرّ كيف ستنجين وحدك!"

اقترب منها، وأمسكها بعنف من يدها، ثم أزاح الأغصان التي تغلق مدخل الكهف ودفعها إلى الخارج وسط الثلوج.

سقطت على الأرض تبكي وتصرخ، تراه يعود إلى الداخل ويعيد الأغصان إلى مكانها.

مسحت دموعها وهي تتوعده: "أنت أناني... وستلقى حتفك!"  
ثم نهضت منكشمة على نفسها، متوجهة نحو المجهول بجسد يرتجف ذعراً و  
برداً...

مرت دقائق طويلة، والرجل لا يزال جالساً أمام النار يزفر بضيق.  
تمتم في نفسه: "ستعود لا محالة... هي لا تملك سواي الآن."  
تثاءب بملل، ثم استلقى على ظهره يقاوم النعاس.  
لكن قبل أن يغفو تماماً، دوى صوت تكسر الأغصان خارج الكهف.  
فتح عينيه واتجه نحو المدخل وهو يتمتم: "هل جلست أمام الكهف؟ تلك  
الحمقاء تكابر وتنتظرنني لأعذر..."

أزاح الأغصان وخرج بخطوات واثقة قائلاً: "لماذا عدت؟"  
جاءه الصوت من يمينه تقف على بُعد أمتار قليلة، والدماء تتقطر من بين  
أنيابها: "وجبة دسمة أخرى لك يا عزيزي..."

تراجع الرجل بقدمين مرتعشتين: "م... ماذا؟! أنتم هنا أيضاً؟!"  
حاول الالتفات، لكنه فوجئ بـ(كيريل) يعترض طريقه بابتسامة خبيثة:  
دماؤك تتدفق بسرعة في عروقتك..."

ازدرد الرجل ريقه بذعر، يهذي بصوت مرتجف: "لماذا تفعلون هذا بنا؟! ألم  
يكفكم ما فعلتموه في أدا البيرتا؟!"

قطب (كيريل) حاجبيه باستغراب: "ماذا تعني؟"  
لكن الرجل أخرج خنجره بخفة محاولاً طعنه، غير أن (أندروميذا) كانت  
أسرع، غرست مخالبها في عنقه، فسقط ميتاً قبل أن ينطق بكلمة أخرى.

شرد (كيريل) قليلاً وهو يستعيد صدى كلماته الأخيرة، فقاطعته (أندروميدا) بقلق: "ما بك؟ لقد كاد يؤذيك!"

(كيريل) بنبرة متفكرة: "هل سمعت ما قاله؟ وصفنا بالجماعة... هذا يعني أنه رأى آخرين مثلنا."

(أندروميدا): "وهل تثق بكلامه؟"

(كيريل): "يجب أن نتأكد بأنفسنا... مضى عقدين كاملين يا عزيزتي، هل من المعقل انهم قد غادروا الشمال؟".

(أندروميدا): "ماذا سنفعل إذا؟"

(كيريل) بنبرة حاسمة وهو يرفع الخنجر: "عليه شعار مملكة أدالبيرتا بالفعل... لقد قدموا حقاً من هناك..."، صمت للحظات ليردف بحزم: "سنذهب لمملكة أدالبيرتا للتأكد"

\*\*\*\*\*

اتسعت عينا (أرتيم) بذهول: "إذا أخي لا يزال حيّاً فعلاً!"

المدون: "نعم، جلالتك الخط مطابق لخط الملك تماماً."

اقترب (أرتيم) من المدون وهو يشير إلى الرسالة: "ماذا أراد أن يوصل؟"

حك المدون ذقنه بتركيز شديد ثم أجاب: "لا أريد أن أفسر كلامه بطريقة خاطئة، لكنني سأقرأ لك ما كتب، ثم نحاول تحليل معانيه..." امسك الورقة وزفر بهدوء قبل أن يقرأ: "إلى ملك مملكة لاراسيا، أخي الصغير (أرتيم)... لقد ظهوروا في الليل. لاراسيا يجب أن تستعد جيداً؛ قد يكونون بيننا وحولنا... أدالبيرتا بالفعل تحتضر الآن..."

قطب القائد (أبيفورت) حاجبيه متسائلاً: "هل يحاول الملك السابق تحذيرنا

من حربٍ ما؟"

(أرتيم): " لقد اختتم رسالته بعبارة أدالبيرتا تحتضر... ونحن جميعًا نعلم أن أدالبيرتا من أقوى الممالك؛ يبدو أنه يريد أن يبين لنا حجم قوة العدو."

قال القائد (أبيفورت): " لكنه لم يردنا أي أخبار عن هجوم تعرّضت له أدالبيرتا... يجب أن نتحقق من صحة هذه المعلومات بأنفسنا قبل أن نتخذ أي خطوة."

صمت (أرتيم) لحظة ثم تذكر: " (ليونيد) و(أبيروف) قد توجهّا بالفعل إلى مملكة أدالبيرتا قبل عدة أيام!" التفت إلى المدوّن: " سننتظر الأخبار منهما... " ثم توجه إلى القائد (أبيفورت): "للاحتياط وضمان سلامة المملكة، اجند مجموعة من المقاتلين الماهرين أريد أعينًا كثيرة تحيط بالمملكة وتبلغنا عن أي أفعال غريبة... واجعل هذا التدريب سرّيًا."

أوماً القائد احترامًا، ثم أردف بقلق: " لكن، جلالتك... إن كانت حربٌ قادمة ونحن لا نعرف قوة العدو بدقة، فنحن بحاجة إلى خطة عسكرية وترتيبات جديدة في صفوف الجنود."

ردّ (أرتيم): "سنفرض تدريبًا إلزاميًا على كلّ صبيٍّ أتمّ عقدًا ونصفًا، وعلى الرجال، ما عدا من أتمّ عقده الخامس فما فوق. استهدف هذه الفئة، واجعل حراس القصر ينشرون الخبر في جميع أنحاء المملكة."

سأل القائد: "وماذا عن مكان التدريب؟"

أجاب (أرتيم): " سنستخدم القواعد العسكرية على حدود المملكة كمراكز للتدريب... واحرص أن تكون مجهزة قبل انضمام المستجدين."

\*\*\*\*\*

أغلقت (بيرنا) باب المنزل بهدوء خشية أن توقظ أختها، لكنها ما لبثت أن

شعرت بوجودها خلفها.

تنهدت بقلّة حيلة وهي تلتفت: " (أمبروسين) ... أنا ... "

اقتربت (أمبروسين) منها بخطوات غاضبة: " أين كنت؟ "

لكن قبل أن تجيب، التقطت (بيرنا) رائحة (أرتيم) العالقة بثياب أختها، فتجمدت في مكانها: " مهلاً... هل أمضيت الليلة في القصر يا (أمبرو)؟! "

احمزت وجنتا (أمبروسين) على الفور: " لا! ليس كما تظنين! "

رمقتها (بيرنا) بنظرة شك وعتاب، إلا أن قلبها امتلأ بالارتياح لأن أختها لم تكتشف أمرها هي أيضًا.

فأردفت بنبرة متعبة: " لقد أقلقيني طوال الليل! كنت مترددة بين الخروج للبحث عنك أو البقاء كما طلبت، لكنني انتظرت حتى الفجر، ولم أجذك، فخرجت للبحث عنك. "

أنهت عبارتها بنظرة عتاب طويلة، كأنها توبّخها بصمت.

(أمبروسين) مبزرة بارتباك: " لا، صدقيني! لقد غفوْتُ على الكنب، ولم يشأ (أرتيم) إيقاظي. "

صمتت لحظة وهي تتذكر مشهد جث الجنود، لتسأل بنبرة حذرة: " لكن... هل حقًا لم تغادري المنزل ليلة البارحة؟ "

(بيرنا) بسرعة وثقة مصطنعة: " بالطبع لم أفعل! "

اقتربت منها وربتت على كتفها بلطف: " سأخلد للنوم الآن، وإن أردت قضاء الليلة في القصر مجددًا، أخبريني أو اتركي لي رسالة عندما أستيقظ. "

(أمبروسين): " بحقك يا (بيرنا)، أنا لم أفعل شيئًا! "

قهقهت (بيرنا) وهي تصعد الدرج ملوحة بيدها بسخرية: "نعم، نعم، أعلم!"  
نفضت (أمبروسين) رأسها ثم عادت إلى إشعال الشموع السوداء، شاردة  
الذهن، تحدث نفسها بهدوء مريب: "علامات العض التي رأيته على الجثث...  
وحدهم بنو جنسي قادرون على ترك أثر كهذا... وإن لم تكن (بيرنا) الفاعلة، فمن  
إِذَا؟"

نظرت نحو الدرج تضيق عينيها بشك عميق: "من المستحيل أن يكون حيوانًا  
مفترسًا... لم ينهش الجثث، بل شرب الدماء فقط. هل كذبت علي للتو؟"  
في تلك الأثناء، أغلقت (بيرنا) باب غرفتها خلفها، تلتقط أنفاسها بصمت  
مضطرب، ثم همست في نفسها: "نجوئ بالفعل... لكن (أمبرو) ليست بهذا  
الغباء!"

استلقت على سريرها تراقب ظلال الشموع وهي تتراقص على السقف: "ذلك  
الهجوم... هل كان من فعل (أمبروسين)؟ لا، هذا ليس من شيمها أبدًا"  
صمت لحظة، قبل أن تقطع شرودها صورة وجه (كاوس) في ذاكرتها.  
قظبت حاجبيها بانزعاج، وهزت رأسها لتطرد الفكرة: "حقًا! أهذا ما أفكر به  
الآن؟!"

تمتت بازدراء وهي تستلقي على جانبها: "نظرات قاتل... يا للسخرية! إنها  
نظرات جبان يخشى السير مع ظله."

نهضت فجأة بطريقة درامية، تتناثر خصلات شعرها على وجهها: "لكن مهلاً...  
كيف فقدت وعيي عندما سقطت فوق الثلوج؟ مصاصو الدماء لا يفقدون  
الوعي بسهولة... و(أمبروسين) قالت إنها شعرت بالأعياء أيضًا، وهذا ليس من  
طبيعتنا... ما الذي يحدث لنا؟"

توجهت بسرعة نحو خزانة، أخرجت زجاجة تحوي الدماء داخلها، وارتشفت

منها بنهم، قبل أن تبتسم من بين أنيابها بانتشاءٍ لذيذ: "جيد... لم أفقد شهيتي بعد"

جلست على الأرض، تسند ظهرها إلى طرف السرير، ترتشف الدماء ببطء: "سيكون شهراً مضجراً للغاية... لا صيد، لا حروب، لا قتل. لا أعلم إن كنت سأنجو من هذا الهدوء القاتل."

ضحكت بخبث وهي تزفر: "لقد جعلني الملل أظن أن الجبان قاتل متخفياً!"  
ثم أومضت فكرة في ذهنها، فزمت شفيتها بابتسامة مأكرة: "ماذا لو جعلت أختي تمضي الليلة في القصر مجدداً... وذهبت بدوري للصيد واللهو قليلاً؟"  
رفعت رأسها تحذق في الظلام وعيناها تلمعان كجمرٍ مئقد: "تلك الأميرة... ماذا كان اسمها؟ آه، (ريديا)... كانت رائعة حين هددت عرش الملك."  
تسللت ابتسامة بلهاء إلى وجهها وهي تهمس بانزعاجٍ متردد: "هل أفعها أنا أيضاً بدافع المزاح وأهدد عرش الملك (أرتيم)؟"  
ثم عبست وهي تتمتم ساخرة: "لكن (أمبروسين)... لن تتردد بقتلي!"

\*\*\*\*\*

في المساء... عصفت الرياح حول منزل (كاوس)، بينما كانت (رادميلا) تصرخ في غرفتها، تشتتم وتخطم كل ما تقع عليه يداها.

لكن جملتها الأخيرة "أكره أولئك البشر!" كانت كافية لتصل بوضوح إلى مسامع (كاوس)، الذي كان مغمض العينين، مستلقياً على سريرته بهدوءٍ متجاهلاً نوبة غضبها المعتادة.

لم تمض لحظات حتى فُتح باب غرفته بعنف، وصوت أنفاسها الحادة كان أشبه بإعلان حرب.

قال ببرود دون أن يفتح عينيه: " (رادميلا) ... اخرجي، وأغلق الباب خلفك. "  
لكنها تجاهلت أمره، واستلقت بجانبه على السرير، تحدّق به بعينين تملؤهما  
الرغبة والتحدّي.

زفر بانزعاج، ثم استدار معطيًا إياها ظهره: " لا تستفزيني ... اخرجي. "  
قالت بنبرة كسيرة يخالطها الغضب: " لماذا لا تقدّر حبّي لك؟ لقد غادرتُ الجميع  
لأبقى معك! "

ابتسم (كايوس) بسخرية باردة دون أن يلتفت إليها: " أوليس بسبب جدي ...  
هو من سلّطك عليّ، حتى أتبع التقاليد، وأتزوّج، وأنجب ... لأحافظ على نقاء  
السلالة ... ماذا كان المقابل؟ سأعطيك ضعفه ... فقط ابتعدي عني. "

ارتجفت شفتاها وهي تهمس بمرارة: " حبّك ... حبّك كان المقابل ... فهل  
ستعطيني ضعفه أيضًا؟ "

ردّ بنبرة حادة خالية من المشاعر: " يا للأسف ... ذلك الشيء الوحيد الذي لا،  
ولن أملكه لأعطيه "

وقفت (رادميلا) ببطء، والغضب والخذلان يتناوبان على ملامحها، لكنها  
شعرت رغم ذلك ببعض الراحة ... على الأقل أدركت أنه لا يحب تلك الفتاة الأخرى  
أيضًا.

وقبل أن تغادر الغرفة، التفتت نحوه بعينين تلتمعان بدمعة مكابرة: " أنت تنكر  
الآن، لكنك لن تصمد طويلًا ... سيهزمك العشق يومًا، وستفقد نفسك لأجله ...  
وحينها، سأحرص على أن أكون الفتاة الوحيدة قريبك "

لم تكن (رادميلا) مخطئة تمامًا، فحبّ مضاصي الدماء أشبه بالبحر: عميق، لا  
يُقاس، ولا يُحد.

وما إن أغلقت الباب خلفها حتى شعرت فجأة بغيابه... فتحت الباب من جديد لتزفر بياأس وهي ترى المكان خاليًا، والنافذة مفتوحة على مصراعيها.

همست بعينين دامعتين: "لقد سلب البشر الحب منك... إنه خطؤهم... خطأ جعل بني جنسنا يتوعدونهم... لأجلك."

ركض (كايوس) بين الأحراش، عيناها محمّرتان وملامحه باردة كالجليد بعد أن أوقظت بكلماتها ذكريات كان يجاهد أن يدفنها.

توقف فجأة حين لمح وهج نيرانٍ من بعيد، فاقترب بخطواتٍ حذرة، يراقب من الظلال عائلةً صغيرة أب وأم وطفل يجلسون حول نارٍ دافئة أمام كوخٍ خشبي بسيط بثلاث جدران وسقفٍ يحمي من الثلوج، وبجانبه منزل صغير ينبعث منه الدفء.

خرجت الزوجة تحمل دجاجتين متبلفتين، يتبعها ابنها ذو العشرة أعوام وهو يهتف بمرح: "أريدها محروقة قليلاً!"

راقبهم (كايوس) بصمتٍ طويل، وعيناها تتابعان الرجل وهو يربط الدجاجتين على عودٍ خشبي متين.

كانت العائلة تضحك ببراءة، لكن ضحكاتهم في أذنيه تحولت إلى صدى السخرية التي أطلقها أهل قريته ذات يوم... حين شاهدوا والديه يُحرقان أحياء. أغمض عينيه بقوة لدقائق ، يحاول ابتلاع غصته، لكن حين فتحهما مجددًا كان كل شيء قد انتهى.

الجثث ممددة حوله، والدماء تسيل من بين شفثيه ويديه، والنيران تهتاج لتلتهم العود الخشبي، فتسقط الدجاجتان أرضًا بجانب جثتي الأب والأم.

ارتفع صوت بكاء الطفل وهو يتوسل للرحمة، تحنق عيناها المرتجفتان في قبعة (كايوس) التي أخفت ملامحه، ثم أغشى عليه من شدة الخوف.

اقترب (كاوس) منه، صوته مبحوح كأنه يخاطب أشباح الماضي: "أنتم من فعل بي هذا... أولاً"

ألقي بقبعته داخل النيران، ثم حمل الطفل على كتفه بيد واحدة، وانطلق به يركض نحو مركز المدينة... نحو ملجأ خاص بالأطفال الذين فقدوا أهاليهم.

طرق الباب عدة مرات، حتى فتحت امرأة مسنة ما إن رآته حتى ارتسمت الدهشة على وجهها: "(كاوس)! عزيزي، أين كنت؟ الأطفال يسألون عنك منذ أيام!"

لكنها ما لبثت أن لاحظت الطفل بين ذراعيه، فارتبكت وقالت بسرعة: "يا إلهي... أدخله بسرعة!"

صرخت بالأطفال الذين نهضوا من نومهم لتعيدهم إلى أسرهم، ثم أشارت له أن يضع الطفل على الكنب، وغطته ببطانية من الفرو السميك.

قال (كاوس) بهدوء بارد: "(ميرالين)، هل يمكنك إيواء هذا الطفل أيضًا؟"

(ميرالين): "وكيف أتركه هكذا؟ ماذا حدث له؟"

(كاوس): "وجدته في الغابة فاقد الوعي، وملابسه ملطخة بالدماء. لم يكن بحالة جيدة، وخشيت أن أتركه هناك... أنت أول من خطر ببالي كالعادة."

(ميرالين) بهلع صادق: "كما حصل مع (مارثا)... وجدتها أيضًا هكذا! يا إلهي، هل تعتقد أن النمر بدأت تهاجر إلى غابات مملكتنا فعلاً؟"

ابتسم (كاوس) بخفية وهو يرفع كتفيه، وكأنه يجهل الإجابة حقًا.

قالت المرأة وهي تنظر إليه بعطف عميق: "هؤلاء الأطفال محظوظون بوجودك... الرب وحده يعلم، لو لم تكن هنا، لكانوا لقوا حتفهم."

ابتسم (كاوس) ابتسامة باهتة، ونبرته تحمل شيئًا من المرارة الخفية: "نعم..."

\*\*\*\*\*

بعد صراعٍ طويلٍ مع تيارات المياه العاتية، قاومت بكل ما تبقى في جسدها من قوة، حتى قذفتها الأمواج أخيرًا نحو الشاطئ.

زحفت مبتعدة عن الماء، لتفقد وعيها بعد لحظاتٍ من الإنهاك التام.

حين فتحت عينيها بثقل، سعلت بشدة، وصوتها المبحوح يكشف أنها أصيبت بالبرد فعلاً.

أنت بألمٍ وهي تشعر بعظامها تكاد تخرج من جسدها، فرفعت كفيها لتجد ذراعيها وساقها تغمرها الكدمات الزرقاء ... رضوضٌ قوية خلفها صراعها الطويل ضد الفرق.

جلست بصعوبة على الرمال الباردة، ترفع رأسها نحو السماء الرمادية، ودموعها تنهمر بصمت.

تمت بصوتٍ متهدجٍ تتوسل عبر الريح: "سالار... أين أنت؟"

لكن صوت وقع أقدامٍ اقترب من خلفها، التفتت بصعوبة، قلبها يخفق بذعر، لتلمح رجلًا مسنًا يقف عند حافة الشاطئ.

رغم البياض الذي يغطي شعره ولحيته وحاجبيه، كانت وقفته شامخة، ونظراته تحمل قوةً لا تشبه ضعف الشيخوخة.

همست برجاءٍ مبحوح: "أرجوك... ساعدني."

لم يُبدِ العجوز أي تعاطف... اقترب ببطءٍ حتى جلس أمامها مباشرة، رفع ذقنها بطرف إصبعه، صوته خرج خشنًا وملينًا بالغضب المكبوت: "قتلتُم أبنائي... وتطلبين الرحمة؟"

اتسعت عيناها رعبًا حين تغيّرت ملامحه فجأة جلده شاحب، وعيناها توهجان بلون الدم، وأنياه تبرز من بين شفّتيه... لم يعد بشرًا.

حبست أنفاسها وهي تدرك أن نهايتها باتت وشيكة.

ومن حولها، بدأ العشرات من ذوي الدماء الباردة يظهرون واحدًا تلو الآخر، يلتفون حولها في دائرة فوضوية خانقة.

تقدّم العجوز رافعًا يده وهو يعلن بنبرة غليظة تشي بالانتقام: "ليخلد اسم (كيريل) و(داريوس)... بانقراض البشر!"

تجفّدت (ريديا) في مكانها، لم تعد تسمع سوى صدى الاسم الأول يتردد في ذهنها.

"(كيريل)... لقد سمعت هذا الاسم من قبل!"

شيء ما في داخلها ارتجف... الاسم مألوف جدًا، كأنه جزء من ذاكرتها المنسية.

بينما كان (هايرن) يتابع كلامه، كانت هي غارقة في محاولتها البائسة لتذكره، لكن عقلها رفض التعاون.

اقترب منها أكثر، أنياه تلمع تحت ضوء القمر، يده تطوّق عنقها وتضغط بقسوة قاتلة.

حاولت المقاومة، قدماها تضربان الأرض، أنفاسها تتقطع، وعيونها تتسع رعبًا... لكن قبضته كانت أقوى من أن تُكسر.



(6)

فتح (ليونيد) ذراعيه وهو يستقبل نسيمات الهواء و أشعة الشمس الباردة على وجهه و أصوات الأمواج التي منحته سلاماً داخلياً ليردف القائد (أبيروف) وهو يحمل كوبين من الشاي: "لقد نسيت كوبك ... ارتشفه قبل أن يبرد "

(ليونيد) مغمضاً عينيه وهو يستشعر الهدوء: "لقد مضى وقتاً منذ أن استيقظت بهذا السلام ... هيا استمتع بهذا أنت أيضاً "

(أبيروف): "أي سلام ونحن مقبلين على قدر مجهول لا سيما البحث عن جلالته "

(ليونيد): "سنجده لا تقلق إنه مجرد بحث "

(أبيروف): "ياالقلقي ... أمل أن تكون هكذا فقط "

(ليونيد) باستغراب: "ماذا تقصد ؟ "

(أبيروف): "قبل قدومي لهذا رأيت فتاة تبكي و هي تقضم أظافرها فاقتربت لأسترق السمع ... "

قاطعها (ليونيد): "يوووو هل سنبدا التشائم الآن "، عاد خطوتين للوراء بشكل درامي: "أرجوك ابتعد عني أنت و طاقتك السلبية فأنا حقاً لا أنوي التفكير بذلك "

صمت (أبيروف) للحظات قبل أن يردف ساخراً بامتعاض: "لا تقلق سيد (ليونيد) سيكون الملك (سالار) ينتظرك عند الميناء وهو يلوح بمنديله الأبيض لك "

(ليونيد): "نعم هذه الروح المطلوبة يا رفيقي "

رفع (أبيروف) إحدى حاجبيه باستنكار ...

ليكمل (ليونيد): "ماذا؟؟؟ "

(أبيروف): "هل أنت حقاً مستعد لخوض هذه الرحلة ؟ "

(ليونيد): "يا إلهي هل حقاً سنتكلم عن هذا أيضاً ... بالطبع لقد أحضرت ملابس و مستلزمات الاستحمام و ثلاث أحذية لكنني لا أظن انهم سيكفون لذا سأشتري المزيد ماذا عنك ؟ "

جمدت ملامح (أبيروف) ثم نفض رأسه ليكمل : " ماذا عن الأسلحة هل أحضرت أسلحتك ؟ "

التفت (ليونيد) له : "ولماذا أحضر أسلحة ؟ ... لكن لا تقلق " ، ربت على كتفه : " أحضرت خنجري بالإضافة إلى أني قوي البنية واستطيع الملاكمة و المراوغة أفضل منك أيها القائد فجسدي هو السلاح ... هل تظن أنني عيّنت حارس شخصي لجلالته بلا سبب "

تمتم (أبيروف ) محدقاً بوجه (ليونيد) : نعم بالفعل جسدي هو السلاح... وسأدفن بسببه."

ضحك (ليونيد) بثقة مفرطة وقال وهو يصف شعره الذي عبث به الهواء: "على الأقل سندفن بأناقة، تخيل تمثالاً لي وأنا ألوح بيدي بهذه الوضعية البطولية!"

زفر (أبيروف) بعمق وهو يناول (ليونيد) كوب الشاي: "توقف عن التمثيل و اشربه قبل أن يتحول إلى قطعة ثلجية "

(ليونيد) أخذ رشفة وهو يتذوقها كما لو كان ناقدًا : " مجدداً... فيه طعم غريب... كطعم قتال وصراع داخلي."

(أبيروف) رفع حاجبه مجدداً: " هذه نكهة ملعقة صدئة يا عبقرى ، لقد كانت بين أسلحتي التي لم اغسلها جيداً بعد "

بصق (ليونيد) الشاي فوراً وهو يصرخ: "يا رجل!! هل هذا سبب كل تلك النكهات الغامضة التي قدمتها لي في الأيام الماضية؟! ظننتها وصفة عسكرية غريبة!"

ضحك (أبيروف) بخبث: "وهي كذلك... عسكرية في حلبة القتال"

جلس (ليونيد) وهو يلوّح بيده بتعب: "حسناً، على الأقل سأدخل التاريخ كأول فارس يموت من التسمم بالشاي قبل بدء الرحلة."

اقترب (أبيروف) منه وهو يربت على كتفه بابتسامة: "لا تقلق، إن مث... سأخبر الجميع أنك سقطت ببسالة أثناء القتال ضد كوب شاي"

(ليونيد) أشار إليه بتحذير ساخر: "احذر أيها القائد، إن مث فعلاً... سأعود شبحاً وأقلب لك أكواب الشاي كل ليلة!"

قطعت فتاة بمنتصف عقدها الثالث حديثهم فقد كانت تجري بسرعة نحو أسوار السفينة بجانب (ليونيد) تماماً... تنوي إلقاء نفسها في المياه وهي تلهث ذعراً وكأنها تهرب من شيء ما، بدي على ملامحها الباكية الذعر... وخلفها ركض رجل أكبر منها بقليل وهو يصرخ بها مذعوراً لتتوقف.

التفت (ليونيد) على الفور و بلا تردد قطع طريقها وهو يطوق جسدها النحيل بين ذراعيه. لتنهار فجأة على الأرض تنوح وتبكي: "لا أريد العودة... لا أريد"

تركها (ليونيد) وحينها جثى الرجل على ركبتيه بعد أن وصل لها وهو يمسك كتفها بحنان: "ارجوك تمالكي نفسك... الجميع ينظرون لنا"

رفعت رأسها: "بل أنا من أرجوك لتتوقف لهذا الحد لنخبر الجميع!!!!"

على الفور عانقها الرجل ليخفي رأسها داخل صدره وهو يبتسم بأعتذار للجميع على الفوضى التي أحدثوها، ثم نهض برفقتها وابتعد عن المكان.

همس القائد (أبيروف): "اقسم أن هناك شيئاً ما يجري ... شيئاً لا يطمئن أبداً"  
(ليونيد): "نعم بالفعل لقد أفسد يومي ..."

\*\*\*\*\*

أغلقت (أمبروسين) الباب خلفها بحذر، تلتفت حولها في حذرٍ غريزي، ثم  
شدّت بقبضتها على تنورة رداؤها جيداً وهي تهمس لنفسها بتشجيع: "هيا يا  
(أمبروسين)... لحظات قليلة، وسأكون بجانب عزيزي (أرتيم)".  
لكن قبل أن تخطو أولى خطواتها، توقفت فجأة.

بعد أن التقطت اذناها صوت خافتٍ قادمٍ من الخلف ... وقع أقدام ثابت،  
يتبعها.

تجعد جسدها، وازدردت ريقها ببطء، ثم التفتت بطرف عينيها دون أن تدير  
رأسها بالكامل "هذا غريب..."

اتخذت وضعية استعدادٍ، ثم انطلقت بخفةٍ خاطفة، تتحرك بسرعة البشر.  
التفت حول الجدار الخارجي للقصر حتى وجدت زاوية مظلمة، فاختبأت  
خلفها، تسند ظهرها إلى الجدار الحجري البارد.

حبست أنفاسها وهي تصغي جيداً.  
خطوات ثقيلة تقترب... أكثر فأكثر.

بعد لحظات، ظهر الرجل من الظلام ... مفتول العضلات، أسمر البشرة، يرتدي  
زياً أسود، على صدره حزامٌ جلديٌّ عريض يحمل شعار القصر الملكي، وقد نُبتت  
عليه أسلحةٌ متنوعة برياطاتٍ متينة.

ضيقّت (أمبروسين) عيناها بترقبٍ وهي تهمس في نفسها: "حارس من  
القصر؟... لكن لماذا يتبعني؟"

اعترضته (أمبروسين) وهي توجه خنجراً نحو عنقه : " من انت ؟ ولماذا تتبعني ؟ "

التفت الرجل وعوضاً عن مهاجمتها ، جثى على ركبتيه باحترام : " سيدتي ، ادعى ( مورفن ) من الآن سأكون حارسك الشخصي الخاص ... لا تقلقي لن أكون ظاهراً في العلن و سأبقى في الخفاء لأحميك "

أردفت (أمبروسين) بذهول : " ماذا ؟ لكنني لم أعين أي حارس شخصي لي ؟ " (مورفن) : " بل جلالته ، سيدتي "

صمت (أمبروسين) وهي تشيح بنظرها عنه منزعة : " جيد هذا ما كان ينقصني "

التفتت له مجدداً : " حسناً يا (مورفن) أنا ارفض وجود أي حراس حولي يمكنك العودة للقصر الآن ... لأنني سأكون بخير "

لم تعطيه مجالاً ليتحدث فأعارته ظهرها وهمت بالمشي قدماً متجهة نحو اسطبل الأحصنة ، لكنها استطاعت استشعار اتباعه مجدداً لها ، فالتفت للخلف ، لكن لا وجود لأحد ... قلبت عينيها بانزعاج و هي تتمتم : " يا الهي .. أستطيع سماع أنفاسه بالفعل "

اقتربت من حصان ما وبابتسامة همست له : " مضى وقت طويل منذ أن ذهبنا للقصر أليس كذلك ؟ "

امتطت (أمبروسين) الحصان و انطلقت به نحو القصر متجاهلة وجود الحارس الشخصي ...

اللحظات القليلة التي ظنتها كانت أطول بكثير حتى ترى عزيزها لكن ذلك لم يزعجها على الإطلاق فقد كانت تشعر بسعادة و تفوص في عقلها وهي ترى

صورته أمام ناظريها يبتسم لها خاصة بعد أن اعترف لها بالفعل .

وصلت للقصر أخيراً ، نزلت من فوق حصانها وهي تعدل هندامها ثم خطت بثبات متوجهة للبوابة الخلفية من القصر ... فجأة حاوطتها ذراعين من الخلف تعانقها بحنان ، قبل أن تبدي ردة فعل تسلفت رائحته إليها لتبتسم : " (أرتيم) ! " فك (أرتيم) ذراعيه وتوقف أمامها مباشرة وهو يمسك كتفيها بكلتا يديه : " أحب رؤيتك سليمة هكذا "

(أمبروسين) بنبرة حرجة : " ولماذا لا أكون بخير ؟ "

أخفى (أرتيم) قلقه تحت ابتسامة ضعيفة : " أظنه بسبب حبي ... كلما كبر كلما كنت خائفاً أكثر عليك "

توردت وجنتاها : " (أرتيم) ... هل هناك خطب ؟ "

(أرتيم) : " ليس بالأمر الجلل ، أمور معقدة تحدث كأي مملكة طبيعية "

(أمبروسين) : " مثل ماذا ؟ "

(أرتيم) بنبرة هادئة عاشقة : " ليس هذا المقصد ... فقد اعلمي أنني، مهما حدث، ومهما اضطربت المملكة أو تهشمت الجدران من حولنا... لن يمسك سوء طالما أنفـس "

ابتسم بخفة، تلك الابتسامة التي تجمع بين الألم والعهد، واقترب منها حتى صار صوته يلامس شفـتيها: " أعدك، يا (أمبرو)... إن اقترب الخطر منك، فسيجدني أولاً... أحميـك بدمي... بلحمي قبل سيفي، وقبل كل شيء. أنتِ الوطن الذي أقسم ألا يسقط ما دمت واقفاً. "

تجمد الهواء بينهما، وكل شيء من حولهما بدا صامتاً؛ لا خيول، لا حراس، لا أصوات.

رفعت يدها ببطء لتلامس وجهه، همست: " (أرتيم)... لا أريد بطلاً، أريدك أنت ... فقط أنت . "

ضمّ يدها إلى صدره: " وهذا ما أخشاه يا (أمبرو)... أن يحبك قلبي أكثر مما ينبغي، فيغدو ضعفي أقوى من درعي. "

رفعت (أمبروسين) يدها لتلامس بكفها وجهه: " أنا من بين الجميع سأكون بخير لذا عدني ألا تقلق و ثق بي "

هز رأسه: " أثق بك ... "، بدأ الغيث يعلن عن سقوطه ، وحين سقطت أول قطرة مياه على يديهما وهما متشابكين ، سحبها بحب و حذر لداخل القصر .

اكتفت (أمبروسين) بالابتسامة وهي تنظر له من الخلف لتردف في نفسها: "لا تفقد ثقتك أو حماسك سابقى لجانبك وستجدني كلما التفت حولك ... سأحميك في الخفاء "

\*\*\*\*\*

لم يتوقف (سالار) على الماضي بالرغم من ألame فقد تحامل عليها ببرودة ، خلفه كان (أندرون) يلهث بتعب: " أشعر و كأني أنا الذي أصيب ولست أنت ! "

(سالار) بنبرة حازمة: " لا وقت نضيعه فكل ثانية هي روح قد تراق "

(أندرون): " تقلق على الوقت ولكنك لست قلق بالذهاب لوكرهم يا لعجب أمرك من أنت حقاً ! "

(سالار) ملتفتاً له: " لقد خسرت مملكة كاملة من أجلها هل تظن أنني سأبه بمجموعة حمقى يشربون الدماء ؟ "

صمت (أندرون) للحظات وهو يراقب (سالار) يشق طريقه عبر الأشجار مبعداً إياهم بسيفه ، ثم اقترب بحماس وقد أطلق العنان لقدميه فمر بجانب

(سالار) مخاطباً إياه : " إذا لتسرع في هذا الوقت يكونون في أضعف حالاتهم ! "

اختفى (أندرون) عن نظرات (سالار) بسبب هرولته السريعة ، فحاول مجاراة سرعته حتى لا يفقد أثره ... لكن الأوان قد فات فهاهو (سالار) يقف وحيداً داخل غابة لا يعلم طرقها .

تمتم (سالار) بانزعاج : " هل هرب بالفعل ؟ "

لم يتوقف عن المضي وهو يرجو و يدعو في داخله أن تكون محبوبته (ريديا) على قيد الحياة ...

(سالار) : " لقد أخطأت بتركك وحدك ... لا تغفري لي لكن كوني بخير فقط ... أرجوك (ريديا) "

وبلا سابق إنذار انطلق سهم موجه لرأس (سالار) ، بأعجوبة مر من أمام ناظريه ليستقر على جذع الشجرة بجانبه .

انتفض (سالار) وعاد خطوات للوراء و هو يشد من إحكام قبضته على السيف ، ثم صرخ : " واجهوني أيها الحمقى !!! أعيدوها لي ! "

تحولت الغابة إلى دوامة من حركات لا ثرى؛ شيء يتحرك حول (سالار) بسرعات خارقة لا يمكن تتبعها ... حاول (سالار) أن يركّز نظره، أن يلتقط خيط الحركة.

كلما دار حوله ذلك الشيء أسرع، كلما بدا أن (سالار) يتأخر ثانية بعد ثانية، وكأن الزمن نفسه يتلأأ ليؤخره عن البحث بمحبوبته.

وفجأة، انقضت امرأة من خلف ظل شجرة؛ قفزت كقطة مفترسة، وثبتته على الأرض بقوة مفاجئة جعلت الهواء يهرب من صدره ليصدر شهيقاً قوياً، انتبه لأنياب حادة تظهر من بين شفتيها ... وصرخة حادة اطلقتها استعداداً للافتراس ، كما لو أن عريناً داخلها في صدرها استيقظ ليهاجم رقبتة.

حاول (سالار) التفلت منها لكنه بغرابة شعر بخدر في أطرافه ... هل هو بسببها أم بسبب جروحه التي لم تلتئم بعد .

\*\*\*\*\*

لم يتوقفا (كيريل) و (أندروميذا) عن الجري ولو للحظات فخلال يوم استطاعا الوصول لحدود مملكة كيفوروس ، وحين تجاوزا التل الأخير، بدت مملكة كيفوروس أمامهما كمعجزة حية .

توقفت (أندروميذا) تلتقط أنفاسها، تحديق بدهشة في المدينة الممتدة أمامها... الأسوار التي كانت رمادًا قبل عام فقط، صارت حجارتها متينة اليوم ترتفع للسماء ... منازل متراصة بنوافذ كبيرة ، شرفات مزينة برايات حمراء وذهبية، وأصوات الحدادين لا تزال تتردد من بعيد كأن المملكة لم تتوقف بعد عن بناء نفسها.

قالت مذهولة: " كيفوروس... لم أتخيل أن تنهض بهذه السرعة... كانوا يقولون أنها لن تعود كما كانت أبدًا."

أجابها (كيريل) بابتسامة قصيرة وهو يمسح الغبار عن سترته: " كيفوروس لا تعرف الهزيمة منذ البداية... حتى رمادها ينهض ليقا تل ، اتذكرين حين وضعت اقدمنا أول مرة فيها ؟."

واصلت السير بجانبه، عيناها تلتقطان كل تفصيل؛ الأطفال يلعبون بجوار النافورة الجديدة، الجنود يصطفون بزيهم الداكن، والناس يحيونهم بفخر لا يشبه الخوف بعد الآن.

كان في المكان نبض جديد... نبض مدينة استعادت قلبها.

لكن صوت كيريل قطع لحظة الانبهار : " لنطل النظر لاحقًا، البحر لا ينتظر

أحدًا."

قادها عبر الأزقة الحجرية الضيقة نحو الميناء، والرياح البحرية بدأت تعبث  
بخصلات شعرها... ازداد صخب الأصوات ... صرخات البخارة، رنين السلاسل،  
صرير الأخشاب.

توقفت عند الرصيف، تتأمل السفن المتراصة؛ أشرعة بيضاء، دخان، رائحة ملح  
و نثرات أمواج البحر .

رفع كيريل يده مشيرًا إلى سفينة ضخمة بعلم مملكة أدالبيرتا عند الطرف  
البعيد: "هناك، تلك هي المنشودة ، تلك السفينة متجهة إلى أدالبيرتا."

أطلقت صافرة الانطلاق وبدأ الناس يحتشدون للصعود إليها فأردفت  
(أندروميذا) : " من حسن حظنا جئنا في الوقت المناسب وكأن القدر من  
يرشدنا !"

صعدا إلى السفينة، فاهتز الخشب تحت أقدامهما، والبخارة يصرخون بالأوامر.  
هبت الرياح، وانطلقت الأشرعة، ومع أول موجة اصطدمت بجانب السفينة،  
شعرت (أندروميذا) أن المغامرة بدأت حقًا ...

\*\*\*\*\*

مساءً وبعد غروب الشمس بلحظات ، نهضت (بيرنا) وهي تمد ذراعيها للأعلى  
رادفة بحماس : " إذا ماذا سنفعل اليوم ؟ "

اتجهت نحو الستائر لتبعدها عن النافذة و هي تنظر للسماء المعتمة : " متى  
سيحين الوقت لرؤية بني جنسي ... "

اغتسلت بيرنا وكأنها تغسل عن نفسها بقايا الأمس. شدت خصلات شعرها إلى  
الخلف، وارتدت فستانها الخمري ، ثم توغلت في الغابة.

كانت الأرض لا تزال مبللة بندف الثلج الذائب، والخطوات تُصدر صوتاً خافتاً مع كل حركة... بعد ساعات من البحث، وجدت غزالاً يختبئ خلف الشجيرات. ركزت بصرها بثبات وتركيز، فلم يكن هدفها اللحم... بل الدم.

وحين تخطى الغزال عن حذره ليبدأ بقضم الأعشاب انقضت عليه مباغته إياه ليستسلم بين مخالبها التي غرزت في رقبته و بطنه ، تقدمت بأنيابها نحو عنقه ملتزمة إياه ، دقائق مرت حتى انتهت وهي تمسح الدم على شفثيها بشراهة، كأنها تحاول تهدئة الوحش بداخلها.

لكنها توقفت فجأة.

فقد استشعرت وجود أحد قريب ....

رفعت رأسها بحدة، ثم مسحت الدماء بمنديل قد أخرجته من بين أكمامها واستخدمت الثلج لتزيل رائحة الدماء عنها ثم هرولت بمعدة ممتلئة نحو ذلك الشخص ، بعد دقائق توقفت حين التقطت عيناها اللامعتان ظلاً جالساً عند ضفة النهر.

كان (كاوس) ، بلامحه الهادئة المعتادة، ينظر إلى الماء كأنه غارق في عالم آخر.

همست باستغراب: "هل وجد النهر بالفعل...؟ كيف؟"

التفت إليها ببرود شبه متعمد، قال بهدوء: "أنتِ مجدداً؟"، عاد بنظره للأمام: "لم أتوقع رؤيتك"

خطت نحوه بخطوات سريعة، صوتها بدأ يرتجف بالغضب المكبوت: "كيف جزأت على تركي في بيت امرأة لا أعرفها، وكأنني غريبة ضائعة ماذا إن قُلت بسببك؟!"

وقف ببطء، وواجهها بنظرة ثابتة، نبرته منخفضة لكنها حادة: "لقاؤنا هناك كان خطأ، كان يجب ألا أراك في ذلك المكان... ولا بتلك الطريقة "

ضيق عيناها باستغراب محاولة أن تفهم قصده، لكن كلماته زادت ارتباكاً وغضباً: "خطأ؟!؟"

لم يجب... نظر بعيداً نحو الأشجار كأنه يبحث عن مخرج من الحديث نفسه.

لكن شيئاً بداخلها اشتعل من جديد فهل هو يكشف الآن عن معدنه الحقيقي اقتربت منه خطوة: "( كايوس) ... " ثم أكملت بسرّها: "هناك شيء تخفيه، انت لا تشبه الشخص الذي قابلته الأمس .."

ظل صامتاً... شعرت بانها إن ضغطت عليه أكثر في الكلام فقد يعترف لتردف بنبرة خبيثة: "أجبنني! كيف خرجنا ؟ وكيف وصلت أصلاً لذلك المنزل !"

أدار وجهه نحوها، نظرة باردة لكنها تحمل شرارة ألم: " لست مضطراً لتفسير شيء لا تودين سماعه."

ثم استدار ليغادر.

لكنها لحقت به، أمسكت بذراعه بعناد: " لن تتهرب مني مجدداً!"

استدار فجأة، وبحركة غير محسوبة أمسك وجهها بكلتا يديه، نظر في عينيها للحظة طويلة... ثم باغتها بقبلة قصيرة، مفاجئة، صادمة.

تجمدت مكانها، لم تتحرك.

انفصل عنها ببطء، عيناها لا تعكسان أي دفء، فقط سكون وشيء من السخرية: "أهكذا يبدو ما تسقونه حباً؟ اندفاع أحرق وفضول لا يعرف مصدره؟"

قالها بابتسامة باردة، ثم تركها وابتعد بخطوات ثابتة نحو الظلال.

بقيت (بيرنا) واقفة مكانها، أصابعها تلامس شفتيها ، قلبها يخفق بعنف لا تفهم

لكنها كانت متيقنة بأنها غاضبة الآن !

اندفعت نحوه ثم اعترضت طريقه بعينين تفيضان غضباً : " لقد جننت بالفعل ! "

(كاوس) ببرود: " ابتعدي إن أردت رؤية الشمس مجدداً "

سخرت منه (بيرنا): " هل تهدد بقتلي الآن ؟ ... " ، ثم أكملت بنبرة متوعدة : " فليشهد والدي أنني حاولت تمالك نفسي "

لم تتردد بإخفاء قدرتها و هي تحزم قرارها بنهش رقبتة و شرب دماؤه لكن قبل أن تقبل على أي خطوة اندفع سهم نحوها ، بلا تردد جذبها نحوه وهو ينظر للأمام بثبات و تواعد ..

كانت (رادميلا) تقف خلف (بيرنا) وعلى بعد يسير تنظر ل (كاوس) بعينين محمرتان ، أخرجت سهماً آخر و اطلقتها نحوها مجدداً .

شد من ضم (بيرنا) لصدره والتفت بجسده متفادياً السهم مرة أخرى ، وحين التفت للخلف وجدها قد رحلت بالفعل .

حاولت (بيرنا) الابتعاد عنه وهي تشعر بالهجوم المباغت الذي داهمهم .

لكن (كاوس) لم يتركها حتى تأكد من ابتعاد (رادميلا) عن المكان ...



بعد أن اشتدت عتمة السماء ...، ضمت (ريديا) قدميها لصدرها وهي تبكي بحرقه بينما يديها مكبلتين تستند على جذع الشجرة ، نظرت جانبها فوجدتهم جالسين بعضهم يرمقها بحقد و بعضهم يتجاهل وجودها سوى (هايرن) الذي جلس بعيداً وعينيه مثبتتين عليها تحملان حزناً و تعطشاً للانتقام ...

لم يتخطى كلماتها قبل أن يهم بعضها حين صرخت : " هل تبحث عن (كيريل) وعائلته !"

توقف للحظات وابتعد وهو يزمجر : " كيف علمتي بوجود عائلته ؟"

بكلمات متقطعة و نبرة مرتجفة : " (كيريل إيريبوس) و زوجته (أندروميذا) وابنتيه آه ماذا كان اسميهما .. (أمبر...) !"

صعق (هايرن) وباقي ذوي الدماء ونظروا لبعضهم بتوجس ليكمل وعيناها تملأهما الأمل مجدداً !!: " أين هم !"

لاحظت (ريديا) بذهائها انهم ذو مكانة مهمة لكن حسب علمها فهم من مملكة إيليروس ... هذا لا يهم فلربما قد تستطيع إنقاذ نفسها الآن ...

أكملت : " أعفو عني و سأقودك إليهم !"

(هايرن): " هل هم أحياء حقاً"

(ريديا) بنبرة هادئة وواثقة تعيد لهم الأمل : " نعم انهم احياء يرزقون !"

صمت (هايرن) للحظات قبل أن يصرخ بأتباعه : " قيدوها و احضروها معنا !"

العودة للحاضر ...

اغمض (هايرن) عينيه ثم قرر الاقتراب منها فتوقف الجميع يراقبون بصمت أعداد مهولة من مصاصين الدماء قد طوقت المكان ، الآلاف و الآلاف منهم ، بمنظر مهيّب يقشعر له الأبدان.

التفت لها و بنبرة مهيبة سألها : " هل هم في هذه المملكة ؟ "  
من خوفها هزت رأسها نافية ....

(هايرن) بصوت عالٍ يرتعد صداه : " اسقطوا مملكة أدالبيرتا قبل بزوغ الفجر !  
فلا حاجة لنا بها الآن "

اتسعت عيني (ريديا) : " لا مهلاً !! لا " ، لكنهم تجاهلوها وخلال لحظات اختفى  
جميع مصاصي الدماء عن الأنظار من بينهم (هايرن) ... التفتت حولها ذعرة لكنها  
توقفت حين استشعرت انفاً بارداً بالقرب من اذنيها ، حاولت الصراخ لكن ذلك  
الشيء سحبها قبل أن تنطق حتى بحرف واحد .

للحظات كانت يحملها ذات الشخص بخفة وهو يركض بسرعة خارقة مخترقاً  
الغابة التفتت إليه وحينها رأت ملامحهم بدقة عن قرب ... بشرة شاحبة للغاية ،  
أنياب حادة وبارزة عينين غاويتين حولهم عروق سوداء ، ومخالب .. مخالب  
سوداء بذات حدة أنيابهم ، يده التي طوقت جسده كانت باردة كالثلج ...  
أردفت في نفسها وهي تحاول تمالك نفسها: " يبدو أن العالم مقبل على حرب  
عظيمة استحالة نجاتنا بها ... "

من بين أنيابه تكلم بغلظ : " توقفي عن الذعر فنبضات قلبك تنخر أذني ! "

لم تنبس بحرف وتمنت في سرها أن يكون (سالار) بخير و يجدها .

استسلمت لقدرها وهي تتكل و تضع كل آمالها عليه فهذه الحرب ليست ذاتها  
التي خاضتها سابقاً .

وصلا إلى قرية أخرى، وحين وضعها أرضاً، توقّف أمامها كجدارٍ بشريٍّ  
يحرسها، تنفيذًا لأوامر قائد القبيلة (هايرن).

شهقت (ريديا) وهي ترى بأمّ عينيها ما لم تتخيله يوماً؛ ذوو الدماء يسرون

علنا بين البشر بلا خوف أو خفاء.

في لحظات، اصطبغت الأرض باللون الأحمر، واختلطت رائحة الدم بالطين وبأنين الجثث النازفة.

كانت الصرخات تمرق السماء ... صرخات موت وعويل، اختلطت فيها أصوات الرجال والنساء، الكبار والأطفال ... الجميع يذبحون بلا رحمة.

وقفت عاجزة، جسدها يرتجف وعيناها تتسعان رعباً.

لم يحتج الأمر سوى ثوان معدودة، ليسقط كل شيء... قريةً بأكملها أبيدت على يد أقل من مئتي مضاص دماء.

رفعت بصرها نحو الأفق، والدماء تغمر قدميها، لتهمس بصوت مبحوح: "إن كانت هذه قوة مئتين فقط... فماذا عن البقية؟"

نظرت حولها، إلى الدخان المتصاعد من المنازل المحترقة، وإلى اللهب الذي التهم كل أثر للحياة، قبل أن تستوعب الحقيقة المرعبة...

أدالبيرتا العظيمة... قد لفظت أنفاسها الأخيرة.

\*\*\*\*\*

قهقهه (أندرون) وهو يجلس فوق جثة مصاصة الدماء بعد أن حاولت الهجوم على (سالار) ليظهر هو من العدم ويفصل رأسها عن جسدها قبل أن تنتبه له ... منقذاً إياه.

(سالار): "كنت أظنك قد هربت"

ابتسم (أندرون) بتفاخر وهو يمسح الدماء عن سيفه: "يمكنك شكري على الأقل"

(سالار) متجهماً: "أين كنت؟"

(أندرون) يرود وهو يشير بإيهامه للخلف: "خلفك تماماً "

اقترب (سالار) من الرأس المقطوع ورفع نحو بصره ليتفقد تلك الملامح المتوحشة يامعان لأول مرة عن قرب: "من هؤلاء؟"

(أندرون) رافعاً سيفه مشيراً لأنيابها: "ذو الدماء الباردة ... لأن دماءهم باردة كالثلج وقلوبهم كذلك ، متعطشي الدماء "

التفت (سالار) له: "وكيف تعرف عنهم كل هذا؟"

صمت (أندرون) لثوان قبل أن يجيب بغموض: "لأنني اول من رأيهم ... " صمت مكملاً في سره: " في البداية بدو أناس طبيعيين لكن ليتنا لم ننقذهم "

(سالار) بنبرة جادة: "كلامك مبعثر للغاية ... "

(أندرون): "إذا توقف عن طرح الأسئلة و ثق بي إن أردت مرافقتي "

صمت (سالار) وكانت أنفاسهم الغير منتظمة هي ما تقطع السكون ليردف (سالار) بنبرة مشككة: " كل ما أردته هو الابتعاد برفقتها والآن فقدتها و وجدت نفسي داخل حرب مع كائنات ليست بشرية حتى "

(أندرون): "الندم لا يفيد الآن ... سنبحث عنها "

(سالار): " لنبحث عن قائدهم !"

(أندرون) بسخرية: " يبدو أنك فقدت عقلك حقاً "

(سالار): "قد نستطيع التوصل لحل معهم ! والتفاوض ! لابد أنهم يفعلون ذلك لسبب "

(أندرون): "تحدث كملك ... لقد جئت حقاً يا صديقي "

(سالار) بثقة مبالغة بعض الشيء: "لأنني الملك حقاً ! أنا ملك مملكة ليراسيا"،

ثم أكمل بخفوت: " لكنني تنازلت عن الحكم لأخي الصغير "

(أندرون) منحني بسخرية : " اعذرني جلالتك ، فالحرس من حولك كثيرين  
لذلك لم اميزك "

(سالار) : " أتسخر مني ؟ أتعلم من الفتاة التي نبحت عنها! "

(أندرون) بنبرة ساخرة غير مصدق : " نعم جلالتك إنها ملكة سلمت الحكم  
لنسلها لتكون معك هنا "

(سالار) : " كيف عرفت ؟ "

قهقهه (أندرون) ثم التفت معيراً له ظهره : " لنذهب لإنقاذ الأميرة جلالتك قبل  
أن يأكلها الوحوش "

اتبعه (سالار) وهو يقسم أنه يقول الحقيقي لكن الآخر اعتبره مجنوناً ذو بنية  
جسدية قوية يرافقه لا أكثر ...

سارا بين الأشجار ليردف (سالار) بنفاذ صبر : " أتعلم أين نحن ذاهبون ؟ "

(أندرون) بنبرة باردة : " بصراحة لا ... أنا اتبع حدسي لا أكثر "

قبل أن يجيب (سالار) تعالت الصرخات من القرية التي أمامهم وعلى بعد  
مئات الأمتار تصاعدت النيران لتشكل غيمة سوداء من الدخان في السماء ...

توقفا عن السير بذهول وعيناها ترتفعان ببطء نحو السماء ، همس (أندرون)  
وهو ينظر خلف (سالار) : " يا إلهي ... "

التفت (سالار) حين انتبه للامح (أندرون) التي تملكها الرعب بالفعل ...

وخلفه تماماً على بعد أمتار كثيرة تكرر ذات الشيء نيران صعد دخانها ليخترق  
السماء ...

(سالار): "هل هذه القرى سقطت؟"

(أندرون): "لم تسقط بل أبيدت .. أخشى أن الحرب قد بدأت والنصر أصبح بين يدي هؤلاء الوحوش ..."

لم يكمل كلامه ليقاطعه ذات المنظر لكن من جهة الشرق بعدها خلال دقائق من جهة الغرب ...

(أندرون): "إنهم ... سريعون ..."

ليصبح كلاهما في قلب الحدث ومن حولهم قد انتزع الدفئ من أجساد البشر فبقي فقط أنياب ذو الدماء الباردة تغتسل بالدماء ...

\*\*\*\*\*

(أرتيم) بنبرة متلهفة: "يمكنك إزالة العصابة عن عينيك"

قهقهت (أمبروسين) وهي تزيلها: "بحقك يا (أرتيم) ماذا نفعل هنا؟"

فتحت عينيها ببطء، تتنفس بارتباك خافت وهي تتلفت حولها.

كان أول ما لفت انتباهها هو انعكاس الأضواء على الجدران الزجاجية التي تحيط بالمكان من كل الجهات، فيبدو وكأن السماء انحنى لتغمر الغرفة بمطرها.

لاحظ (أرتيم) لمعة عينيها الساحرة حين التقت نظراتهما، أما هي فبدت منبهرة، تتبخر الكلمات على شفثيها، وكأنها فقدت القدرة على النطق من فرط الدهشة.

لقد أخذها إلى أعلى غرفة في القصر، تلك التي يطل سقفها وجدرانها الزجاجية على السماء الممطرة.

كان المطر ينهمر بهدوء فوقهم، ينساب كعزف سماوي يضيف إيقاعًا ساحرًا للمكان.

على الأرض تناثرت الورود الحمراء، ثنيرها الشموع التي انتشرت في الأركان، وأمامهم وقف عدد من العازفين ينتظرون إشارة الملك.

أشار لهم (أرتيم) بحركة رقيقة من يده، فبدأت الألحان تعلو ببطء، تملأ الغرفة بسحر غامض يخطف الأنفاس.

جالت (أمبروسين) بنظرها في أرجاء المكان، تتأمل كل تفصيلة، حتى توقفت عيناها أخيراً على عيني العاشق الواقف أمامها...

عينان تبتسمان قبل شفتيه، تشعلان في قلبها عشقاً لم تستطع إخفاه.

(أمبروسين) بانبهار: "هل فعلت ذلك من أجلي؟"

(أرتيم): "وهذا أقل ما أستطيع فعله"

(أمبروسين): "لـ.. لماذا؟"

(أرتيم): "أتسألين حقاً؟"

صمتت وعيناها لا تزالان معلقتان بعينيها ليكمل بحنان: "لأنني احبك"

للحظات شعرت بالدفي يسري في عروقها وهي التي لا يجب أن تشعر بذلك بسبب هويتها ..

ابتسمت له فاعتبر هذه موافقة منها، أمسك بيدها وبيده الأخرى جذبها نحوه ليتراقصا تحت ضوء القمر و صوت المطر.

أسندت (أمبروسين) رأسها على صدره وهي تعيش لحظتها ...

بينما هو كان يخفي قلقه يخشى من الحرب الوشيكة أن تحرمه إياها.

رفعت رأسها بعد دقائق من الرقص وحين نظرت إليه تخللت رؤياها بذكرى منامها، لشكر مجدداً أمام ناظرها، (أرتيم) يسقط من فوق القارب وهو غارق

بدمائه وأصوات تصدو حولها "لا للبشر بيننا!"، "لا للبشر بيننا!"، اعيدت للمرة الثالثة لكن بصوت جهوري مرتعد: "لا للبشر بيننا!"

لم تستطع التحكم بنفسها، فذبّ الذعر في أوصالها وجثت على ركبتها وهي تحذق في الأرض.

هناك، على سطح الأرضية العاكسة، انعكس وجهها مشوشاً... لكن ما رأيته جعل الدم يجمد في عروقها... أنيابها كانت قد برزت، وعروؤ سوداء التفت حول عينيها كأغصان مظلمة تكشف حقيقتها التي حاولت إخفاءها طويلاً.

قبضت على يدها محاولة إخفاء ملامحها، بينما كان القلق واضحاً على ملامح (أرتيم) الذي أسرع وجثا أمامها محاولاً إسناده...

أردف باستغراب قلق: "أمبرو! هل أنت بخير؟"

خرج منها أنين مكتوم تحاول كبته عبثاً، لكن (أرتيم) التقطه بوضوح، فمد إصبعه نحو ذقنها بلطف ليجعلها تنظر إليه...

إلا أنها أشاحت بوجهها سريعاً، تنهض في ارتباك، ثم هرولت مبتعدة عنه دون أن تنبس بكلمة، تاركة إياه غارقاً في حيرته بين القلق والذهول.

خرجت من القاعة مسرعة، تركز بلا هدف سوى الابتعاد عن أنظار الجميع...

كان قلبها يخفق بجنون، وغريزتها الوحشية تسيطر عليها شيئاً فشيئاً ... لقد فقدت (أمبروسين) السيطرة... على شكلها، وعلى نفسها

توقفت للحظات وهي تلتقط أنفاسها حينها استشعرت وجود أحد خلفها لتردف وهي تعيره ظهره: "(أرتيم) أرجوك لا تقترب"

(أرتيم) بقلق: "(أمبرو) تحتاجين للراحة لنذهب لجناحي! سأحضر الطبيب"

أجابته من بين بكائها: "أعدك أنني سأكون بخير فقط لا أريدك أن تراني بهذا

لم يكثرث (أرتيم) لكلامها واقترب بلا تردد ، أمسك يدها وضمها ل صدره وبيده الأخرى ربت على ظهرها يواسيها : " أرجوك لا تخفي عني أمراً يا (أمبرو) ... أنت لا تبدين بخير "

هدأت (أمبروسين): " أحتاج وقتاً لنفسي ... " ، لتكمل في سرها : " أعدك أنني سأخبرك في الوقت المناسب "

(أرتيم): " هل حصل شيء ... أخبريني فأنا لا أحتمل رؤيتك تعانين هكذا " خفضت (أمبروسين) رأسها ، وصوتها يرتجف كطفلة مذنبه: " أخشى أن تكرهني ... "

تجعد (أرتيم) لوهلة من وقع كلماتها ، ثم قال بنبرة حاسمة يغلفها الحنان: " ولو صار الماء ذهباً ، والأمطار لؤلؤاً ، والجبال ياقوئاً ... لن أكرهك ،

وحتى إن مث على يدك ، فسأموت مبتسماً... لذا ، إيّاك أن تقولي هذا مجدداً " وفي تلك اللحظة عادت ملامحها إلى طبيعتها ، رفعت نظرها إليه ببطء ، تتأمل عينيه التي امتلأت صدقاً ، كأن كلماته أعادت إليها هدوئها .

ابتسم (أرتيم) بهدوء وهو يقول برقة: " هيا ، لنعد إلى الداخل " مذيده ليسندها على النهوض ، فتمتت بخجل وقد احمرّ وجهها: " لقد أفسدت الليلة ... أنا أعذر "

ابتسم مطمئناً ، ثم قال بنبرة واثقة يعلوها شيء من الغرور المحبب: " أخبرتك أن الأمر لا شيء! ثم إنني أستطيع أن أفعلها كل ليلة ، ... فلا تشعرني بالذنب "

\*\*\*\*\*

ركضت (رادميلا) بين الأشجار ، ويدها تقطران دماً ، تتناثر قطراته على الثلج

فيترك أثراً قاتماً خلفها...

لم تتوقف لحظة واحدة، فقد كانت في نوبة جنون عطشى للدماء، تهاجم وتقتل كل من يعترض طريقها ... بشراً كان أو جندياً حتى أولئك الذين جاؤوا بحثاً عن المفترس الغامض الذي يهاجم الناس ويمتص دماءهم، صاروا الآن فرائسها الجديدة.

خلفها كان (كاوس) يتبعها بخطوات سريعة، وعيناه تشتعلان غضباً وذهولاً في آن واحد، يراقب جنونها وهي تمزق ما تبقى من بشريتها.

صرخ بصوت يملأ الغابة، صدى صوته يرتد بين الأشجار: "توقفي عن هذا العبث الآن، يا (رادميلا)!"

لم تتوقف وأجابته: "أنا أريك مدى ضعف هؤلاء البشر! لا يحق لك أبداً أن تحب أحدهم!!! فهم من قتلوا والديك أنسييت!!!"

(كاوس) وقد بدأ يواكب سرعتها ويقترب منها شيئاً فشيئاً: "أنا لا أهتم بالحمقى البشر! لكنني لن أخاطر بكشف هويتنا قبل أن يأتي بنو جنسنا!"

(رادميلا): "لا يهم! أستطيع إسقاط مملكة كاملة وحدي"

(كاوس): "ولماذا قد تفعلين هذا!"

توقفت (رادميلا): "لأنني أود نيل مكانة خاصة في قلبك!"

توقف (كاوس) أمامها: "هل سنعود لهذا الأمر مجدداً؟"

اقتربت (رادميلا) منه وهي تمسك برقبتة بكلتا يديها وتقترب منه فانتبه لدموعها التي تصارع كي لا تسقط: "أرجوك يا (كاوس) ... لا تحب أولئك البشر..."

(كاوس): "أحبهم؟! لن أفعل ذلك و هذا ينطبق على الجميع ... أرفض هذه

(رادميلا) وهي تبتسم بحزن : " أنت تخفي الحقيقة تحت هذه الكلمات ... لكنني أعلم طريقة واحدة ستثبت بأنك مخطئ "

صمت ولم ينبس بحرف بل بقي يحدق بعينيها ، اقتربت أكثر بنية تقبيله لكن ما إن لم يبق بين أنفاسهم سوى أقل من سنتيمتر واحد ، أشاح (كاوس) بوجهه عنها ، ليكسر قلبها علناً هذه المرة فأسدلت رأسها للأسفل وابتعدت عنه ، ثم هرولت مبتعدة تاركة إياه يقف وحده...

سارت (بيرنا) عائدة للمنزل وهي شاردة وفي ذات الوقت يتملكها الغضب تجاهه : " لقد هرب وتركني مجدداً ... ذلك الأحمق .. "

تذكرت قبلته لتتوقف فجأة وهي تضع أصابعها على شفتيها : " وتجراً على الاقتراب مني ثم السخرية !!! "

التفتت للخلف وهي تردف بنبرة متوعدة : " أعدك هذه المرة إن رأيتك فسأبرز انيابي أمام وجهك وحين أرى ملامح الرعب تعلو محياك حينها سأغرزهما في عنقك و ارتشف آخر قطرة من دمائك "

مجرد التفكير بالأمر أثار غضبها ، ومزامنة لذلك شعرت بوجود أحد يقف خلفها ، فابتسمت بخبت وهي تردف بنبرة باردة خبيثة : " هل قررت الظهور أخيراً ؟ "

كشفت عن هيئتها الحقيقة لتبرز العروق السوداء حول عينيها و انيابها التي طالت فجأة ثم التفتت وانقضت عليه .

ما إن التقت عيناها بعيني الرجل الذي أمامها حتى تجقدت ابتسامتها في مكانها، إذ لم يكن سوى جندي خارج من بوابة القصر...

في لحظة قصيرة أربكتها، تخلت عن حذرها دون أن تشعر، فكان ذلك كافياً

لأن يُطبق الخطر عليها من كل جانب ، ظهر من حولها فجأة عدد من الجنود المسلّحين، التّفّوا حولها في نصف دائرة، وسيوفهم مصوّبة نحو عنقها اللامع تحت ضوء القمر.

رغم الملامح المرعبة التي ارتسمت على وجهها، تمالكوا أنفسهم بثباتٍ مصطنع، قبل أن يصرخ أحدهم بصوتٍ مفعّم بالانتصار: "يبدو أننا أمسكنا بالوحش أخيرًا!"



فجراً وقبل بزوغ الشمس ... عاد (كاوس) إلى منزله واتجه لحوض الاستحمام ، والدماغ ما تزال تتقطر من أطراف قميصه الأسود ، تلطخ الأرض بآثار خطواته... أنفاسه متقطعة، وعيناه تشتعلان بلون غامق كلهيب الجحيم... لم يكن ما فعله اندفاعاً من جوع إلى الدم، بل غضباً عارماً يلتهم ما تبقى من إنسانيته.

ألقي بجسده في المياه الباردة كالجليد، فارتجف سطحها للحظة قبل أن تتلون بحمرة داكنة، غاص رأسه تحت الماء، وفتح عينيه في الصمت الثقيل، يحدق في السقف بعينين تائهتين... وهناك، في عمق ذاكرته، اشتعلت صورة والديه.

تذكر النيران التي التهمت جسديهما ببطء مروع، وصرخاتهما التي اخترقت الليل كطعنة في قلبه... كان والده يحتضن والدته بقوة يائسة، كمن يحاول أن يحجب عنها ألم الموت، بينما هي تبكي بصمت بين الدخان والرماد المتوهج: "(كاوس) ابتعد عن المكان !!! عد لجدك .... عد ل...جدك"

صرخ والده بآخر كلماته: "انجوا يا بني"

حينها تحولا لرماد اختفى ونثر مع الهواء ...خرج (كاوس) من الماء وهو يصرخ، صوته يرتد في أرجاء المنزل الخاوي: "هذا الحب ! هذا الحب الذي تروونه جميلاً ! أنه ليس سوى ملاذ ينتظره الموت القاسي ... كل من أحب من قلبه قاسى فقدان لا يمكن تخيله ..."

تردد صدى كلماته، فانبثقت في ذهنه كلمات (رادميلا): "لا تحب البشر.."

فأجابها الآن، بصوت مبحوح مفعم بالكراهية: "أنا امقتهم ..."، ثم عبرت ذكرى تقبيله ل (بيرنا) وكأن عقله بحد ذاته يسخر منه لانتقاد كلامه ، يصفعه بتناقضاته.

نفذ رأسه لتغمره ذكرى أخرى حين حاولت (رادميلا) تقبيله لكنه قابلها

بالرفض فشعر بتصرفه الآن ... أردف مبرراً: "هي من جلبت ذلك لنفسها"

خرج من الماء بخطى بطيئة، قطرات الماء تنحدر على جسده كدموع صامتة، ارتدى ملابس خفيفة، واتجه نحو الشرفة.

وقف هناك، ينظر إلى الأفق المعتم، حيث تمتزج ظلال الليل ببقايا الدم في السماء.

كان ينتظر (رادميلا) ... لكنها لم تعد.

شعور غريب بالاختناق اجتاحه؛ هي التي كانت تفضل الموت على البعد عنه ولو للحظة، فكيف يمرّ الليل دونها؟

تسلل القلق إلى صدره، يزداد مع كل ثانية تمرّ حتى بزغ الفجر، وغرّدت أولى العصافير.

حينها، دون تردد، قفز من الشرفة، اندفع نحو المدينة كطيف هائج يبحث عن أثر واحد يطمئنه...

"الملجأ..."

تردد الاسم في ذهنه...

فهل عادت لمنزل (ميرالين) هي لا تعرف مكاناً قد يستقبلها لتمضي الليلة فيه سواه.

\*\*\*\*\*

صباح يوم جديد ... بوابة القصر الملكي تُفتح على مصراعيها، ويظهر الملك (أرتيم) بخطوات واثقة، مرتدياً عباءته الملكية المطرزة بخيوط الذهب، وعلى رأسه تاج يلمع تحت ضوء الشمس الباردة ... يتقدم ببطء تحيط به هيئة الملوك، وملامحه تجمع بين الوقار والحنكة.

خلفه مباشرة يسير الحمود المستجدون، صفوف منتظمة من الرجال المخلصين الذين انضموا حديثًا إلى الجيش، يرتدون زِيَّهم الرسمي الداكن الموشى بشعار المملكة، وجوههم تعلوها الجدية والفخر بخدمة الملك.

على جانبي الممر، عامة الشعب مصطفون في نظام مهيب، رجالاً ونساءً وأطفالاً، تتلأأ عيونهم بالإعجاب والولاء... وما إن مرَّ الملك حتى تعالت الأصوات بالتحية، وأخفض الجميع رؤوسهم احترامًا، بينما رفرفت الأعلام الملكية وقرعت الطبول إعلانًا عن قدومه.

في تلك اللحظة، يملأ المكان شعور بالعظمة والوحدة كأن الزمن نفسه توقّف ليكرّم حضور الملك أرتيم، وعلى بعد يسير وخلفه على شرفة القصر استندت (أمبروسين) تراقبه والهمّ يعلو محياها لكن رؤيته قد خفت من هذا الشعور وهو محاط بين شعب يكن له الاحترام و التقدير .

ألقي الملك خطابه بينما احتشد الشعب ينصتون له بفخر...

الملك (أرتيم): "يا أبناء مملكتي الأوفياء، يا من حملتم راية المجد في زمن التحدي، وسقيتم أرضنا بالعز والإخلاص أقف أمامكم اليوم، وأنا أرى في وجوهكم الأمل والإصرار، لأعلن بداية عهد جديد من القوة والوحدة... لقد قررت، باسم العدل والواجب، فتح أبواب الجيش الملكي أمام أبناء الشعب كافة، ليكون لكل رجلٍ منكم شرف الدفاع عن أرضه، وحماية كرامة مملكته...

من هذا اليوم تبدأ مرحلة التدريب والإعداد، في ميادين الشرف والعزة، لتتعلموا فنون القتال والانضباط، وتغرسوا في أنفسكم روح البذل والفداء... إنَّ المملكة التي نحلم بها مملكة لاراسيا العظيمة لا تُبنى بالحجارة فقط، بل تُشيد بسواعد رجالها وولاء أبنائها... وأنا، ملككم، أعدكم أن تكون هذه الدولة حصنًا لا يُخترق، وملجأ لا يُمَسّ، تسودها العدالة، ويعفها الرخاء...

أيها الأبطال القادمون، اعلموا أن الخدمة في صفوف الجيش ليست واجبًا

فحسب، بل شرف يُخلد أسماءكم في صفحات المجد... فلتجعلوا من ولائكم  
درعاً، ومن شجاعتكم سيفاً، ومن وحدتكم رايةً تُظلّلنا جميعاً...

سنسير معاً، كتفاً إلى كتف، ملكاً وشعباً، نحو فجرٍ جديدٍ من العزِّ والنصر،  
ولتحيا مملكتنا أبد الدهر "

التفت الملك (أرتيم) للخلف وابتسم بهدوء لمحبووبته التي بادلتها الابتسام  
وكانه يتباهى لها لتفتن به ...

اقترب من الملك القائد (أبيفورت) بطريقة مثيرة للشك ، فضيقت (أمبروسين)  
عينها باستغراب ...

القائد (أبيفورت): " جلالتك ..."، ثم همس له ببضعة كلمات ، جعلت الملك  
يلتفت بسرعة عائداً للقصر وهو يسلم مكانه للقائد (أبيفورت) لينهي الخطاب مع  
الشعب .

رفع رأسه قبل أن يدخل ليرى (أمبروسين) لكنها كانت قد غادرت بالفعل .  
فخطى خطواته بلا تضيع للوقت وصرخ آمراً جنوده : " خذوني لذلك الوحش  
حالاً!"

أجابه الجندي الذي قبض عليه : " من هنا جلالتك ..."

هرولت (أمبروسين) مسرعة بين الممرات وقلبها ينتفض : " (بيرنا)!"

\*\*\*\*\*

لم تكن (رادميلا) في منزل (ميرالين) وقد نفت أيضاً رؤيتها لها ، فانقبض  
على قلب (كايوس) وهو يستشعر بوجود خطب ما ... ابتعد بخطوات ثقيلة عن  
المنزل وحينها لمخ تجمهر الشعب أمام القصر الملكي ... سار معهم ووقف حيث  
خرج الملك يعلن عن خطابه فتململ بسخرية رادفاً في نفسه : " هذا ما تجيدونه  
الوهم ... فقط لنرى وجوهكم الدافئة حين تقابل وجوهنا الباردة "

بعد أن انتهى ، زفر (كايوس) بسخرية وهم بالرحيل ، لكن كلمات القائد (أبيفورت) استطاعت أن تصل لمسامعه ...

(أبيفورت) : " جلالتك لقد قبضنا على المفترسة التي كانت تقتل طوال الشهر الماضي ... يجب أن تراها فملاحمها مخيفة وغريبة ، أنياب و مخالب "

اتسعت عيني (كايوس) والتفت لهم بسرعة : " مستحيل ... (رادميلا)!"

سار الملك حيث الزنازين برفقة الجنود و حرسه الشخصيين ومن خلفهم كان (كايوس) يسير كالظل ... يخطط لأي هجوم مفاجئ في حين اضطر لذلك .

وصل الملك (أرتيم) للزنزانة المنشودة وما إن فتحها حتى أغلق فمه وأنفه على الفور بيده ونظر باشمزاز أمامه : " ما هذا ؟؟ "

أردف الجندي باستغراب: " لا علم لي جلالتك ... القائد (أبيفورت) هو آخر من قابل هذا المخلوق "

فما كان أمامهم سوى جثة محترقة ومتفحمة للغاية يصعب حتى تحديد ملامحها .

أجاب الجندي وهو ينظر للشعلة التي اختفت من أمام الزنزانة : " لقد انتزعها من الحائط و أحرق نفسه ... "

خرج (أرتيم) على الفور : " تخلصوا من الجثة ... فلا حاجة لنا بها الآن فالخطر قد زال "

كانت (أمبروسين) مختبئة على بعد يسير منهم وما إن تأكدت من انتهاء الأمر حتى ابتعدت عن المكان عائدة لجناحها ....

(أمبروسين) بنبرة شك : " تلك الجثة المحترقة تعود لبشري ... فعن أي انياب و مخالب تحدث القائد ... لا يهم ذلك يجب أن احذر (بيرنا) "

دقائق مضت كانت (أمبروسين) جالسة تنتظره ... حتى جاء ، قابلهما بعناق طويل : " كيف تشعرين اليوم ؟ "

(أمبروسين) : " أعتذر مجدداً عن البارحة جلالتك "

(أرتيم) بهدوء : " لا ألقاب حين نكون وحدنا "

قهقهت برقة لتسأله وكأنها تذكرت شيئاً : " لماذا غادرت مسرعاً هل كل شيء بخير ؟ "

(أرتيم) : " لقد زال الخطر الآن ... و سأضمن حماية المملكة و حدودها بشكل مكثف الآن "

(أمبروسين) بنبرة شقية : " إذا هل أستطيع العودة للمنزل بلا حارس شخصي ؟ فأنا اشعر بالقلق على أختي الصغرى لتركها هكذا "

(أرتيم) : " أرفض فراقك لكن إن كان هذا ما تريدينه فلا بأس "

ابتسمت (أمبروسين) باستنكار : " حقاً ؟ "

(أرتيم) بنبرة لعبية : " قد أتسلل أنا وأمضي الليلة في منزلك "

ضربته (أمبروسين) على كتفه برفق : " لا لن تجرؤ "

(أرتيم) : " إذا فلتنتقلي انت وأختك للقصر حتى عودة والديكم .. هنا أكثر أماناً "

(أمبروسين) بنبرة جادة وهادئة : " يجب أن أحادث (بيرنا) في الأمر أولاً "

أما عند الزنازين فقد توقف (كايوس) ليتفقد الجثة ، فحين وجد أنها عائدة لبشري تراجع على الفور ... استشعر فجأة اقتراب شخصين ليتوارى بسرعة عن الأنظار ...

حينها ظهر القائد (أبيفورت) برفقة الجندي بعد أن أنهى الخطاب بشكل جيد ...  
الجندي: " فعلت كما تريد ... وجدت بديلا ليحل مكان تلك المفترسة وحرقت  
جسدها لإخفاء أي موضع شبهة ... لكن ماذا عنك ... أين اخذتها؟"  
القائد (أبيفورت) بنبرة منخفضة حازمة: " سأظهرها للعلن في الوقت المناسب  
..."

استمع (كاوس) لتلك الكلمات ليعود الشك له مجدداً فيبدو أن الأمر أسوء مما  
يتخيل ...

\*\*\*\*\*

خرجت ( أمبروسين) من القصر برفقة حرس عينهم الملك لها ، حتى تعود  
للمنزل بأمان ، وبلا أن تناقشه اكثر استسلمت لطلبه حتى لا تثير الشك .  
نظرت عبر النافذة طوال الطريق وهي تتهد بنفاذ صبر: " لو ذهبت بنفسني  
لكنت قد وصلت الآن ..."

بالرغم من بطئ العربة إلا أنها توقفت فجأة ، لم يشد ذلك انتباهها فقد كانت  
بالفعل غارقة بأفكارها لكن شيء ما ، شعور داخلي أوقف شيئاً دفيناً داخلها ...  
رائحة حنين الوطن قد وصلت لأنفها ... أردفت في نفسها: " هل يعقل ..."

خرجت من العربة مسرعة ، حينها صرخ أحد الحراس بها: " أرجوك سيدتي  
عودي للداخل " ، كان الحارسين قد توقفا و استعداداً لمواجهة تلك المرأة الغريبة  
التي كانت تقف أمامها تبتسم بريبة ...

ابتسامة واسعة علت شفتي (أمبروسين) وهي تصرخ: " (رادميلا)!!"

اتسعت عيني (رادميلا) ذهولاً وتخلت عن استعدادها للانقضاض على  
الحارسين: " (أم..) ... (أمبروسين)؟"

لم تنتظر (أمبروسين) أكثر و هي تهتف بحماس وتهم بعناقها : " يا إلهي هذه أنتِ حقاً !!! يا إلهي لا أصدق عيني !"

بادلتها (رادميلا) العناق وهي لا تخفي تأثيرها أيضاً ، نظر الحراس لبعضهم باستغراب وانزلوا سيوفهم ...

(رادميلا): " أنتِ على قيد الحياة! (أمبروسين) يا إلهي ..."

فكت (أمبروسين) من عناق (رادميلا) وهي تتأمل ملامحها بشوق : " لقد كبرت ، كبرتٍ للغاية وأصبحت جميلة "

(رادميلا): " وأنتِ! "

(أمبروسين): " اخبريني بكل شيء ! هل بنو جنسنا هنا ! هل جئتم بالفعل ماذا عن والدي؟؟ ماذا عن جدي !!! "

(رادميلا): " لا فقط أنا ، ثم أكملت بنبرة حزينة " و (كاوس) ..."

لمعت عيني (أمبروسين) مجدداً : " (كاوس)؟ ... هنا؟ "

هزت رأسها : " نعم "

(أمبروسين): " لماذا جئتما وحدكما ماذا حصل؟ "

اشارت (رادميلا) للحارسين خلفها : " لا اظنه مكاناً مناسباً للحديث الآن ، لنبتعد "

زفرت (أمبروسين) بضيق : " لا أستطيع ، يجب أن يأخذوني للمنزل ... " ، أمسكت بيدها وسحبته معها لداخل العربة ثم أمرت الحراس بالتوجه للمنزل ...

(رادميلا): " لكن لماذا ... كان بإمكاننا الانتهاء منهم بسرعة "

(أمبروسين): " صدقيني يا (رادميلا) ليس بهذه السهولة ، هناك الكثير من

(رادميلا): "ماذا عن والديك أين هما ؟ وأخيك أيضاً "

قهقهت (أمبروسين): "بل أخت ... ستحبينها ما إن تقابليها ، أما والدي فقد رحلا للشمال منذ أيام "

(رادميلا): "لكننا غادرنا الشمال ..."

(أمبروسين) بذهول : "ماذا ؟"

(رادميلا) وهي تتنهد بضيق و غم : "لقد حصل الكثير أيضاً ... "

(أمبروسين ) وهي تستشعر بنبرتها المثقلة بالأوجاع : "يا إلهي ... أرجو أن تكون أحداث خيرة "

(رادميلا): "للأسف ليست كذلك "

قصت (رادميلا) ما حصل لعائلة (كايوس) وكيف أثار ذلك غضب و أشعل الانتقام و الثأر في نفوس ذوي الدماء الباردة ، ليخطوا أول خطواتهم في عالم البشر و ينسجموا بينهم لخمسـة أعوام إلا حين غرز أقدامهم في كل بقعة من المملكة وبعدها يصدر (هايرن) أمره بالهجوم لإبادة المملكة ...

كانت تصغي (أمبروسين ) باهتمام شديد وهي تمسح دموعها على ما حل ب (داريوس) و (كاليستا) حتى انتبهت لأمر ...

(أمبروسين): "هل جدي ينوي إبادة البشر حقاً ؟"

هزت (رادميلا) رأسها بابتسامة واثقة : "لن يبقـي بشري واحد "

\*\*\*\*\*

اقتربت الشمس على الغروب حين ارتطمت السفينة القادمة من مملكة لاراسيا

بالموج الأخير قبل اليابسة، كانت السماء ثقيلة، والهواء محقل برائحة البحر والصدأ.

على مقذمة السفينة وقف (ليونيد) ، عيناه تلمعان كأنهما تلتقطان ضوء الأمل من بين الغيوم فهل سيقابل الملك السابق بعد كل هذا الوقت ... همس لنفسه بصوت مضطرب بين لهفة وارتجاف: "لقد وصلنا أخيراً ، (سالار) فلتكن بخير !"

لكن خلفه، وقف (أبيروف) صامئاً، ويداه متشبثتان بحافة السفينة.... نظر حيث الميناء ، وابتسامة خفيفة بلا طمأنينة مرت على وجهه... شيء ما في صمته كان يقول، "هذا الوصول ليس نهاية الرحلة... بل بدايتها"

وفي مؤخرة السفينة، كانت الفتاة التي لم يتوقف نحيبها منذ الفجر ترتجف بين الحبال.

لقا رأت اليابسة، حُيِّل للجميع أن دموعها ستجف... لكنها فجأة صرخت بصوت اخترق الهواء البارد: "لقد أصبحنا في عداد الموتى بالفعل !! لقد وصلنا للنهاية"، أخرجت خنجراً كانت تخفيه بين أكمامها وطعنت به نفسها ، تجفد كل من على السفينة وهم يراقبونها تلفظ أنفاسها الأخيرة بابتسامة واسعة وبجانبها أخيها الذي صعق وهو يمسك بجثة اخته .

الريح توقفت، حتى البحر بدا كأنه استمع.

رفع (أبيروف) نظره نحو (ليونيد) ، لحظة صمت ثقيلة، كأنها نبوءة لم تُقال بعد.

اقتربت السفينة من الميناء...

لكن المدينة التي انتظروها لم تبادلهم الترحيب ، الميناء كان خالياً تماقاً، صامئاً حدّ الخوف....الرافعات متوقفة، القوارب مهجورة تتمايل بكسل، وصدى السلاسل المعدنية يطرق في الفراغ كنبض يحتضر.

على الرصيف، كانت الأغراض مبعثرة ... صناديق مكسورة، أحذية مفردة، ثياب ممزقة، كأن أحدهم غادر في عجلة وهو يهرب من شيء لا يرى.  
ثم... ظهرت الدماء.

بقع متفرقة، آثار أقدام ملوثة، خيوط حمراء جفت على الحجارة... كأن الميناء كله لفظ حياة لم يحتملها.

أخذ (ليونيد) نفساً متقطعاً، وازدرد ريقه بصعوبة ليردف بصوت هامس وكأن الكلمات بالفعل سرقت منه: "ماذا حصل هنا ..."

لم يُجبه أحد حتى (أبيروف) كان مذهولاً من المنظر أمامه .

هبّت الرياح مجدداً، تمرّ بين أعمدة السفن، تصفر كأنها تحكي لهم ما لا يجرؤ أحد على قوله.

وفي تلك اللحظة، أدرك (أبيروف) أن الشعور الذي طارده طوال الرحلة... لم يكن وهماً.

توقف الناس لا يجرؤ أحدهم على النزول لكن ل (أبيروف) رأي آخر فشد من إحكام قبضته على سيفه و نزل أولاً و خلفه (ليونيد) الذي فعل المثل بلا تردد .

(أبيروف) مخاطباً للناس وهو يكشف عن شارته الملكية: " انه أمر ! عودوا للمملكة حالاً! "، ثم التفت ل (ليونيد): " يجب أن نبدأ البحث عن جلالته فوراً " أومئ (ليونيد) بتفهم وغادرا الميناء فوراً ...

استعدت السفينة للرحيل مجدداً بعد أن تملك الذعر جميع من كان على متنها، ليصرخ أحدهم: " أنا لم اقطع هذا الشوط لأعود أدراجي ! أريد النزول ! "

صرخ أحد آخر مؤيداً له ثم جاءهم الرد من أشخاص آخرين: " لكن انظر حولك لا حياة سيكون خطراً للغاية إن بقينا ! فما فائدة النزول إن كنا قد نخسر

بدأت الآراء تتوافد وانقسم الناس على متنها الي قسمين من يؤيد النزول و من يريد الرحيل ...

بالرغم من أن هناك أناس يريدون النزول إلا أنه لم يجرؤ أحدهم على النزول أولاً ... صرخ أحد الأشخاص الذي يؤيدون العودة : " لا يجب أن نضيع وقتاً أكثر هياً من يريد النزول فلينزل الآن ! أما نحن فسنغادر خلال دقيقتين !"

ما إن أنهى كلامه حتى حل صمت مطبق على المكان ، الناس ذعرة و تحتاج إلى من يوجههم لكن لا أحد ... حينها جاء الجواب .

تدحرج من بين أقدامهم رأس القبطان الذي كان يقود السفينة ، فصرخت النساء و ابتعد الجميع عن الرأس بمنظر يقشعر له الأبدان ... ليظهر كائن مخيف بانياب حادة ينظر لهم و يبتسم بخبت : " حان وقت الطعام !"



بالرغم من هدوء سطح البحر إلا أنه يغلي في أعماقه وهو يعكس عتمة الليل .. أخفى مائه آثار الدماء و ابتلعت أعماقه الجثث و عظامها وسرق عتمته ملامح الوجوه .

توقفت (أندروميذا) تنظر للأمواج الخفيفة التي خلفتها السفينة خلفها ، حين اقترب منها (كيريل) رادفاً بنبرة هادئة : " هل أنت بخير "

التفتت له وأومئت بابتسامة خفيفة ثم أجابته : " هل حقاً غادر بنو جنسنا بحثاً عنا ؟ "

(كيريل): " لا نزال غير متأكدين من صحة كلام ذلك الرجل لذا لا يجب أن نتعجل بالحكم ، سنذهب و نرى بأنفسنا ... ثم أداالبيرتا أقرب بكثير من قريتنا " (أندروميذا) باستغراب : " كيف علمت ؟ "

(كيريل): " رأيت خريطة كان يتداولها القادة العسكريين في قصر لاراسيا قبل سنوات عدة و أذكر أنني صدمت من قرب قريتنا لمملكة أداالبيرتا أيضاً "

تقدم أمامها حتى أصبح مقابلها : " أتذكرين تلك القصص التي نشأنا عليها ... عن وجود وحش بنظرة واحدة يستطيع حرقنا ثم حرم علينا دخول الغابة الحمراء ظناً بأن الوحش يسكنها ؟ "

هزت (أندروميذا) رأسها فأكمل بسخرية : " لم يكن هناك وحشاً .. إنها أسطورة نقلت بطريقة خاطئة فالوحش الذي يقصد به هو الشمس و الغابة الحمراء ما كانت إلا حلقة وصل بين مملكتنا و مملكة أداالبيرتا "

(أندروميذا) بنبرة ناقدة على نفسها : " يا للهول معك حق أذكر أن تلك القصة كانت تخيفني للغاية ! "

هز رأسه بابتسامة ساخرة : " وأنا أيضاً ... لقد بكيت ذات مرة حين هددني أبي بالقائي فيها إن لم أحسن التصرف "

(أندروميذا) وهي ترفع رأسها للسماء : " لقد كان الأمر بسيطاً فقط يجب أن نحتمي من أشعتها "

صمت مطبق تلتها تنهيدات لتذكر الماضي ، حتى لفت انتباه (أندروميذا) شاباً يسأل أحد طاقم البحارة عن موعد وصول السفينة ليجيبه الآخر بأنه لا يزال بضعة أيام قد تتراوح من أسبوع حتى شهر حسب سرعة الرياح فلأنهم يسيرون الآن مع اتجاه الرياح فمدة الوصول قد تكون أسرع من المتوقع ، ثم حاول طمئننته ألا يقلق ويذهب للنوم قليلاً .

أردف الشاب : " ليت النوم كان بهذه السهولة ... "

حاول الآخر مجاراته بالكلام ليهدئ من روعه : " أخبرني هل هناك ما يثقل كاهلك؟ "

أجاب الشاب : " والدتي ... كان من المفترض أن تصل لميناء كيفوروس منذ أسبوعين لكنها لم تفعل ... حتى الرسائل بيننا قطعت فجأة و لا علم لي عن حالها أخشى أن مكروه أصابها "

البحار : " لا تقلق كل شيء سيكون بخير فقط استلقي ونل قسطاً من الراحة ، ما هذه الأفكار إلا بسبب وساويس البحر فلا تدعه يؤذيك "

التفتت (أندروميذا) لزوجها الذي استرق السمع على حديثهم أيضاً فالتفت لها بدوره لتردف : " هذا غريب "

(كيريل) معيداً نظره للأفق أمامه : " يبدو أن شيئاً ما قد حصل بالفعل هناك .. "

\*\*\*\*\*

فتحت (بيرنا) عينيها وهي تشعر بألم شديد في رأسها ، مدت يدها لتلمس مكان الألم لتجد الدماء قد جفت فوق الجرح ، ومضات من ليلة البارحة مضت

وأخر ما تذكرته هو ضرب أحد الجنود لها لتسقط فاقدة وعيها .

شهقت بذعر وهي تنطوي على نفسها في زاوية الزنزانة المعتمدة ، وحينها انتبهت للأغلال التي قيدت كلتا يديها و أقدامها ...

حاولت استراق السمع لتحدد مكانها لكن الشيء الوحيد التي استطاعت سماعه هو صوت صفير الهواء البارد الذي يتخلل شقوق الخشب.

حاولت استخدام قدراتها لتكسر الأغلال لكن لا فائدة ، جسدها يشعر بالضعف فهي لم تتغذى بعد على الدماء .

بعد عدة محاولات فاشلة استطاعت أذنيها إلتقاط خطوات قدوم شخص ما فابتعدت عن البوابة وأنفاسها تلهث توتراً و ذعراً ، أشعل ذلك الشخص إنارة يحملها ثم أدار القفل ليفتح الباب ، ظهرت ملامحه له لتهمس : " القائد (أبيفورت) .... "

اقترب منها القائد بحذر وهو يفترس بعينه ملامحها المخيفة : " إذن تلك الرسائل كانت حقيقية ... "

(بيرنا) : " مالذي تفعله ؟ "

(أبيفورت) : " هل أختك أيضاً منهم ... ووالديك ؟ "

(بيرنا) بنبرة متوعدة : " لا تقحم عائلتي بهذا الأمر "

(أبيفورت) وهو يترك مسافة آمنة بينهما : " لقد صدق إحساسي كنت أعلم أن هناك خطباً بعائلتك ! فكيف لطبيب ذكي أن يعرف أوقات موت الجثث من شم الدماء فقط ! ووالدتك الذي حافظت على ذات جمالها لعشرين عاماً ... اما أختك التي سرقت عقل الملك ... هل هذه خطتكم ؟ هل تقربتم من القصر بقصد تدميره ؟ "

(بيرنا): "ماذا ... لا ..."

أخرج (أبيفورت) ورقة من جيبه مكملًا: "أرسل الملك السابق رسالتين إحداهم وقعت بين يدي الملك الحالي والأخرى بقيت معي سرًا"، فتحتها أمام ناظري (بيرنا) وأكمل قرائتها: "الشمس ملاذكم و الظل مقتلكم من يهاجمونا سريعون الخطى ... جميع قتلاهم جثث جافة من الدماء وكأنهم يتغدون عليها ، يهدؤون نهاراً و يثيرون الفوضى ليلاً ... للآن أبادوا قريتين ، كانت إحداهم القرية التي استضافتنا أنا و الأميرة (ريديا) ، لكننا بأعجوبة هربنا برفقة بضعة أشخاص ثم تفرقنا ... لا علم لي بما حصل لهم لكنني متأكد بأن ما يحصل هنا يجب أن يصل لمملكة لاراسيا و أعدك يا أخي كلما سنحت لي الفرصة سأرسل لك "

طوى الورقة ووضعها داخل جيبه: "لقد أمضيت ليالي طويلة لاستطيع تحليل الرسالة و قرائتها والآن ... الآن بات كل شيء واضح "

(بيرنا) بنبرة شك بعد أن كشف السر الذي امضوا أعواماً عديدة يخفونه: "إذن لماذا لم تسلمني للقصر ... لماذا أبقيت على حياتي في مكان معزول ... ماهي نيتك تماماً "

(أبيفورت) بابتسامة خبيثة: "يا لدهائك ... بالطبع لدي شروط و أسباب "

اقترب بضعة خطوات وهو يردف بنبرة متسلطة: "من أنتم ؟"

(بيرنا) بسخرية: "نحن من ولد من وسط رحم الجليد و عتمة الليل ... نحن من سيبيد ويسلب الدفء من دمائكم الحارة "

(أبيفورت): "كم عددكم ؟"

(بيرنا): "حتى وإن انتهى امتداد بصرك فلن تستطيع عدنا "

(أبيفورت): "ماهي نقاط قوتكم "

(بيرنا) بافتخار و اعتزاز: " نتحرك قبل أن يميل ظلكم مع جسدكم ، ونسمع صوت المطر قبل أن يرتطم بالأرض وتسمعه أنتم البشر ، صغيرنا بقوة عشرة رجال منكم "، ابتسمت باستهزاء لتكمل بنبرة مخيفة: " كما نستطيع شم ذعركم قبل أن تشعروا أنتم به "

هنا سرت قشعريرة غلفت جسد القائد لكنه تمالك نفسه متظاهراً الحزم و التبلد ، التفت خارجاً من الزنزانة لتصرخ (بيرنا) من خلفه: " هل تظن بأنني سأحتجز للأبد هنا !"

\*\*\*\*\*

سرعان ما اخترق ذوي الدماء الباردة صفوف الخراس و الجنود الذين حاوطوا القصر الملكي لمملكة أدالبيرتا ... لتشب النيران و تفرش أراضيتها بدماء رجالها ، بالرغم من كل الحصانة التي تمتع بها القصر إلا أنه لم يردع أولئك الوحوش الليلية ... لم يستطع الجنود مراوغة سرعة الأعداء بل لم تستطع ابصارهم رصدهم ... كان الحراس ينظرون ويصرخون لبعضهم بذعر ليقطع صراخهم أنياب حادة تغرز في أعناقهم .

سقطت راية مملكة أدالبيرتا في لمح البصر ...

وقتل العائلة المالكة لتنتهي السلالة ... بل لفظ القصر أنفاسه الأخيرة بقتل آخر كائن قلبه كان ينبض ... عدا الملك ..

جثى الملك على ركبتيه وهو يمسك بجثة ابنه ولي العهد وعلى يمينه جثة زوجته الملكة و على يساره جثتي ابنتيه التوأم اللتان لم تبلغا عقدن الأول بعد ...

اقترب (هايرن) منه وهو يسلم سيفه من غمده: "أوليس شعور مؤلم .. جعلتك آخر من يتنفس في القصر لتتجرع الألم بمرارة أكبر ... كما فعلت بي "

الملك بهدوء حزين: "لقد سلبتني كل شيء وأنا لا أعلم من أنت "

(هايرن) وهو يقترب منه بحقد: "لقد كان أمرك ... أنت من أمرت بحرق ابني وزوجته بالرغم من أنهم لم يؤذوا أحداً ... أنت من بدأت الحرب "

الملك: "ماذا إذاً ... لا يمكن إعادة الموتى للحياة"، صك على أسنانه وقد كشف عن حقه: "لكن يمكن إرسال الأحياء للموت!" نهض على الفور وهو يأخذ السيف الذي كان بيد ابنه ويهمم بالهجوم على (هايرن) لكن لسوء حظه ... اختفى (هايرن) من أمامه بسرعة ليلتف خلفه و يطعنه بسيف .. اقترب منه وهو يهمس بشر: "أنتم لستم سوى غذاء لنا ، و الغذاء يجب أن ينتهي قبل أن يفسد "

توقف جميع ذوي الدماء الباردة مكانهم بعد أن استشعروا موت آخر بشري في القصر منتظرين أوامر كبيرهم ...

صرخ (هايرن) ليصدو صوته أرجاء القصر: "اربطوا جثته و اسحبوها في شوارع مملكة ادالبيرتا حتى تصلوا لآخر المدينة ثم أحرقوها مع باقي جثث العائلة الحاكمة واجعلوهم عبرة "

تحركوا بسرعة لتنفيذ أوامره ، أما هو توجه ببطء نحو الشرفة ينظر للدمار الذي أحدثه ذوي الدماء الباردة ، اقترب إحداهم: "سيدي ماذا نفعل بخصوص البشرية تلك "

(هايرن): "اضغط عليها لترشدنا حيث ابني (كيريل) وإن عاندت اقتلها "

أجابه باحترام: "أمرك "

كانت (ريديا) مكبلة ارضاً عند بوابة القصر يحرسانها ثلاثة من ذوي الدماء ، حين فتحت بوابة القصر وخرج منه حصان يقوده مصاص دماء وخلفه حبل يجر جثث العائلة الحاكمة .

اتسعت عينيها على مصرعيهم وهي تشهق فزعة لرؤيتهم فقد تعرفت عليهم

سريعاً ...

(ريديا) بنبرة متقطعة: "ج..جلالته...ل...لقد..."

التفت إليها أحدهم بابتسامة خبيثة: "أتستهينين بقدراتنا؟"

أكمل أحد آخر: "لقد انتهى عصركم بالفعل"

أما الثالث فاكتمى بالضحك ساخراً ...

حينها خرج أحدهم واتجه نحوها على الفور فزحفت للخلف وهي تشهق بتوتر

...

أقترب منها ثم أردف بنظرة غاضبة: "سأعد لثلاثة إن لم تخبريني أين القائد (كيريل) سادع جثتك تلحق بجثث العائلة الحاكمة"

شعرت بالارتباك ولم تردف فأكمل: "واحد..."، نظرت له و بقي صوت أنفاسها المتقطع هو ما يجيب عنها ...ليكمل وهو يقترب أكثر و بارزاً أنيابه: "اثنين ..."، هي لم تكن تحاول التستر بل سرقت الكلمات منها من هول ما تراه ، لكن حين فتح فمه واستعد للهجوم صرخت فجأة: "لاراسيا !"

توقف للحظات وعادت ملامحه طبيعية لا تدري إن كان منزعجاً لخسارته وجبة لذيذة كهذا أو سعيداً بوجود إجابته ... فأكمل بصوت يشبه فحيح الافعى: "و أين هذه لاراسيا؟"

أجابت بارتباك واضح: "عبر قطع المحيط ..."

قلب عينيه وهو يبتعد: "مجدداً ..."، ثم عاد لسيده .

\*\*\*\*\*

قلب (سالار) عينيه بين الجثث وهو يتلمس أعناقهم: "لقد فارق الجميع

الحياة ..."

(أندرون): "يجب أن نتوجه للمدينة فوراً ... يجب أن نحذر جلالته!"

أشار (سالار) لبضعة أحصنة كانوا مربوطين بحبال بجانب بيت يبدو كبيراً  
بعض الشيء مقارنة بباقي البيوت: "هناك!"

(أندرون) بنبرة صارمة: "جيد"

توجهوا على الفور يمتطي كل منهم حصاناً ... وبلا مضيعة للوقت تفادوا الجثث  
التي ألقيت بالطريق و هقوا بأسرع ما لديهم للذهاب للمدينة ...

(سالار): "هل تبعد المدينة كثيراً؟"

(أندرون): "ليس تماماً ... لن يستغرق وقت بامتطاء هذه الأحصنة"

(سالار): "إن كانت المدينة قريبة لهذا الحد أوليس من المفترض أنهم هناك  
الآن!"

(أندرون): "غالباً نعم"

(سالار) وهو يقرب سيفه لخاصرتة: "إذن لنواجههم!"

(أندرون) بحماس: "جيد واذكر إذ قابلتهم إما نقتل أو نُقتل لذا لا ترخي  
دفاعاتك أبداً"

(سالار) بنبرة حانقة: "إما أعد بها أو لا أعود!"

(أندرون) هامساً بقلق في سره عقب ما قاله: "يا إلهي ... هل هذه النهاية"

تناثرت الجثث طوال الطريق بينما قلب (سالار) ينقبض أكثر وأكثر خوفاً مما  
قد واجهته (ريديا) هل حقاً قتلوها... لا لا إنها بخير إنها (ريديا)...

بعد دقائق ليست بقليلة كانا قد اقتريا من المدخل بالفعل فهتف (أندرون):

لقد وصلنا! استعد لأي مفاجآت يا صديقي"

صوت صرخات واستنجات الناس بدأت تعلو أكثر فأكثر ، نظر (أندرون) ل (سالار) بنظرة قد فهمها...

(سالار): "هم هنا بالفعل "

نزلا من فوق الحصان وهروا نحو المدخل بحذر... بالفعل تسالت خطاهم نحو المنازل وما إن اقتريا حتى رأوهم... ذوي الدماء الباردة.

كانو يجرون الناس كالبعير نحو الطريق الرئيسي... يقتلون البعض و يبقون على حياة البعض .

نظر (سالار) نحو (أندرون) بعينين تحملان الشك فأومى الآخر رأسه بالبقاء صامتا و متابعة ما يجري ... بعد أن اقتيد الناس للخارج كان ذو الدماء الباردة يقفون بسخرية بجانبهم وهم يهتفون " لأجل ( داريوس ) و (كاليستا).... لأجل ( داريوس ) و (كاليستا)... لأجل ( داريوس ) و (كاليستا)".

همس (سالار) في سره : "من (داريوس) و (كاليستا)؟"

ثم تغير الهمس : " من أجل (كيريل) وعائلته !.... من أجل (كيريل) وعائلته !.... من أجل (كيريل) وعائلته !.... "

جذب الاسم انتباه (سالار) وهو يعقب : " (كيريل)؟"

فجأة قاطع أفكاره وقع خطوات أحصنة عديدة قادمة ، راقب بحذر فظهرت في المقدمة حصانين يجرون جثث العائلة المالكة ، صاح و انتحب الشعب على سقوط مملكتهم ... ورؤية ملوكهم يجرون بطريقة مهانة .

ثم ظهر (هايرن) يمتطي حصانا ويسير بخطى ثابتة وخلفه خمسة أحصنة يمتطوها ايضاً حراسه من ذوي الدماء الباردة و على متن إحداهم كانت (ريديا) مكبلة تنظر بعينين حزينتين وملامحه ذابلة للجثث أمامها ثم رفعت نظرها للشعب وكأنها تقول لهم لقد هُزمنا ...

اتسعت عيني (سالار) وشعور بالراحة يجتاح قلبه بعد أن رآها على قيد الحياة أمامه ... استعد بالكشف عن مكانه و التوجه نحوها مباشرة لكن (أندرون) أمسكه بسرعة وهو يهمس: " هل جنتت !!!! "

(سالار) بانفعال هامساً: "إنها هناك ! يجب أن أنقذها ! "

(أندرون): " أيها الأحقق ستموت على الفور إن ظهرت ! "

(سالار) باستغراب: " لماذا .. "

(أندرون): " من الغريب أن تكون هناك وبهذا الشكل ... إنهم يبقون على حياتها لسبب " ، فجأة التفتا للخلف فوجدوا مجموعة كبيرة أخرى من ذوي الدماء يقتربون بسرعة بالكاد أبصارهم تجاريهم، فأشار (أندرون) لقبو أسفل منزل للاختباء ...

صرخ (هايرن) بعد أن اجتمع ذوي الدماء الباردة جميعهم حوله، أعداد تفوق مئات الآلاف غطت أرض المملكة: "أخذ حق ولدي (داريوس) و زوجته (كاليستا) من سكان مملكة أدالبيرتا ... بل محونا اسمهم بالكامل ، أما العاقبة الآن ..."، أشار ل (ريديا) فأحضرها أحد الحراس ليكمل (هايرن): " للثأر من أجل ابني الأكبر (كيريل) وزوجته (أندروميذا) و طفليه ... وهذه البشرية تعرف مكانهما وإن كانت تقول الصدق فهم لا يزالون على قيد الحياة "

اتسعت عيني ذوي الدماء بفرحة و أمل و انتظاراً لما سيقوله ...

فاقترب (هايرن) مخاطباً ل (ريديا): " ستقودينا لمكانهما ستقودينا للاراسيا ... "

سقط (سالار) على ركبتيه بعد أن راقب من بين الشقوق (هايرن) و (ريديا) ثم فتح الباب وخزج كاشفاً عن مكانه لكن لحسن حظه لم ينتبه له أحد فهمس (أندرون): " غد لهذا أيها الأحقق ... صدقني نحن لسنا في موضع قوة الآن "

همست (ريديا) في نفسها : " أنا آسفة ... آسفة للغاية يا (سالار) لم يكن يجدر بي البوح بذلك ... لم يكن يجدر بي ... لا أعلم لقد كنت ذعرة خشيت الموت وعدم رؤيتك مجدداً لكنني الآن .. تسببت بمقتل وسقوط مملكتك و تليها ستكون مملكتي ... " ، رفعت عينيها لتنظر لوجوه أولئك الوحوش ثم (هايرن) : " هم لا يعلمون بعد مكان مملكتينا سوى عن طريقني . "

انتزعت فجأة الخنجر المثبت على خاصرة الحارس و قربتها من عنقها ... التفت لها (هايرن) : " ماذا تفعلين ؟ ... "

(ريديا) بنبرة حازمة وقوية : " لا يمكنك الذهاب لمملكة لاراسيا سوى عن طريقني ... ماذا إن قتلت نفسي الآن " ، ضحكت بسخرية : " لن تستطيع الولوج هناك ... هل ستهيم في البحر هكذا فقط "

اقترب الحراس منها وهم يستشيطنون غضب : " لا حاجة لنا بها سنجد طريقنا "

لكن (هايرن) ابتسم بدهاء وهو يشير لهم بالتوقف : " إذا ماذا تريدون ؟ الموت ؟ لك ذلك "

في ذلك الأثناء تسلق (سالار) جدار المنزل و توقف على سقفه حاول عكس الإضاءة على سيفه نحوها لتراه ... بينما (أندرون) يلطم خديه بالأسفل وهو يهمس : " أيها الأحقق هل جنتت !!!! "

شهقاتها و أنفاسها كانت متلاحقة بالفعل وهي تنظر لهم و الخنجر على رقبتها : " أنا ... " ، صمتت للحظات لا تدري ماذا تقول فهم بالفعل لا يكثرثون لموتها ... بل يرغبون ذلك و بشدة .

(هايرن) أشار بيده لحارس آخر كان يحمل حقيبة ففهم على الفور ما يرمي له ليخرج قطعة جلدية كبيرة و يفتحها لتظهر خريطة كبيرة للممالك على شكل كرة

ابتسم (هايرن) وهو ينظر للخريطة: "لنرى هاهي لاراسيا... بالفعل تبدو بعيدة ... وانظروا ماذا لدينا ايضاً ... مملكتين قريبتين كيفوروس و ايليروس ... خريطة تحوي مائدة كبيرة من الطعام لنا"، رفع نظرها اليها: "بالفعل لا حاجة لنا بك الآن"

في هذه اللحظة كان (سالار) لا يحاول لفت انتباهها فخاطر أكثر بالتوجه لحافة السقف ... وبعد أن انتبه لخضوع (هايرن) لطلب الحراس و الإقدام على قتلها ، خائنه قدمه ليتعثر ويصدر ضجيجاً .

التفت بعض حراس ذوي الدماء و هم إحداهم بالتوجه نحو مصدر الصوت ، ومن ضمنه التفتت ايضاً (ريديا) لمصدر الصوت ، فرأت رجلاً يراقبها من خلف الجدار ثم عاد و أخفى نفسه مجدداً مختبئاً في ذلك القبو..

ميزت على الفور تلك النظرات لتهمس في سرها: "(سالار) ! أنت حي"

حينها انتبهت لذلك الحارس المتوجه نحو مخبأه لتصرخ فجأة حتى تعيد لفت الانتباه لها: "يمكنك أن تذهبوا وحدكم لا أنكر ذلك لكن بوجودي و إرشادي أستطيع اختصار مسافات ووقت عليكم ألا تظنون ذلك"

(هايرن): "ماذا هل قررت أنك تريد العيش الآن؟"

كانت تراقب بعينيها ذلك الحارس الذي توقف ليلقي نظرة خلف جدار المنزل لكنه عاد مجدداً فيبدو أنه لم يجد أحداً و لم يكلف نفسه عناء البحث أصلاً .

تنهدت براحة لتكمل: "لكن أولاً علينا ..."

ثم عاود (سالار) كشف مكانه لها وهي تراقبه ، فأومئ لها بثقة لتكمل ... فأكملت: "علينا تجهيز السفن استعداداً للإبحار بشرط أن تكون قادرة على تحمل السفر"

فصرخ (هايرن) بهم: " للميناء حالاً لكن بعد أن تقضوا على من تبقى من سكان أدالبيرتا!"

ابتسم لها (سالار) بثقة ثم عاد مخبأه قبل بدء ملحمة أخرى ...

وخلال دقائق قليلة بدأو جميع ذوي الدماء الباردة بالإنسحاب وراء كبيرهم (هايرن)

أشار ل (أندرون) بالاقتراب: " يجب أن نثقب جميع السفن ... يجب أن لا يغادروا الميناء "

(أندرون): " لكننا اثنان لن نستطيع ... "

صمت (سالار) لكنه لم ييأس ، حينها اندفع اثنان نحو القبو مسرعين وهم يلهثون ، فأشاح (أندرون) و (سالار) سيفهما استعداداً للمواجهة ...

فما إن التفتا الدخيلان حتى ابتسم (سالار) وأنزل سيفه: " بل أربعة "

هتف (ليونيد) وبجانبه (أبيروف) الذي اتسعت عينيه دهشة: " جلالتك !"



في الصباح كانت (أمبروسين) تسير ذهاباً وإياباً في الصلاة أمام الكنبه التي تجلس (رادميلا) عليها تنظر لها بقلق ... توقفت (أمبروسين): "يا إلهي أين هي ... أيعقل أنها بورطة ..."

(رادميلا) ناهضة من مكانها وهي تقترب منها لتربت على كتفها: "مالذي تقولينه بالطبع لا ، بني جنسنا لا يمكن أن يكونوا بورطة بين البشر... إنهم مجرد غذاء لنا "

(أمبروسين) بقلق وهي تلتفت لها: "لقد استرقت السمع في القصر و قيل أنه تم القبض على من كان يثير الفوضى و القتل وذكر شيئاً ما عن الأنبياء و المخالب "

(رادميلا) بدهشة: "ماذا ! هل أنت واثقة "

هزت رأسها إيجاباً: "لكن الغريب في الأمر أنهم وجدوا الجثة محترقة في الزنزانة و هي لا تعود ابداً لأختي الصغرى ... بل لبشري "

(رادميلا) براحة: "إذن لما القلق .."، سرعان ما تبددت راحتها: "مهلاً (كايوس) أيضاً مننا ... هل يعقل أنه .."

(أمبروسين): "ألا تعلمين أين هو ؟"

(رادميلا): "بلى... أعني لا ... في الوقت الحالي لست واثقة "

(أمبروسين): "ماذا ننتظر لنذهب إليه ! تعلمين أين يمكث صحيح ؟"

(رادميلا) وهي تطأ رأسها: "بلى لكن صراع نشب بيننا و لا أظنه يود رؤيتي ... على الأقل في الوقت الحالي "

(أمبروسين): "لا تقلقي سنحل هذا لاحقاً لكن سلامتنا جميعاً تأتي أولاً الآن "

أومأت (رادميلا) بتفهم ، فهتت (أمبروسين) بالتوجه نحو الباب وفتحه بينما

اختبأت (رادميلا) حين شعرت بشخص غريب يقترب أيضاً من الباب ، اعترض طريق (أمبروسين) جسد ضخمة ببنية قوية ليردف : " هل أنت راحلة بالفعل ؟ "

(أمبروسين) : " (أرتيم) ماذا تفعل هنا هل ... كل شيء بخير ؟ "

(أرتيم) وهو يدخل للداخل ويتفقدتها بعينيه : " لنرى .. أنت بخير ... إذن كل شيء بخير "

(أمبروسين) بابتسامة لتردف بعد لحظات : " هل يمكنك حقاً ترك القصر و التواجد هنا ؟ "

(أرتيم) : " ولما لا ؟ ألا يحق لي مغادرة القصر، كما وأن حراسي يحاوطون المكان لذا لا تقلقي عزيزتي "

أردفت (رادميلا) بهمس لتسمعها (أمبروسين) : " سأغادر أولاً "

(أمبروسين) ملتفتة لها بين العتمة لتومئ برأسها بمعنى : " هل أنت واثقة ؟ "

(رادميلا) باطمئنان مكملة : " لا تقلقي سأزورك هذه الليلة برفقته ، والآن لأتركك مع ضيفك "

التفتت (أمبروسين) ل (أرتيم) : " سأتي فوراً ! أرجوك استرح هنا "

هفت بسرعة بالصعود للطابق العلوي حيث اختبأت (رادميلا) بين الدروج وما أن رأتها حتى أردفت بنبرة منخفضة وهي تقف أمام النافذة لتفتحها لها : " أرجوك أيضاً إن رأيت فتاة بهذا الطول ، ولديها ملامح باردة وتعابير وجه مرعبة لكنها فاتنة بشكل ما ، تتصرف بتهور أخبرها أن اختها تريدها على الفور "

قهقهت (رادميلا) وهي تستعد للقفز من فوق النافذة بحذر متجنبه عيون الحراس لتردف : " البحث عنها باسمها سيكون أسهل .. لم تخبريني باسمها بعد "

(أمبروسين) وهي تستعد للعودة للأسفل : " يا إلهي ألم افعل ؟ إنها (بيرنا) ،

تعرف باسم (بيرنا إيريبوس).."

تجمدت (رادميلا) مكانها للحظات ، بينما غادرت (أمبروسين) المكان واتسعت عينيها دهشة : " لا يعقل أن تكون هي ذاتها ... يا إلهي لهذا كان يتصرف بجنون " غادرت (رادميلا) على الفور... بينما ما إن رآها (أرتيم) تعود حتى اقترب واحتضنها .

(أمبروسين) وهي تتفقد ملامحه التي تحمل حزن غريب : " (أرتيم) هل حصل شيء؟ "

هز رأسه نافياً : " لقد راودني كابوس غريب وكنت أنت في داخله "

رفعت (أمبروسين) يدها ومسدت به شعره المموج الناعم : " لقد كان حلماً ، لا بأس "، أزدفت هذه الكلمات وهي تستذكر حلمها ايضاً...

نظر لها مجيباً بنبرة حزينة : " لقد قُطع تواصلنا مع مملكة أدالبيرتا منذ فترة ... وهناك شائعات تفي بأن حرباً ما قد وقعت "

على الرغم من علم (أمبروسين) بما حصل إلا أنها تظاهرت بالذهول : " ماذا ... "

(أرتيم) : " مملكة أدالبيرتا أحد أقوى الممالك تليها مملكتنا إن سقطت هي فمن الوارد أن تكون الممالك الأخرى في خطر الآن لا سيما مملكتنا "

(أمبروسين) : " أتعني أن حرباً أخرى قد تحصل ؟ "

(أرتيم) : " من الممكن لذا يجب أن نعلم من هم الذين أشنو هجوماً "

(أمبروسين) وهي تتلمس وجنته وتردف في نفسها بينما تفكر ببني جنسها : " ثق بي لن أدع أي مكروه يصيبك "

(أرتيم) مبتسماً : " لكن لا تقلقي، ثقي بي سأحميك و أحمي المملكة بدمي وروحي "

بدأت الأمطار بالهطول فالتفتت (أمبروسين) للنافذة : " يا إلهي كيف ستعود الآن إنها تمطر "

(أرتيم) بنبرة متظاهرة : " ماذا نفعل !؟... " ، نظر لها بطرف عينه وابتسامة ترتسم على وجهه ليردف باستنكار : " أظن أنني حبست هنا " ، قهقهه تليها ليفعل عكس ما يقول ويهم بالتوجه ناحية الباب .

(أمبروسين) مستوقفة إياه : " لكن .. "

(أرتيم) : " لا لكن و الآن سأنتظرك عند الباب حتى تتجهزي سأخذك لمكان ما "

(أمبروسين) : " إلى أين ؟؟ "

(أرتيم) : " أعدك أنه سيعجبك ... هيا "

ذهبت للطابق العلوي و الحيرة لا تزال ترتسم على محياها ، فما إن دلفت لغرفتها وأغلقت الباب جيداً خلفها توجهت لخزانتها لترتشف زجاجة كاملة من الدماء حتى لا تشعر بالجوع أو تفقد سيطرتها أمامه... شهقت بانتعاش وهي تشعر بطاقتها تتجدد ثم ارتدت معطفاً ثقيلاً وقبل أن ترحل التفتت لانعكاسها في المرآة : " هل كنت ستبقى تحبني هكذا إن علمت أن جدي هو من أشن الحرب على أداالبيرتا ... بل على بنو البشر أجمع ... "

\*\*\*\*\*

مساءً في مكان بعيد يستقر في إحدى أركان الغابة المعتمة ، بُني كوخ صغير للغاية بنوافذ تستطيع إلقاء النظر لما في داخله ... فما كان سوى كوخ مهجور لا يحوي سوى الحصى و التراب و بعض الأحشاش في داخله .

توقف (كايوس) على بعد وهو يراقب (أبيفورت) يجلس بهدوء أمام عتبة الباب و يقلب بين يديه ورقة ما ...

(كاوس): "هل أقتله الآن ؟ ... لقد أمضى الليل بالكامل وهو جالس هكذا "  
تعمل بانزعاج ونفاذ صبر ليتوجه بسرعة نحوه قبل أن تختفي الغيوم و تظهر  
الشمس من خلفها ...

انتبه (أبيفورت) لهيئة غريبة تقف أمامه ، فرفع عينيه وقبل أن يهجم بالهجم  
عليه ، أمسكه (كاوس) من ياقة ملابسه ورفع له الأعلى وهو يبتسم بخبث : " ماذا  
لدينا هنا "

حاول (أبيفورت) التفلت منه لكن لم يستطع ، فألقاه (كاوس) جانباً ليرتطم  
جسده بجذع الشجرة و يهوى .

اقترب (كاوس) منه بثقة : " إذا أين ذلك الذي تخفيه ؟ "

أخفى (أبيفورت) وجهه وهو يواجه الأرض من تحته وبدل من أن يبدي أي  
ردة فعل ذعرة ، ضحك بهستيرية وهو ينفخ عبر أداة غريبة صغيرة ليبدوي منها  
صوت صفير حاد و عالي ...

عقد (كاوس) حاجبيه وحينها استشعر وجود أشخاص آخرين يحاوطون  
المكان ، ليرد بانزعاج : " اللعنة ... كان فخاً ... "

ركض فجأة بين الأشجار فصرخ (أبيفورت) : " لا تدعوه يهرب ! يجب أن  
يحبس مع الفتاة أيضاً ! "

(كاوس): " فتاة ؟ ... هل احتجز (رادميلا) بالفعل "

حاول مراوغته والابتعاد قدر الإمكان عن ذلك الكوخ ... ثم توقف لعدة دقائق  
يحاول التفكير بخطة ما ، و بعد أن شاهدتهم يقتربون انسحب مجدداً وعاد لذلك  
الكوخ بكل حذر .

كان في تلك الأثناء (أبيفورت) قد هرول مسرعاً لداخل الكوخ و كشف عن

الباب السري. أسفل الحشائش ليقوده لزنزانة مظلمة ...

كجثة هامدة ألقيت على الأرض حينما ربط (أبيفورت) قطعة جلدية حول فمها وغطى رأسها بقطعة قماش سوداء ثم جررها للخارج ، ترنحت (بيرنا) وحاولت المقاومة لكنها كانت أضعف من ذلك : " أريد الدماء ... أرجوك ... "

(أبيفورت) : " صدق حدسي هناك المزيد منكم هنا ! لكن ليس بعد الآن ... فأنت وأختك ووالديك لن تشهدوا ربيعاً جديداً على أرض مملكة لاراسيا مجدداً " رفعت (بيرنا) رأسها بحنق : " لن تطأ قدمك القصر مادمت أتنفس "

قهقهه بسخرية : " أنظري لنفسك قبل أن تلقي تهديداتك "

نظرت له بحقد وحينها بكل ما أوتيت من قوة صرخت به وهي تدفعه فسقط و سقطت معه، قاومت تعب جسدها لتهرب من بين يديه مستغلة انشغاله بنهوضه .

التفت (أبيفورت) على الفور وهو يشتم ويلعنها ، لكن لا أثر لها لقد هربت ...

أخرج سيفه من غمده وامتطى حصانه على الفور و هو يخرج تلك الصافرة مجدداً لينادي على الجنود ويهمّ باللاحاق بها .

ركضت مسافة لا بأس بها قبل أن يعلن جسدها استسلامه و تسقط وهي تحاول أن لا تفقد وعيها ، للحظات شعرت باقتراب أحد منها ، حاولت رؤيته لكن رؤيتها كانت ضبابية للغاية لكنها شعرت بطمأنينة غريبة و لم تلمح سوى انعكاس ضوء القمر على أنياب الذي أمامها : " أرجوك ... اختي (أمبروسين) أنقذها من القائد ... (أبيفورت) " ، لتفقد وعيها بين يديه اللتان أمسكتا بها على الفور قبل أن يرتطم رأسها بالصخر أسفلها .

جلس على ركبتيه وهو يمسكها بين ذراعيه بينما عينيه تلمعان دهشة و حزن : " (أمبروسين) أختك ... "

لحظات عبرت وهو يتأملها باندهاش بينما كلمات جده له وهو صغير تترد في ذهنه .

~ حين أردف : " بالتأكيد يا جدي ... هذه المرة سأعود لكن برفقة ابنة عمي (أمبروسين) و أخيها الصغير ! "

(هايرن) ممازحاً : " لكن قد تملك (أمبروسين) أخت ؟ ألا بأس بذلك ؟ " ~

أردف هامساً : " لم يكن أخاً ... لقد كانت هي .. " ، تلمس وجنتيها وهو لا يزال يعتقد حاجبيه بذهول حينها التقطت أذنيه صوت اقتراب أحصنة منهما ...

وصل (أبيفورت) للمكان هو وجنوده لكن لا أثر لهما فصرخ مجدداً : " لا يجب أن يغادرا الغابة ! " ، انطلق الجنود من حوله بينما التفت هو بحصانه مغيراً اتجاهه .. متوجهاً نحو القصر ...

ركض (كايوس) بين الأشجار وهو يحتضنها بين ذراعيه يبحث بعينه عن أي مكان آمن يمكنهم أن يمكثوا به ولو مؤقتاً ... ومن حسن حظه وجد كهفاً على قمة جبلية كثيفة بالأشجار لكن الطريق وعرة للغاية للوصول إليه أومى برأسه وهو يركز نظره على مدخله : " سيفي بالغرض "

نظر لها وهو يأخذ نفساً عميقاً ويثبتها بين ذراعيه ثم ركض مسرعاً بخطوات حذرة وهو يسير فوق الصخور لتسقط بعد أن يسير فوقها ... وصل بأمان لذلك الكهف فابتسم بنصر : " فعلتها ! "

اقترب من أحد زوايا الكهف ووضعها برفق على الأرض ، تفقد ملامحها الذابلة ففهم أنها بحاجة ماسة للدماء لتجديد طاقتها ، خرج بسرعة بحثاً عن أي فريسة لاصطيادها فهو أيضاً بدأ يحتاج للدماء ...

وفي الجهة الأخرى ، كانت (رادميلا) تبحث عنه باستماتة في كل مكان خاصة بعد أن عادت للمنزل ووجدت أنه لم يمضي الليلة به ، هفت بالتوجه للمنزل

(ميرالين) وما أن طرقت الباب حتى فتحت (مارثا) لها ...

(مارثا): "عمة (رادميلا) !"، التفتت الطفلة للخلف وهي تنادي على السيدة (ميرالين): "خالتي ! خالتي !"، حضرت (ميرالين) لتردف بقلق وهي تتفقد هيئة (رادميلا) القلقة: "ماذا هناك يا صغيرتي؟"

(رادميلا): "سيدتي أعذر لكنني على عجل من أمري هل رأيتي (كاوس)؟"  
عقدت (ميرالين) حاجبها بذهول: "لقد كان يبحث عنك صباح أمس ... هل كل شيء على ما يرام"

(رادميلا) باستغراب ممزوج بالدهشة: "أكان يبحث عني؟ ... أين هو؟!"  
(ميرالين): "لا علم لي يا عزيزتي لقد غادر على الفور"  
(رادميلا) وهي تهتم بالرحيل: "أشكرك"

(ميرالين): "مهلاً.."

لكن (رادميلا) كانت قد ابتعدت بالفعل ، فتنهدت (ميرالين) وهي تغلق الباب مجدداً .

بعد أن ابتعدت عن أعين الناس كشفت عن قدرتها و ركضت بسرعة نحو الغابة ... ساعات مضت وهي تبحث في كل مكان عنه لتتوقف للحظات باستغراب: "هذا أقصى ما كان يصله (كاوس) ..."، نظرت أمامها فقد اشتدت عتمة الغابة ووعرة الطرق لتهمس في نفسها: "هل هو هناك ... لكن لماذا"

حينها استشعرت وجود غريباء في المنطقة وقبل أن تستعد مر سهم مسرع من جانبها .. ضيقت عينيها بحيرة والتفتت بسرعة نحو راميها .

صرخ الجندي و هو يلقي بسهم آخر: "هناك على الشجرة!"

همست (رادميلا) في نفسها وهي تغير مكانها: "اللعة!"

اشتد الشباك بينها و بين الجنود الذين كان يظهرون فجأة حولها ليحاصروها ... كشرت عن أنيابها واستعدت للانقضاض على إحداهم ... فنجحت بقتل أول من اعترض طريقها لترديه ميتاً على الفور و الدماء تقطر من أنيابها راقبت فرائسها الآخرين .

هجمت على الآخر و بالفعل سرعان ما استطاعت غرز مخالبها في صدره و انتزاع قلبه ، راقب الجنود المجزرة الذي حصلت ، فانسحب بعضهم خوفاً و بقي البعض ليلقى حتفه ... سوى من الأخير الذي اكتفى بالمراقبة و الاختباء ... بعد أن قُتل جميع رفاقه و علم أن وقته قد حان ، أخرج زجاجة بسائل أسود و بيدين مرتجفتين فتحها و ارتشفها لآخر نقطة ثم كشف عن مكانه بكل شجاعة وهو يصرخ : " من أجل الوطن ! من أجل الشعب ! فليشهدوا أنني ضحيت ببسالة وشجاعة و لم أهرب كجبان ! "

أخرج سيفه من غمده وهو يصرخ : " واجهني أيها الوحش ! "

ظهرت (رادميلا) أمامه وهي تكشر عن أنيابها ثم اختفت لتظهر خلفه وقبل أن يلتفت كانت قد غرزت أنيابها في عنقه لترديه أيضاً جثة مزرقة بلا دماء .

أما على بعد قليل تسللت لحواسه رائحة الدماء القوية فتوجه مسرعاً نحوها ، حينها وجد جثة لجندي دامية لا تزال الدماء تنهمر منها ، اقترب بسرعة وهو يحملها فاعترضت (رادميلا) طريقه : " (كايوس) !أردف (كايوس) على عجل : " أرجوك يا (رادميلا) ليس الآن "

(رادميلا) مقاطعة لكلامه : " لقد التقيت ب (أمبروسين) !! "

اتسعت عينيه ذهولاً و أملاً فاقترب منها بنبرة متوسلة : " يا إلهي هذا جيد ، (بيرنا) برفقتي الآن ... "

تجمدت ملامحها مجدداً ، فهي الآن لم تعد غاضبة من تواجده بالقرب من

بشري لأنها لم تكن بشرية من الأساس فقطع حيل أفكارها على عجل وهو يغادر: " لا تدعي القائد (أبيفورت) يصل للقصر ! لا سيما تواجهه بالقرب من (أمبروسين) !"



راقب (سالار) بحيرة ويأس الأسطول الضخم الذي انطلق من الميناء وخلفه  
توقف (مورك) ينظر بذهول ممزوج بالسخرية: " بالرغم من أننا أغرقنا جميع  
السفن إلا انهم لم يكونوا بحاجة من الأساس "

أكمل (أندرون): " إنها تشبه بناء تلك السفينة التي حملت أول عائلة منهم و  
غرقت حين أنقذناهم "

(ليونيد) وهو يجلس القرفصاء : " أين بحق السماء اخفوا جميع هذه السفن !  
عددها يفوق المئات ! "

(سالار) تنهد بعنف وهو يراقب أكبرهم و التي على متنها حبيبته : " يجب أن  
نلحق بهم "

اتسعت عيني (أندرون) وبنبرة ساخرة : " باستخدام ماذا ؟ "

(مورك) : " لا بد من وجود قارب على الأقل "

(سالار) : " لنبحث عنه بسرعة "

رحل (مورك) برفقة (سالار) بحثاً عن أي قارب سليم .

(ليونيد) بحماس وهو يتبعهم : " على الأقل سنموت غرقاً بدلاً من غرز تلك  
الوحوش أسنانها داخل أعناقنا "

(أندرون) بحيرة : " هل جميع سكان مملكة لاراسيا بهذا الجنون ؟؟؟ "

التفتت للخلف ليكمل : " لست مجنوناً لأتبع أسطولاً كاملاً من مخلوقات  
مفترسة بقارب "

سار مبتعداً وهو يثني على تفكيره وانه قد اختار القرار الصحيح ... لكن للقدر  
رأي آخر فقد تعثر بصخرة ليسقط من فوق الجرف العالي حتى مياه الوادي الذي  
يصب في البحر أمامه .

رفع رأسه بألم وهو يشتم و يبصق المياه المختلطة بالرمل التي ابتلعها عنوة ،  
لكن ما أن رفع عينيه حتى اتسعتا دهشة ... فقد كانت سفينة ضخمة تشبه سفن  
ذلك الأسطول مكونة جانباً .

(أندرون) ملتفتاً حوله : " ماذا هل من مارد يحقق الأمنيات هنا ؟ من أين بحث  
السماء ظهرت "

على بعد قليل توقف (مورك) بعد أن تفقد القوارب : "كلها تسرب المياه ، لن نستطيع الإبحار بها هكذا "

(سالار): "لابد من وجود حلاً ما حتى لو إضطررنا لإصلاح الثقوب "

حينها ابتسم (ليونيد) وهو ينظر لما ظهر خلف الجبل على يمينهم : "وقد لا نضطر لذلك "

التفت (سالار) و (مورك) حيث ينظر فظهرت سفينة بخشب اسود يقف (أندرون) على مقدمتها وهو يلوح لهم ...

ابتسم (سالار) وهم بالتوجه نحوها : "يبدو ان الحظ لا يزال رفيقنا ! لنذهب الآن "

\*\*\*\*\*

ألقى (هايرن) الخريطة أمامها وأردف : "إذا أين سنذهب ؟ "

نظرت (ريديا) للخريطة و بنبرة يائسة : "لنتوجه لليمين وما أن تشتد الرياح سنغير طريقنا ليسار قليلاً لان العاصفة ستبد... " صمتت للحظات وهي تستذكر لتردف بحماس فجأة وهي تردف في نفسها : "يمكن ان أهلكهم في العاصفة التي تأتي من الشمال! فرصة نجاتهم ستكون ضعيفة حينها "

(ريديا) : "لا مهلاً! سنتوجه يساراً ثم يميناً ستشتد الرياح في البداية لكن عند نقطة ما ستتغير لتسير الرياح نحو المكان المنشود لعدة ساعات قبل أن تغير مسارها ! سيقال ذلك الكثير من وقت الرحلة "

نظر لها (هايرن) بشك ووجه عابس قبل أن يغادر و يعطي امره ، ابتسمت بنصر لنجاح خطتها .. فنهضت تراقب الأفق أمامها وهي تردف في سرها : "لقد نجحت ...، نجحت بخداهم !"

بدأت السفينة بالميلان لكن سرعان ما عبست و عقد حاجبيها : " مهلاً لماذا يتوجهون لليمين ... "

ظهر (هايرن) من خلفها ليردف بحكمة : " لا يزال البشر ساذجين حتى في أصعب حالاتهم "، اقترب منها ليهمس عند أذنها : " لقد قدمنا من الشمال ... ولا عواصف تهدأ هناك "

ازدردت (ريديا) ريقها بصعوبة لتتطرق : " إذ كنت ستقتلني فافعل الآن ... لماذا تبقي على حياتي "

(هايرن) بخبث : " لأنك فريسة ثمينة ... من كان يدري أن من ستقع بين يدينا أميرة مملكة كيفوروس "

اتسعت عينيها دهشة و هي تلتفت له لتقابل نظراتها نظراته : " كيف .. " فأمسكها من يدها يجرها نحو حجرة القبطان ، اغلق خلفه الباب اما هي فأمسكت معصمها الذي اعتصر بين قبضته بألم .

اردف : " انظري حولك "

امتثلت لأوامره وهي تنظر فشعرت أن الكائنات التي تواجهها تفوق البشر بعدة خطوات ... فقد سرق أولئك الدماء الباردة جميع المخطوطات من قصر مملكة ادالبيرتا بما فيها خريطة مفصلة لكل مملكة بصور و أسماء العائلات الملكية و السجلات الملكية الخاصة بتاريخ وحاضر كل مملكة .

اقترب من الخريطة الخاصة بمملكة كيفوروس وتلمستها بشوق و بجانب الخريطة وجدت صورة لها وهي صغيرة برفقة عائلتها و بجانبها صورة أخرى للملك الحالي (أرنولد) ... ابنها ... دمعت عينيها وهي تستذكر جميع الأحداث ، الذكريات الجيدة و السيئة منها .

راقب (هايرن) تأثيرها فالتفتت له : " ماذا ستفعل بي .. "

(هايرن): "قد أعفو عنكم فقط إن كان ابني (كيريل) و عائلته جميعهم بخير، لكن ان أصاب احدهم مكروه فأقسم انني سأبیدكم جميعاً ... عائلتي مقابل عائلاتكم"

أردفت بهدوء و یأس: " (كيريل) وعائلته سليمين معافاة يعيشون برفاهية و مكانة عالية في المملكة ... سأخذك بأمانة لكن فقط إن عاهدتني أن لا تمس احد بأذية "

(هايرن) بحزم و إصرار. " العهد عهد ! أربعة من أفراد عائلتي لديكم ، أرشديني لهم و سنغادر بهدوء "

(ريديا): " لك ذلك اذاً "

\*\*\*\*\*

عاد (كايوس) لذلك الكهف وهو يحمل الجثة النازفة على كتفه فألقاها لجانب (بيرنا) التي لا تزال فاقدة وعيها .

بسط كفي يديه بجانب بعضهما و هو يجمع الدماء المتقطرة ثم اقترب نحو فمها ليقطر الدماء فيه ، بدأ جسدها بالانتفاضة و سرعان ما نهضت وزحفت نحو الجثة و كأنها تسير وهي لا تزال نائمة ، غرزت انيابها في الجثة و خلال لحظات أصبحت الجثة مزرقّة بلا دماء ... ثم ابتعدت عنه و هي تفقد وعيها مجدداً لكن هذه المرة لم تكن ملامحها ذابلة بل ازدادت فتنة و جمالاً ... توجه نحو الجثة ثم حملها وتوجه لمدخل الكهف ليلقيها بعيداً فرائحة الجثة قد تجذب حيوانات مفترسة هو بغنى عن أن يواجههم الآن .

تنهد (كايوس) براحة بعد أن تيقن من أنها بخير فعاد و اسند ظهره لحائط الكهف .

اغمض عينيه وهو يتنهد بآلم: " سأثق بك يا (رادميلا) لإكمال المهمة ... "

فتح عينيه وهو يلتفت ل (بيرنا) : " لن ادع احد بأن يمس عائلتي بسوء مجدداً "

تقلبت (بيرنا) في نومها لكنها سكنت في النهاية ، ابتسم لرؤيتها بخير الآن ولم يشأ إيقاظها فهي بعد كل ذلك تحتاج للراحة .

نهض وتوجه ليجلس أمام المدخل بعد أن غطاها بعباءته ، نظر للغابة من اسفله وعلى بعد استطاع سماع همس الأمواج و صوت تلاطمها بالصخور .

ابتسم بهدوء وهو يرفع بصره للسماء : " لقد أوفيت وعدنا بالذهاب والعثور على عائلة عمي ... لكنكما لم تعودا هنا وبيننا "

ظهر خيال لامرأة بريئة و شديدة الجمال تجلس أمامه وهي تمسك بوجنتيه بحنان : " عزيزي (كايوس) لا تحمل نفسك عناء ذلك "

اردف بهمس وعيناه تدمعان : " أمي ... " التفت خيال (كاليستا) للخلف وهي تبتسم : " هيا قل شيئاً "

حينها ظهر خيال والده (داريووس) وهو يقترب ليجلس بجانبه : " لقد كبرت حقاً وأصبحت قوياً ووسيماً ... بني اسمح لنفسك بالعيش "

أكملت (كاليستا) بينما هو يقلب عينيه بينهما بشوق وحزن كبير : " هي من تحتاجك الآن ... فلا تخذلها "

(كايوس) : " سأحميها ... بالتأكيد "

ابتسمت (كاليستا) وهي تهز رأسها يميناً و يساراً : " لا شك في ذلك لكنك انت ايضاً تحتاجها "

عقد (كايوس) حاجبيه : " أنا لا احتاج احداً ، لكن ما ان أكمل كلامه حتى اختفا خيالهما من أمامه لتعود العتمة حالكة في قلبه .

التفت ينظر للأسفل مجدداً وحينها التقطت أذنيه صوت قافلة تتوقف ومن كان على متنها قد نزل ، ضيق عينيه وهو يفكر .

\*\*\*\*\*

توقفت (أمبروسين) بخطى واثقة فوق الجسر المطل على النهر ومن تحتها سارت آلاف القوارب مصغرة تحمل شموعاً ، اقترب (أرتيم) يحتضنها وهو ينظر للشموع التي أضفت جواً هادئاً و مريحاً .

(أمبروسين) بذهول : " ما كل هذا "

(أرتيم): " ألم أعدك بليالي ساحرة ؟ "

التفت له وعينيها تتلألأ أن لكن كلماتها خاناتها فاكتفت بالتحديق بعينه التي تصرخان بحبه لها ليردف: " المملكة لا تزال بحاجة لملكها .. "

(أمبروسين): "(أرتيم)..."

أكمل وهو يخرج خاتم ذهبي بياقوتة بورمي كبيرة : " انه وعد بالزواج ... فعل تقبلين ان تكوني ملكة لحياتي قبل شعبي ؟ "

شهقت وهي تضع يدها على فمها بينما عينيها لا تزالان معلقتان بعينه ، ازدردت ريقها بقلق وهي تشيح بنظرها نحوها الشموع بهدوء .

امسك (أرتيم) بيدها بعد أن استشعر ارتباكها و بيده الأخرى امسك ذقنها وهو يعيد نظرها له : " ثقي بي ... لن ادع شيئاً يقف في طريقنا ، فقط قولها وسأكون لك الحامي "

امتثلت عينيها بالدموع لتخرج كلماتها كهمس من بين شفتيها : " أتعني ذلك حقاً "

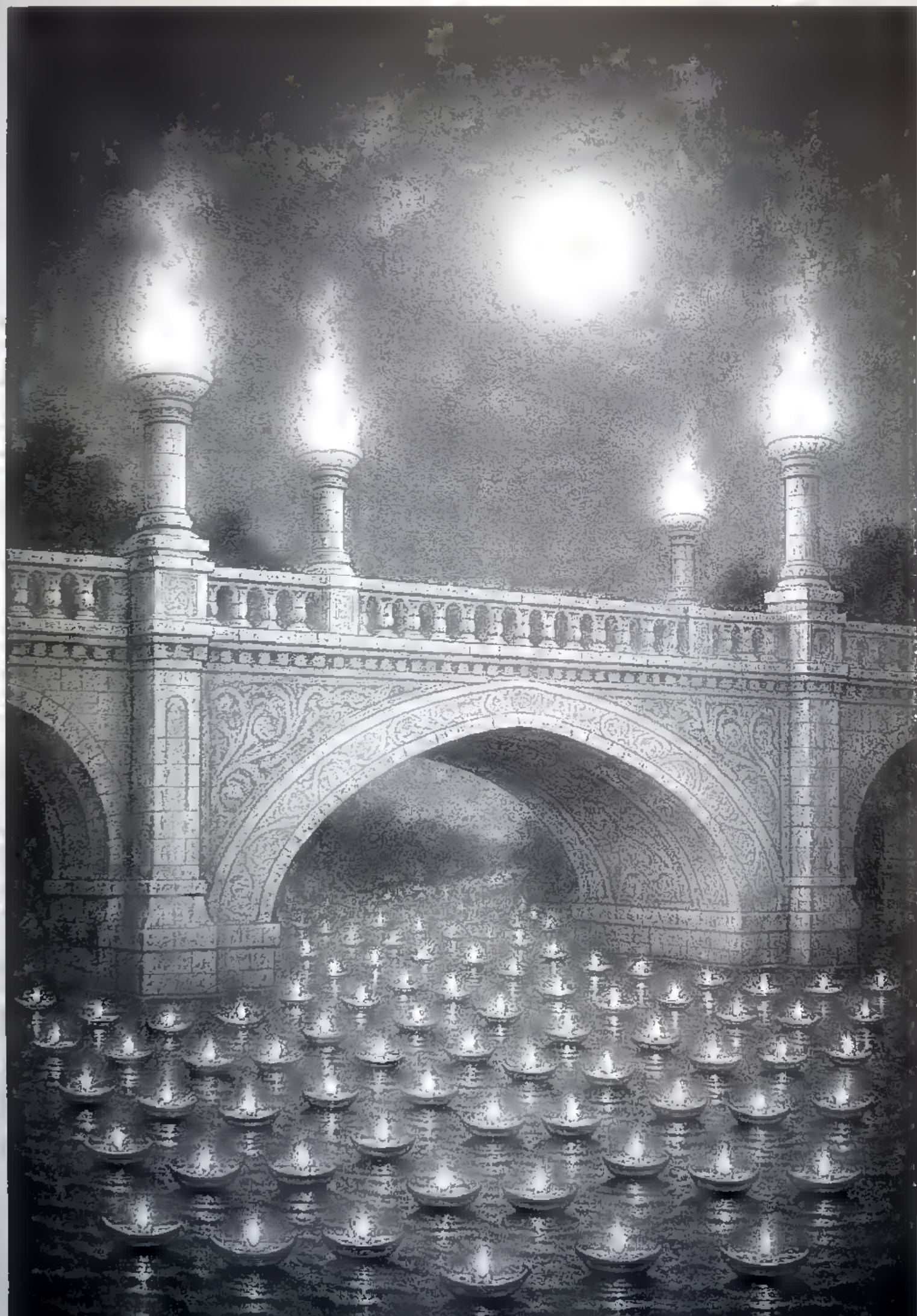
أومئ بهدوء و بلا تردد : " (أمبرو) أنا أحبك "

(أمبروسين) بنبرة حزينة: "حتى لو لم اكن كما تتوقع "

(أرتيم): "أنا اريدك كما انتِ ، أريدك أن شعري براحة اكبر برفقتي "

كانت تحقق به بصمت بينما عينيها تريدان البوح بكل شيء ، لحظات مرت ليردف (أرتيم) بنبرة رزينة وابتسامة هادئة بينما يمسك بيدها: "إذا ما قرارك؟" تنهدت بقلّة حيلة فاقتربت منه تقبله على شفّتيه ... فتح (أرتيم) عينيه بعد أن ابتعدت لكنه لم يجدها أمامه ... التفت حوله بحيرة فاستشعر بوجودها تقف خلفه وعلى بعد .

توقفت هناك بهدوء وهي تشبك أصابع يديها أمام تنورة فستانها وتنظر له بحزن عميق ، عينيها تبرز من حولهم سواد مخيف و انيابها الطويلة تلك ... شحوبة بشرتها الشديدة ولا سيما تلك الأصابع النحيفة بأظافر طويلة .



ارتفعت طرقات حوافر حصانه وهو يقطع الغابة، يلتفت خلفه بقلق، تعلو رأسه خوذته الحديدية... لبرهة خيم السكون، لكن سرعان ما اخترقته أصوات خفيفة تتحرك فوق الأشجار، فأدرك أن هناك من يتبعه.

شدّ لجام حصانه، غير مساره، وزاد من سرعته، غير أن ذلك الشيء الذي يلاحقه كان يجاريه بسهولة مخيفة... استمر المطاردة لدقائق ثقيلة قبل أن يخرج أخيراً من أعماق الغابة، لتظهر ملامح القصر أمامه بوضوح... لكن قبل أن يقترب أكثر، انقضت عليه (رادميلا) فجأة، وأسقطته أرضاً بقوة.

كان يرتدي بدلة القائد فعلت (رادميلا) أنه المنشود ... لم يستصعب عليها قتله فغرزت مخالباها في كتفه أولاً لينهار على ركبتيه وهو يضغط على مكان إصابته بألم، اقتربت أكثر بخطى ثابتة و أزالته خوذته فظهرت عيني ذعرتين لكن حانقتين، ابتسمت بانزعاج: " لا أحد يهدد بني جنسي! "

ابتسم الجندي: " لقد أخطأت الشخص ... لا بد وأنه وصل الآن للقصر "

كان ذلك تمويهاً من القائد (أبيفورت) لعلمه بأنهم سيلاحقونه فجعل جندي آخر يأخذ مكانه .

التفت (رادميلا) للقصر بذعر بعد أن قتلتها، لكن ما إن هفت بالركض نحوه حتى سقطت بلا سبب، شعرت بألم مفاجئ يصيبها لحظات ثم اختفى، نهضت مجدداً وهي لا تفقه لماذا، لكن شيء ما كان يضغط على صدرها فوضعت يدها بسرعة ناحية قلبها وهي تحاول استرداد أنفاسها ...

هذا الألم فجأة، لتردف: " ماذا يحصل لي ... "

أخذت أنفاسها بهدوء ثم توجهت للقصر وكان شيئاً لم يحصل .

لكن خلفها تماماً وعلى بعد مئات الأمتار كان (أبيفورت) يركض بخفة بعد أن سلم بدلته و حصانه لذلك الجندي، لم يتوقف حتى وصل للطريق الرئيسي فقد

كانت قافلة محملة بعلف الحيوانات تنتظره بينما يقودها رجل عجوز مسن .

انتبه العجوز له ففتح باب القافلة الخلفي وهو يشير له بالاختباء بسرعة ، ثم عاد لمكانه و قاد القافلة بكل هدوء ، ألقى بجسده بكل تعب وهو يلهث فظهر جنديين آخرين مختبئين أيضاً ...

أومأ له باحترام ليردف أحدهم : " سيدي كل شيء يسير حسب الخطة "

(أبيفورت) بحق : " لقد خسرنا العديد من الرجال بسبب شخصين منهم ... "

أردف الآخر : " لا يزال البحث مستمراً عن الفتاة لكن سيدي هل هي إحدى سكان لاراسيا ... يمكنك اخبارنا عن هويتها لتقصي خلفها "

(أبيفورت): " ليس الآن ... إن كشفت هويتها فقد يحصل اضطراب بين صفوف الجنود ، لنركز على الوصول للقصر بسلام "

صمت الجنديين بشك وهم ينظران لبعضهما ..

\*\*\*\*\*

عقد حاجبيه بذهول، وتلك النظرة الغريبة في عينيه لم تستطع فهمها... لكنها شعرت بأنها لم تكن نظرة ارتياح، تراجعت خطوة بعد أخرى، عيناها تهريان نحو الأرض بيأس، وهمست في داخلها: " ردة فعله طبيعية... وإن أمر بحبسي فلن ألومه... فمن يقف أمامه ليس سوى مخلوقة تتغذى على الدماء... بل أسوأ ... قاتلة."

غير أن مفاجأته جاءت خارجة عن كل توقعاتها؛ اقترب منها بثبات أكبر، حتى التقت أنفاسهما، وقال بصوت منخفض يحمل إصراراً: "لا أزال أنتظر إجابتك."

اتسعت عيناها من الدهشة حين أحاطها بذراعيه بقوة... وكأنه يخشى أن تنفلت منه... همست باسمه بخجل وارتباك: "(أرتيم)..."

ابتسم بسخرية لينة، ليردف وهو ينظر في عينيها: "أخبرتكَ... لن يفرق بيننا شيء."

رفعت رأسها نحوه لتردف (أمبروسين) بصوت يختلط فيه الخوف بالأمل: "لكنني أعتبر وحشاً عند بني جنسك... هل حقاً تقبل بي؟"

هز رأسه بخفة، وتلاشى شيء من القسوة في ملامحه حين أجابها: "لقد شهدنا في حياتنا ما يكفي من الوحوش البشرية... القلب لا يُقاس بالشكل الخارجي يا عزيزتي."

ساد الصمت لحظة، قبل أن ترتسم ابتسامة مريحة على شفتيها، ليكمل هو: "إذن...؟"

تنفست بعمق، وكأنها تطلق كل مخاوفها إلى الهواء: "إنه لشرف لي أن أكون زوجتك... وأماً لأطفالك... ومملكة لشعبك... أعدك أن أكون إلى جانبك دائماً وأبداً."

انحنى بخفة، وألبسها الخاتم الذي اهتز قلبها لرؤيته، ثم قبّلها وضّمّها بقوة. رغم كشفها سرّها له، لم يرَ فيها أي ذعر... بل شعر بأمان أكبر... لقد اختارها قلبه منذ سنوات طويلة، وها هي أمامه الآن، لا كصديقة ولا كأمنية بعيدة... بل كزوجته المستقبلية.

لا يزال أمامه الكثير ليتعلمه عن طبيعة بني جنسها، لكنه يعلم أن الأصعب قد مضى، وأن وجودها بين ذراعيه هو أهم ما يملكه الآن.

أما (أمبروسين) فلم تكن أقل سعادة، شعرت بثقة طالما افتقدتها، وتبدد رعب السنوات الماضية حين رأت قبوله لها... حتى في هيئتها المفترسة.

كانت ليلة تشهد على كشف الأسرار... وعلى التقاء روحين كان قدرهما أن يجتمعا مهما اختلفت ملامحهما

بحلول الصباح ، نهضت (بيرنا) وهي تشعر باهتزازات أسفلها لتجد نفسها داخل قافلة صغيرة نسبياً ، اتكأت على يديها لتساند نفسها على النهوض ، حينها شعرت بطاقة رهيبة في قدرتها ...

توقفت القافلة عن السير ، فزحفت للخلف وهي تستعد للهجوم ...

فتح (كايرس) الباب ، وقبل أن يراها انقضت عليه فجأة لتسقطه أرضاً ، وهي تكشر عن أنيابها .

طوقته بين ذراعيه ... ذلك الشخص الذي اخفت قبعته السوداء الكبيرة ملامحه ، فزمرجت غاضبة ، لكن بشرتها كانت تحترق ببطء بسبب أشعة الشمس .

انتبه (كايرس) لذلك فقلبها وهو يحاول أن يحميها من أشعة الشمس بجسده ... نظرت لعينيهِ لتردف بنبرة متسائلة : " أنت ! "

(كايرس): " لقد التقينا مجدداً يا للصدفة "

(بيرنا) وهي تزمجر بغضب و عينيها تفتقر سانه : " لا أظنها صدفة "

(كايرس): " أهذا ما تكافئيني به لإنقاذك ؟ "

هدأت (بيرنا) لكن ملامحها لا تزال نفسها : " إنقاذي ؟ "

(كايرس): " لقد كنت بحالة يرثى لها البارحة حين وجدتك "

(بيرنا) وهي تحاول استذكار ما حصل قبل أن تفقد وعيها فتذكرت حين

هربت من الجنود ثم سقوطها و رؤية تلك الأنياب اللامعة ...

تفحصت ملامحه ثم شفتيه لكن لا أنياب ... أردف (كايرس): " ماذا هل تنوين

تقبيلي ؟ "

اتسعت عينيها سخرية: "ماذا؟ لا!" ، دفعته لتبعده لكنه لم يتزحزح من مكانه  
لتصرخ به بانزعاج: "ابتعد عني!!"

ابتسم باستهزاء وبنبرة لعوبة: "ماذا إن لم أرد ذلك؟"

لكن في داخله كان يرجو من الغيوم أن تحجب أشعة الشمس ولو لدقائق حتى  
يستطع الابتعاد وأن لا تتأثر بالحرق ... لكن يبدو أن السماء هذا الصباح صافية ،  
حاول أن يجد حلاً بسرعة قبل أن تتصرف هي بتهور وتعرض نفسها للخطر .

خلع معطفه ورماه على وجهها قبل أن ينهض بابتسامة خبيثة ويعود نحو  
الحصان. صرخت بانزعاج وهي تنتزع المعطف وتلقيه جانباً، لكن ما إن لامستها  
الرياح حتى شعرت بحرارة تحرق بشرتها.

تجفدت لثوانٍ قبل أن تعود مسرعة لالتقاطه، وتغطي به رأسها محاولة إخفاء  
ملامحها عن أشعة الشمس.

تمت بغصة وهي تتذكر شقيقتها: "(أمبروسين)..."!

اندفعت راكضة بعيداً عن القافلة، لكن الغابة التي وجدت نفسها فيها لم تكن  
الغابة التي اعتادت السير فيها...: "أين بحق السماء وصلت؟"

توقفت للحظات، تلهث وهي تحاول ترتيب أفكارها المبعثرة.

أردفت (بيرنا) بقلق: "ذلك القائد اللعين (أبيفورت) ... يعلم هويتنا الآن. سيوقع  
بأمبروسين عاجلاً أم آجلاً، لكن تلك الأنياب... أنا متأكدة مما رأيته."

عادت ذاكرتها إلى الجثث التي رأتها سابقاً، آثار الأنياب الفائرة في أعناق  
ضحاياها... اتسعت عيناها بصدمة وهي تجمع الخيوط: "هناك آخر من بني  
جنسنا... هل وصلوا إلى هنا فعلاً؟"

رفعت يدها لتحسس أنيابها التي ما زالت بارزة، ثم التفتت نحو الطريق الذي

جاءت منه، حيث تركت القافلة الصغيرة، عقدت حاجبها وهي تستعيد اللحظات الماضية: "لم يكن خائفاً... وهذا ليس طبيعياً عند البشر، هل من المعقول أنه..."

عادت إلى ذهنها نظرتة العميقة التي أقلقته من اللحظة الأولى، ونبرة الشك التي جعلتها تظنه قاتلاً... ثم كلماته عن قدومه حديثاً إلى لاراسيا...

شهقت، وقد وضعت يديها على فمها في ذهول.

عندها جاء صوته الهادئ من خلفها بينما جلس القرفصاء قريباً: "لقد استغرقك ذلك وقتاً."

التفتت له بسرعة فوجدته يبتسم بنظرات واثقة لكن بهيئته البشرية لتردف: "أريني وجهك الحقيقي"

للحظات أصبح أمامها مباشرة فعادت عدة خطوات لاقتراابه الشديد منها، لكنه استوقفها وهو يمسك كتفها: "لك ذلك"

ببطء برزت عروق سوداء حول عينيه و طالأت أنيابه وتوهجت عينيه بلون الدماء الداكن.

راقبت (بيرنا) ذلك بذهول و ابتسامة لم تستطع اخفاءها: "هل وصلتكم... بالفعل"

(كاوس): "ليس تماماً... لا يزالون في مملكة أدالبيرتا"

صمتت (بيرنا) للحظات قبل أن تردف بقلق مستنجدة إياه: "اختي الكبرى في خطر يجب أن نعود"

(كاوس) بابتسامة: "(أمبروسين) أعلم... إنها بخير... و ستبعنا لاحقاً"

(بيرنا) باستغراب: "ماذا؟.. هل تعرف اختي"

تنهد (كاوس) وهو يستذكر ذكرياته معها: "قبل أن تغادر قريتنا اعتدنا على"

اللعب سوياً لقد كانت تغضب مني كلما قتلت بطريقاً قائلة بأنني اقتله بطريقة مؤلمة "

قهقهت (بيرنا): " نعم ذلك يشبه اختي "

(كاوس): " لنكمل طريقنا سنصل للشاطئ المنشود خلال يومين "

(بيرنا): " لا أنا لن أغادر بدونها !"

(كاوس): " هناك بالفعل من سيحضرها ... لأضمن سلامتك أولاً وأعدك أنني سأعود لإحضارهما "

(بيرنا): " لا لن أبقى مكتوفة الأيدي هكذا ! سنذهب الآن "

اقترب (كاوس) منها: " لن أخطر بحياتكما معاً "

أشاحت (بيرنا) بوجهها لتردف باصرار وعينيها تتوهجان: " إذا لتمسكني !"، ثم اختفت فجأة من أمامه وهي تركض بسرعة جنونية عائدة للقصر.

\*\*\*\*\*

لم تتم (ريديا) طوال الليل ، فقد جلست في إحدى أركان السفينة تضم قدميها لصدرها وهي تنظر لهم بذعر و حقد ...

هالاتها السوداء و جفاف شفتيها وتلك الملابس التي علقت الدماء الجافة بها ، ازدردت ريقها بصعوبة وهي تنهض للبحث عن ماء ... وطوال سيرها كانت تسمع تلك الالهانات بحقها و حق البشر ، وصلت لإحدى البراميل ويديها ترتجفان بسبب العطش وما إن قربت شفتيها و فتحت الصنبور للارتشاف منه حتى خرجت الدماء ..ابتعدت على الفور وقد ابتلعت القليل من الدماء لتبدأ بالسعال و التقيئ . تجاهلت ضحكات وسخرات ذوي الدماء الباردة على ردة فعلها ليجيب أحدهم: " نحن لا نشرب المياه ماذا توقعتي ؟"

انهارت على الأرض وحاولت الاستناد باستخدام ذراعيها للنهوض ، حينها سقطت مجدداً باستسلام ، فتنهدت وهي تنظر للشمس وتتمنى في سرها أن تتوهج أكثر لتحرق تلك القبعات السوداء المريبة ثم تبيدهم .

أقيت بقوة عليها قرية ماء ، رفعت رأسها وبنظرات غاضبة حاولت رؤية من تمادى لفعل ذلك ، فانتبهت لطفلة صغيرة كانت تراقبها بحذر من بعيد وما أن رأت (ريديا) تنظر لها هربت على الفور .

نهضت (ريديا) بثقل وهي تتعرف عليها : " أنت ! تلك الفتاة ... انتظري !! " ، خانتها قواها فبالكاد استطاعت الوقوف فصرخت بصوت مبحوح باسمها : " (أستيل) ... توقفي "

كانت الطفلة (أستيل) قد ابتعدت ، فعادت (ريديا) بنظرها نحو القرية فتملكها الفضول و الأمل ... أزال تلك القطعة الجلدية لتفتحها ، ثم قربتها من أنفها لتشمها : " ماء ... "

تجرعتها بنهم وهي تلهث وكأنها تناشد بجسدها ليجدد قوته و يساندها على هذه الرحلة المرعبة .

عادت الطفلة (أستيل) لجوار (هايرن) وهي تحتضن قدمه اليمنى ، بينما هو يراقب من بعيد (ريديا) .

لم يُزل تصرف الطفلة من انزعاج (ريديا) عليها لما فعلته لكنها اكتفت بتجاهل وجودها حتى لا يثير ذلك سخط بنو جنسها ... فالعهد عهد ... السلام مقابل السلام .

سارت بهدوء وهي تلقى بالقرية الخاوية جانباً ، لكن هل هناك هدوء في سفينة مليئة بمصاصي الدماء ؟

اعترض طريقها امرأة تبدو في عقدها الرابع فاتنة للغاية ، بمنظر يوجي أنها

من منصب كبير... شعرها الأشقر ترفعه للأعلى مع إسدال عدة خصلات على وجهها ، عيناها العسليتين التي زينتهما رموشها الطويلة و الكثيفة و أنفها المدبب الصغير بشفتين صغيرتين ممتلئتين تبرزان أنيابها، كانت ترتدي فستاناً أحمر داكن بطبقات عديدة متفاوت ألوانها بين الأبيض و الأسود و الذهبي و حول رقبتها و يديها زينت بمجموعات تبدو ثمينة .

كانت تعقد يديها أمام صدرها و تنظر ل (ريديا) بازدراء و سخط : " اتبعيني " ما إن أكملت كلمتها حتى التفتت وسارت بخطوات ثابتة ، تنهدت (ريديا) بقلة حيلة وهي تتبعها .

وصلتا لغرفة فُلتت بالمجوهرات و الفساتين و الأحذية ، فبدأت تلك المرأة بالتقليب لتجد فستاناً اخضر داكن والأبيض بطبقتين ألفته على (ريديا) ثم أخرجت حذاء أسود بسيط لكنه انيق .

أردفت المرأة بنظرات تدل على أنها لا تفعل ذلك بطيب خاطر : " تخلصي من تلك الملابس فرائحة الدماء العالقة بها تثير غريزتنا جميعاً "

ابتعدت قليلا لتجلس على كرسي أمامه استقر صندوق من المجوهرات وبلا أن تلتفت ل (ريديا) أكملت : " هيا غيري ملابسك "

نظرت (ريديا) حولها ثم نظرت لتلك المرأة لتردف بهدوء : " شكراً... "

لم تجبها المرأة فهمت بتغيير ملابسها وقد توقعت أصلا بأنها لن تجيبها .

كانت تقلب المرأة بين الجواهر بانتباه شديد ، حينها فُتح الباب ببطن ، لم تلتفت المرأة لكن (ريديا) شعرت بالتوتر لعدم إكمالها إرتداء الملابس .

نظرت بحذر للباب وإذ بها الطفلة الصغيرة (أستيل) تدلف بهدوء وتغلق خلفها الباب .

أكملت (ريديا) إرتداء ملابسها لكن عينيها لم تبتعدان عن الطفلة .

اقتربت الطفلة (أستيل) من المرأة ، حينها التفتت المرأة لها لتردف بحب :  
ماذا تفعل صغيرتي هنا .. " ، أجلستها أمامها و همت بفك جدائلها وإعادة ترتيب شعرها الذهبي .

الطفلة (أستيل): " أمي ... جدي (هايرن) يريد منك مساعدتها بتوفير طعام لتأكله "

امتعض وجه المرأة دون أن تلتفت ل (ريديا) لثمتتم بتذمر : " لا أعلم لما يساعد أبتى هذه البشرية... "

تنحنحت (ريديا) بهدوء وهي تقترب : " اعذريني لكنني حقاً لا أعلم مالذي اقترفه البشر لكم "

التفتت المرأة لها : " لماذا هل تريدني مني اخبارك ؟ "

نهضت وخلال لحظات أصبحت مقابلة لها : " حسناً إذا... "

دفعتها المرأة للخلف : " بنو جنسك حرقوا أخي و زوجته أحياء بالرغم من أنهم لم يصيبوا أحداًكم بأذى ! أيا ليتهم نهشوا أجسادكم الدافئة و لم يلقوا حتفهم بهذه الطريقة المأساوية... كل ما كان يريده هو البحث عن أخينا الأكبر (كيريل) لكن ما فعلتموه لا يغفر و تستحقون الإبادة تماماً "

(ريديا) : " لكن (كيريل) يحظى هو و عائلته بحصانة ملكية و مكانة مرموقة ... بل حتى ابنتهم الكبرى مقربة للغاية من الملك الحالي لطالما أخبرني (سالار) عن حب أخيه لها "

هدأت ملامح المرأة ، حينها دخل الجد (هايرن) : " (إليانور) ابتعدي عنها ... "

ابتعدت (إليانور) بهدوء و هي لا تزال ترمق (ريديا) نظرات انزعاج .

أكمل (هايرن) وهو يوجه كلامه ل (ريديا) : " هل ما تقولينه صحيح ؟ "  
أومنت رأسها بثقة : " نعم ... "

(هايرن) : " لطالما حفيدتي سعيدة فهذا يريحني "

طرق أحدهم الباب فأذن له (هايرن) بالدخول ... دخل إحداهم وعلامات الحماس و الشر تتطاير من عينيه و نبرته : " سيدي لقد نجحت الخطة البشر يتبعونا بالفعل "

التفتت (ريديا) ل (هايرن) : " مهلاً من تقصدون "

ابتسمت (إليانور) بخبث : " أولئك الحمقى الذي يسعون لإنقاذك "

(ريديا) بانفعال و توتر : " لا أرجوك لا تؤذوهم ! العهد عهد ! "

صمت (هايرن) وهو يبتسم بحكمة لتردف (إليانور) باستغراب : " أي عهد ؟ "

أجاب (هايرن) وعيناه لا تزالان معلقتان على نظرات (ريديا) المتوسلة له : " أن لا نؤذي بشري حتى نتيقن من مصير (كيريل) و عائلته ... فإن كانوا سليمين سنغادر بهدوء و إن مسهم سوء فسيكون مصيرهم أسوء من مصير أدا البيرتا . "

التفت (هايرن) لها : " لكن إن حاولوا بأي طريقة مساس شعبي بأذى فسأغرقهم بلا تردد "

(ريديا) بنبرة تحمل اليأس و الأمل : " اتفقنا لكن بشرط ! دعني أتواصل معهم "



جلست على كنية فاخرة وأمام نظرها استقرت مجوهرات فاخرة و ثيوج  
مرصعة بالأحجار الكريمة وأمامها وقفت عدة وصيفات لخدمتها من بينهم  
(جويس) و (هيارا) ، وضع (أرتيم) كفه على كتفها وهو يبتسم : " سيدون  
فاخرين على رأسك لذلك ابتعتهم جميعهم "

(أمبروسين) بدهشة : " يا إلهي بريقهم قوي للغاية لا سيما جمالهم ! "

اقتربت (جويس) بابتسامة هادئة وهي ترفع إحداهم و تضعه فوق رأسها وهي  
تردف في سرها بنية طيبة و طمأنينة كانت تنتظرها منذ وقت طويل : " على  
الأقل ليحظى شخص واحد بنهاية سعيدة "

أردفت بصوت هادئ مليئ بالفخر : " إنه يناسبك تماماً جلالتك "

اتسعت عينيها لوصفها بلقب الملكة ، فنظرت ل (أرتيم) بذهول الذي رد عليها  
بابتسامة ونظرات مليئة بالحب ...

نهضت على الفور لترى نفسها عبر المرآة ، فشهقت الوصيفات ونظرن للملك  
بارتباك ، فأردفت (هيارا) : " جلالتك ، كان من الممكن أن تطلبينا لإحضار المرآة  
لك "

لم يعرهم الملك (أرتيم) أي بال بل خطى بهدوء نحو (أمبروسين) : " ما رأيك  
إذا ؟ "

ابتسمت (أمبروسين) وهي تنظر لنفسها عبر المرآة و بجانبها من اختاره قلبها  
... التفتت له لتردف بدلال وهي تعود للطاولة المليئة بالمجوهرات : " وجودك  
بجانبني يزيد من جمال هذا التاج جلالتك "

بينما انشغلت بتجربة المجوهرات ، أشار الملك (أرتيم) لأحد حراسه  
بالاقتراب ..

إنحنى الحارس باحترام له فأردف الملك : " أين هو القائد (أبيفورت) لم يعطني

تقرير بما حصل بتجنيد الجنود الجدد ... بل أنا لم أره منذ فترة "

الحارس : " سأذهب لرؤية الأمر و أخبرك جلالتك "

رحل الحارس بينما زفر بهم وهو يراقب الباب يغلق من خلفه ... التفتت (أمبروسين) له وقد فهمت ما خلف تلك العينين المحبتين ... إنه يخشى على مملكته من مصير مجهول ، التفت (أرتيم) لها وهو يبتسم مجدداً ، لكنها لم تبتسم بل كانت شاردة بعينيه ... أعرق من ذلك إنه يخشى فقدانها ... كما فقد أخيه حبيبته .

وضعت ما كان بين يديها من مجوهرات واقتريت منه : " لنخرج قليلاً لاستنشاق الهواء "

سارت برفقته بخطى ثابتة كملكة حقيقية و بنظرات باردة كانت شاردة أمامها ، بينما هو خطى بثبات لكن خطواته كانت ثقيلة محملة بالمسؤولية و الخوف من المستقبل... حتى وصلا لشرفة كبيرة مليئة بنباتات جميلة مختلفة تضيء راحة على المكان .

بعد أن استشعرت (أمبروسين) عدم وجود أحد حولهم أردفت : " فلتشاركني السر الذي يثقل صدرك ... "

التفت حوله خشية أن يسمعه أحد الحراس و ينقل كلامه كإشاعة فأردفت (أمبروسين) على الفور : " لا أحد هنا ... لا تقلق "

استند (أرتيم) على سور الشرفة وهو ينظر أمامه : " هذا الهدوء غير مطمئن ... "

(أمبروسين) : " ماذا تقصد؟ "

(أرتيم) : " إنه ذات الهدوء الذي يسبق الحرب ، لقد تقصيت عن أمر مملكة أدالبيرتا ووصلني الرد هذا الصباح من الممالك المجاورة لها "

(أمبروسين) بتساؤل: "ماذا حصل!"

(أرتيم) وهو ينظر للأسفل: "لقد لفظت أدالبيرتا أنفاسها الأخيرة بالفعل هذا ما قاله أحد الناجون الذين هربوا لمملكة إريغون... فقد تحولت أدالبيرتا لمقبرة كبيرة بالفعل... والآن مملكة إريغون تحاول تقصي الأمر بإرسال بعض من جنودها لأراضي أدالبيرتا تأكيداً لتلك الشائعات"

صمتت للحظات وهي تفكر مستذكرة كلام (رادميلا) ووعد (هايرن) بإبادتهم لقتل عمها (داريوس) و (كاليستا) ... ضيقت عينيها فجأة وهي تستذكر وجود (كايوس) و (رادميلا) في لاراسيا..

ليكمل (أرتيم) بنبرة مثقلة بالمسؤولية: "والممالك الآن بدأت تضرب خشية من أن يكون أحدانا التالي"

نظرت له بذهول وهي تعرف أن مملكة لاراسيا بالفعل هي التالية وأن شك و قلق (أرتيم) في محله.

(أمبروسين) وهي تلمس وجنته و تميل رأسه نحوها: "ثق بي لن يصيب مملكتنا أي سوء سأفعل المستحيل لأحميكم وأحمي ما سيرته أولادنا"

(أرتيم) وهو يبتسم بالرغم عنه: "لا بل هذا من واجبي أنا"

ابتسمت (أمبروسين) بمرح وهي تبرز أنيابها وتشير نحوه بمخلب أصبعها الذي طال فجأة: "لكنني أملك أسلحة فتاكة طبيعية أنسيث؟"

رفع (أرتيم) يديه باستسلام مماًزحاً: "أرجوك ابقى على حياتي"

زمجرت بهمس مماًزحة أيضاً: "رائحة الخوف في عروقتك تزيد من شهية دمائك"، أخفت أنيابها و مخالباها بسرعة حين استشعرت وجود دخيل فأكملت وهي تلتفت نحو بوابة الشرفة الزجاجية بتوتر: "هناك شخص..."

أمسك (أرتيم) بكتفيها وهو يلتفت نحو البوابة مضيقاً عينيه بحذر و قربها منه وهو يخفي وجهها بين ملابسه وكأنه يحميها من شيء ...

ظهر القائد (أبيفورت) وهو يسير بهدوء يقلب عينيه بين الملك و (أمبروسين): "هل طلبت وجودي جلالتك؟"

أنزل (أرتيم) يديه برفق عنها وهو يتخلى عن حذره مطمئناً: "نعم أيها القائد" ابتسم القائد وهو يلقي التحية على (أمبروسين) بعد أن افترسها بنظراته فلمح وجود الخاتم على إصبعها: "مبارك خطوبتكما ... أمل أن تكون بداية جديدة وسعيدة لمملكة لاراسيا"، كان يدس تهديداته تحت كلمات الطراء .

ابتسمت (أمبروسين) متظاهرة لكنها شعرت بوجود خطب ، فنبرت له لم توجي بصدق نواياه ...

بينما انشغل (أرتيم) بحديثه مع القائد ، تسالت لأذنها صوت طرقات على جذع شجرة مع همس غريب ... التفتت بهدوء متظاهرة باستمتاعها بالمنظر لكنها كانت تصب كل تركيزها على مصدر الصوت حتى لمحت (رادميلا) من بعيد وهي تقف فوق إحدى فروع الشجر الطويلة .

توقفت (رادميلا) عن محاولة لفت انتباه (أمبروسين) واكتفت بالهمس ، ركزت (أمبروسين) نظرها على شفاهها لتقرأها و تسمعها ...

أردفت (رادميلا): " (بيرنا) بخير إنها برفقة (كاوس) بالفعل "

تنهدت (أمبروسين) براحة لتكمل (رادميلا): "سيخرجها أولاً من هنا "

عقدت (أمبروسين) حاجبيها بذهول مستنكرة من ذلك ، حاولت (رادميلا) إخبارها عن (أبيفورت) تالياً ... لكن اعترضها جماعة من حراس القصر وهم يوجهون أسلحتهم نحوها .

شعرت (أمبروسين) بالقلق عليها و هي تضع يدها على قلبها ، لكن (رادميلا) ابتسمت بخبت وهي تقفز فوقهم ثم ركضت مبتعدة ... حاولوا اللحاق بها ، لكن (أمبروسين) اكتفت بالابتسام فلا بشري يستطيع الإمساك بمصاص دماء لا يملك شيئاً ليخسره .

التفتت للملك (أرتيم) وحينها كان قد أنهى حديثه مع القائد ، فهم القائد (أبيفورت) بالرحيل وهو يودعها : " أراك لاحقاً يا (أمبروسين) " اومئت بابتسامة هادئة له ...

غادر (أبيفورت) من أمام ناظريهم ، وحينها توقف للحظات ينظر بطرف عينيه للخلف ليرد في نفسه : " لكن لن يكون لقائنا القادم محبب "

التفت نحو اليسار و استغل آخر فرصة يستطيع استراق النظر إلى الملك قبل أن يسير ليختفي هيئتهما من أمامه فأردف في سره : " لكن الأغرب في الأمر هو نظرات الملك لك حتى وهو يعلم بهويتك "

فقد استرق (أبيفورت) النظر سابقاً عليهما و (أمبروسين ) تشير لأنيابها بينما الملك يمازحها قبل أن تلتفت لمكان اختبائه فاضطر حينها للتظاهر بالدخول متحججاً بذلك الحارس الذي كان يبحث عنه سابقاً فحينها تخلي عن حذره و خاطر بظهوره أمام الملك وأمامها ...

\*\*\*\*\*

توسطت الشمس منتصف السماء ، بينما كان يقف (سالار) في مقدمة السفينة يراقب بحذر تلك السفينة الضخمة التي على متنها حبيبته ...

اقترب (ليونيد) منه : " جلالتك ... فلتنل قسطاً من الراحة على الأقل "

(سالار): " كيف أجدى للراحة أولاً و هي لا تزال بين أولئك المفترسين "

(ليونيد): "بالفعل (أندرون) يحاول الإسراع للحاق بهم ... حتى حين فلتجدد قواك... فنحن لا نعلم بعد ماذا سيحصل تالياً "

اقترب القائد (أبيروف) وهو يحمل الطعام بين يديه : " نعم جلالتك ف (ليونيد) محق ... تناول هذه على الأقل "

(سالار) : " لا أشعر بالجوع لتتقاسموه أنتم، فلم تتناولوا الطعام البارحة ... لازلتهم أبناء شعبي و أنا المسؤول عنكم "

صرخ (أندرون) وهو على عجلة القيادة : "إنهم يبطنون هذا غريب !" التفتوا له ثم التفتوا حيث يشير ...

ضيق (سالار) عينيه وهو يراقب بالسفينة بحيرة ليردف (ليونيد) : "مهلاً ذلك لا يبشر بالخير "

(أبيروف) وهو يضع يده على سيفه : " لا بد أن نستعد للهجوم "

ثبت (أندرون) عجلة القيادة وهمّ بنزول الدرج على عجل ليقف بجانبهم : "أظن أن هناك خطباً ما قد حصل "

(أبيروف): "خطب مثل ماذا ؟ "

(أندرون) بزفير يليه نبرته القلقة : " جميع السفن تسير بسرعتها عدا تلك السفينة التي على متنها الفتاة "

(سالار) : " هل يمكنك أن تزيد من السرعة ؟ "

أومئ (أندرون) رأسه وهو يهمّ بالعودة لعجلة القيادة : "سأفعل ... تمسكوا جيداً !"

أردف القائد ل (سالار): " أرجوك جلالتك لا تقدم على أمر متهور قد يعرض حياتك للخطر ... بل أمرني أنا و (ليونيد) سنفعل ذلك بكل سرور حتى لو تطلب

اتسعت عيني (ليونيد) وهو يشير لنفسه بحيرة: " لا أرجوك لا تورطني بذلك " رمله القائد (أبيروف) نظرات تأنيب فابتلع (ليونيد) كلاماته: " أرجوك جلالتك فنحن من حسن حظنا قد وجدناك بسرعة لا نريد خسارتك بسرعة أيضاً " تنهد (سالار): " قولا ما تريدان لكنني لن أعرض حياة أحدكما للخطر ... فهذا الحد يكفيكم ... ومن كان سيتسلل لسفينتهم سيكون أنا لا أحد غيري ". زفر (أبيروف) بقله حيلة فالملك لا يزال عنيداً كما كان ولا سيما إن كان الأمر متعلق بتلك الاميرة...

نظرات تبادلها القائد مع (ليونيد) وهما لا يخفيان قلقهما على (سالار)...

أسرعت السفينة تشق طريقها بين الأمواج المتلاطمة بعنف وصوت المياه يصدو الأرجاء ، وحينها اقتربت السفينتان من بعضهما ليردف (أندرون) متسائلاً وهو يواكب ذات سرعة السفينة الأخرى: " لا أظنني أستطيع الاقتراب أكثر من ذلك "

ضرب (سالار) بسور السفينة الخشبي وهو يردف بغضب: " أين هي ! "

كان (ليونيد) سيقول شيئاً لكن رؤيته ل (سالار) غاضباً بذلك الشكل أسكتته .

لحظات مرت كان (سالار) يقلب عينيه للتفكير بحل ما ، حينها صرخ (أندرون): " هناك ! ما هذا ! "

التفت (سالار) على الفور ، وفي مؤخرة السفينة لم يتواجد أي سور فظهر شخص يحمل جثة مليئة بالدماء ترتدي ذات الملابس التي كانت ترتديها (ريديا)

...

راقب (ليونيد) ذلك المشهد ليردف بتوتر: " هل هذه الأميرة (ريديا) ؟ ! "

(أبيروف): "قد يكون فحاً أو أنهم قتلوها حقاً"

خلع (سالار) قميصه على الفور و استعد للقفز في المياه وعينه لا تزالان معلقتان عليها .

ألقي ذلك الشخص الجثة في المياه بعد أن أخذ الإذن بذلك ، ومزامنة لذلك قفز (سالار) بلا تردد ... واجه في البداية صعوبة في مواجهة تلك الأمواج ، وسرعان ما قفز (ليونيد) خلفه ليسانده على السباحة .

صرخ (أبيروف) في (أندرون): "أوقف السفينة إنها تعيق تحركهم!"

أوقف (أندرون) السفينة على الفور: " أعطيني إشارة للانطلاق حين يحين الوقت!"

أومئ (أبيروف) رأسه بتفهم وعاد يستند على السور الخشبي يراقبهما ليردف في سره وهو يراقب (ليونيد) بشجاعة يساند (سالار): " ظننتك أكثر من يخشى إلقاء نفسه في الخطر ... ليتضح أنك الأشجع لكنك تخفي ذلك تحت قناع السخرية و المزاح".

هدأت الأمواج من حول (ليونيد) و (سالار) ، وحينها سبحا بسرعة نحو الجثة التي طفت فوق المياه .

لم يكن (سالار) قلقاً من تواجده في منتصف مياه المحيط وأمامه أسطول كامل من مخلوقات غريبة أكثر من قلقه على أن تكون (ريديا) قد لقيت حتفها حقاً ... لم يتوقف عن السباحة و هو يشعر بأطرافه ترتجف قلقاً وأنفاسه تتلاحق ذعراً لا تعباً ...

بينما خلفه تماماً كان (ليونيد) يسبح محاولاً مواكبة سرعة (سالار) ... دقائق قليلة مضت حتى وصل (سالار) للجثة أولاً ...

تفقد ملامحها التي غسلت المياه الدماء من عليها فكانت لفتاة غريبة، أسدل

رأسه على ثوبها وهو يتنهد براحة ، حينها وصل (ليونيد) ليتفقدتها أيضاً فأردف براحة : " ليست هي ! "

هدأ (سالار) وهو يلتقط أنفاسه ، بينما وجد (ليونيد) قطعة جلدية مثبتة على ملابس الفتاة ..

(ليونيد): " مهلاً جلالتك انظر لهذا ! "

رفع (سالار) رأسه بحيرة فانتبه للقطعة الجلدية ، انتزعها من ملابسها وهو يفتحها ليقرأ فحواها ، وما أن انتهى التفت لمؤخرة السفينة تلك فانتبه ل (ريديا) التي كانت ترتدي ملابس نظيفة و تبدو بحالة جيدة و بجانبها توقف (هايرن) وهو يعقد يديه خلف ظهره و ينظر له ببرود .

ابتسمت (ريديا) له وهي تطمئنه فتنهد براحة مؤقتة ... لكن لا زال شعور القلق يطارده .

راقبته (ريديا) بتوتر لكن توترها قل حين رأت سفينتهم تقترب و القائد (أبيروف) يلقي الحبال لهما ... ليخرجا بأمان .

أردف (هايرن) : " ها قد أوصلي رسالتك و الآن لتعودي لمكانك وتحرصي على إرشاد السفينة بالطريقة الصحيحة هذه المرة "

أومئت رأسها بتفهم وهي تغادر فأردفت (إليانور) : " هل تثق بها يا أبتى ؟ ماذا إن حاولت خداعنا مجدداً "

(هايرن) : " لن تفعل ... فهذا من يتبعنا هو الملك السابق للارسيا "

اتسعت عينيها ذهولاً لتكمل : " هذا غريب ، ملكان من مملكتين مختلفين يغادران أرض و طنهم بلا حماية و مأوى "

(هايرن) : " قد اتفهم ذلك لكن ما لا أفهمه أن تلك المملكتين التي تتحدثين

عنهما بينهما عداً و ثأر كبير "

التفتت (إليانور) ل (ريديا) التي كانت تبتعد: " هل هربا ؟ "

(هايرن): " ذلك وارد ... لذلك أنا أثق بتوجيهاتها هذه المرة فإن تخلياً عن ملكهم ومملكيتهم ليكونا معاً فهي لن تخاطر بالتوجه نحو الخطر مجدداً " ثم أشار بيده نحو السفينة التي على متنها البشر: " لأنهم سيلقون المصير ذاته "

(إليانور): " لا شك في حكمتك يا أبتى ... سنستغل مشاعر البشر لمصلحتنا ... لكن هل حقاً ستفي ذلك العهد و هل حقاً ستبقي على حياتهم ؟ "

(هايرن): " العهد عهد لكن البشر بطبعهم غدارين ... قد يبتسمون لك الآن و يقدمون لك الحب والرعاية و لكن اللحظات التي تليها قد يفرزون خنجراً في قلبك و هم يبتسمون بسخرية "

حضر شخص آخر من ذوي الدماء الباردة و ما إن وجد القائد حتى انحنى له باحترام ينتظر إذنه للحديث فحين أذن له أردف بهدوء: " سيدي ... لقد رصدنا سفينة أمامنا محملة بعدد كبير من البشر وعلى قممتها شعار يشبه ذلك الشعار في الخريطة يبدو أنها قادمة من مملكة كيفوروس "



حلّ الغروب... وفي تلك الساعة كانت (بيرنا) و(كاوس) قد اقتريا بالفعل من القصر، رفع (كاوس) يده فجأة مشيراً لها بالتوقّف والاختباء فوراً... لم تتردد، فقفز كل منهما إلى فرع مختلف من شجرة واحدة، يختبئان بين الأوراق بينما يتبادلان نظرات حذرة.

رمى (كاوس) ما أمامه بتوجس، ثم همس بقدر ما يسمح له الهواء أن

يصلها: "لقد حاصروا حدود الغابة..."

تحركت بخفة حتى أصبحت إلى جواره، وما إن نظرت أمامها حتى اتسعت عيناها دهولاً... صف طويل من الجنود، خيام منصوبة، نيران مشتعلة تمتد على طول الحد الفاصل بين الغابة وما بعدها.

نظرت إليه بريبة وقلق: "ماذا سنفعل الآن؟ عددهم كبير... لن نتمكن من العبور دون أن يرصدونا."

أجابها (كايسوس) وهو يراقب حركة الجنود: "نحاول من الجهة الأخرى... جهة البحر"

أومأت بتفهم، وانطلقا بخفة بين الأشجار، يتجهان نحو الساحل على أمل أن يكون جزء منه ما زال بعيداً عن أعين الحرس.

وأثناء ركضهما، أردف (كايسوس) بصوت منخفض لكنه حازم: "كوني متيقظة... وقريبة مني"

رذت وهي تواكب سرعته وتبقى ملاصقة له تقريباً: "لا تقلق."

مرّت دقائق وهما يتنقلان بخفة بين الصخور وجذوع الأشجار، حتى توقفت (بيرنا) فجأة... شعر (كايسوس) بتغير خطواتها، فتوقف بدوره والتفت إليها.

كانت (بيرنا) تنظر نحو اليسار، عيناها شاردتان كأن شيئاً ما يجذبها هناك. ثم بدأت تتحرك بخطوات بطيئة نحو مكان غير ظاهر.

ركز (كايسوس) سمعه، لكن أنفه التقط ما لم يلتقطه الصوت، رائحة الدم... قوية لدرجة تدعو للاختناق، وكأن بركة كاملة منها تقبع بين الظلال.

ارتفع صوته هامساً بحدة: "لا... مهلاً (بيرنا)!"

خطت (بيرنا) بحذر و ترقب و ما إن أبعدت أوراق الأشجار من أمامها حتى

لمحت العشرات من الغزلان ملقين بجانب بعضهم و دمائهم قد تسربت لبركة مياه لتختلط به .. ركزت حواسها حولها فلم تستشعر وجود أي شخص غيرها و غير (كاوس) الذي هرول خلفها .

ابتسمت بنشوة و هي تنقض على أحد الغزلان لتمتص دماءه ، بعد لحظات التفت ل (كاوس) الذي توقف على بعد منها وهو ينظر حوله بحذر : " لا تتحركي !"

(بيرنا) باستغراب : " لماذا ؟ لقد تأكدت قبلك لا يوجد أحد هنا ... فلتأتي و تشرب بعض الدماء "

لم يتحرك (كاوس) من مكانه وبقي يتفقد بحذر حوله ، حينها زفرت (بيرنا) : " ما بك ؟ أخبرتك انه لا يوجد أحد ! "، نهضت من مكانها و هفت بالاقتراب منه " ، فوجه نظره نحوها بسرعة .

تحركت إلى الأمام ببطء، تتحسس الأرض تحت قدميها، لكن في خطواتها الرابعة تمامًا انبعث صوت طقطقة حاد أسفل قدمها. اتسعت عيناها بذهول، ونظرت بسرعة إلى (كاوس).

لم يمهلها الوقت؛ اندفع نحوها بأقصى ما يملك من سرعة، ليعترض سهماً كان موجّهاً مباشرة إلى رأسها، فاستقر في كتفه بقوة.

شهقت (بيرنا) بفزع وهي تمد ذراعيها لتدعمه حتى لا ينهار: "كاوس!"

ضغط على أسنانه محاولاً تجاهل الألم، وهو يلتفت حوله بعينين متأهبتين: "لقد سمعوا ذلك ، إنهم قادمون... يجب أن نغادر فوراً"

ولم يكذ ينهي جملة حتى سمعت هي الأخرى صوت الأقدام المتسارعة تقترب، وارتجاج السيوف التي يحملونها... مَدَّ يده إلى السهم، وانتزعه من كتفه دون تردد، ثم رماه جانباً... أمسك بيدها بقوة، وسحبها بعيداً عن موقع الهجوم

قبل أن يحاصروهم الجنود.

ركضا بين الأشجار والصخور حتى وصلا إلى مكان بدا لهم آمناً مؤقتاً. توقفت (بيرنا) فجأة، وتركت يد (كايوس) وهي تشتم رائحة نفاذة غير مريحة... التفت إليها، فالتقت نظراتهما في اللحظة نفسها، وقالت بصوت منخفض ممتزج بالصدمة: "السهم... إنه مسموم!"

(كايوس): "سأكون بخير يجب أن نبتعد أكثر"

أردفت بعناد: "لا! ... أستطيع إخراج السم قبل أن يختلط بدمائك"

رغم أنه حاول أن يطمئنها إلا أنها كانت أعند منه ، فكشف عن إصابته ليذهل باستغراب ... فقد إسود جلده الذي حول الإصابة بفعل السم ... ولم يستطع جسده إغلاق الجرح .

(بيرنا): "يا إلهي ..."

(كايوس): "لكنني لا أشعر بتعب .. و لا حتى الألم"

(بيرنا): "هذه إحدى أعراض هذا السم ... إنه يخدر أعصابك الحسية ، لطالما كان والدي يعالج الجنود من هذا السم ... هو ليس خطراً دام أنك قد أصبت به مؤخراً لكنه قد يكون فتاكاً إن لم تعالجه فوراً"

رفعت رأسها وهي لا تزال تمسك بكتفه: "لحسن حظك أعرف كيف أعالجه"

ابتسم لها ، لكن تلك الابتسامة تبددت على الفور حين استشعر بقدوم الجنود نحوهم .

أمسكها من يدها مجدداً وهرولاً مبتعداً بينما (بيرنا) تردف بقلق: "يجب أن أعالجك الآن قبل فوات الأوان!"

(كايوس) بحزم و إصرار وهو يراقب الطريق أمامه: "ليس هنا ! قد يلقون

القبض عليك "

(بيرنا): "لكنك قد تلقى حتفك !!!"

توقف وهو يلتفت لها على عجل: "لا يهم ذلك الآن ... يجب أن تكوني بأمان "  
عاندت التقدم فالتفت لها متوسلاً وهو يستشعر محاوطة الجنود لهم: "يجب  
أن نرحل بسرعة !"

نظرت لإصابته: "السم بدأ يتفاعل مع دمائك لا وقت نضيعه "، وضعت  
شفتها على مكان السم وبدأت باستخراجه و بصقه .

(كاوس): "مهلاً أليس ذلك خطراً !"

توقفت (بيرنا) للحظات حتى تجيبه: "نعم لكن ليس قاتلاً بالنسبة لي "

استطاعت استخراج نسبة كبيرة من السم ولم يتبقى سوى القليل ، حين  
اقترب فجأة منها وهو يخفيها خلف ظهره ناظراً للجنود الذين حاوطوهم بالفعل  
واقتربوا وهم يشيخون بسيوفهم نحوهم .

\*\*\*\*\*

راقبته (أمبروسين) من بعيد، عيناه مثبتتان على المخطوطات أمامه وهو  
يجلس خلف مكتبه محاطاً بمجموعة من الوزراء والقادة... كان النقاش محتدماً  
حول خطط حماية المملكة وتحصينها، بينما بدا هو غارقاً في التركيز، يحمل ثقل  
المسؤولية على كتفيه.

ابتسمت بآلم خفيف... ذلك النوع من الألم الذي يتسلل من قلب يعرف أن من  
يحبّه مُثقل بالهموم ..

كانت تحتاج لمحدثته، لكن وجوده وسطهم جعلها تتراجع خطوة وتكتفي  
بالمراقبة.

استدارت بهدوء نحو النافذة، لتفاجأ بظل خلف الستائر، رفعت طرف الستارة قليلاً... لتجد (رادميلا) متخفية هناك تشير لها بالاقتراب، أنفاسها متسارعة وكأنها تتجنب أن تُرى.

اتسعت عينا (أمبروسين) بدهشة، ثم أشارت لها بسرعة كي تتبعها... تحركتا بصمت عبر الممر حتى وصلتا إلى أقرب غرفة خالية.

وما إن دخلت (رادميلا)، حتى سارعت (أمبروسين) بإغلاق الباب خلفهما بإحكام.

(رادميلا) بانزعاج وقلق: "لا أثر للقائد (أبيفورت) هنا"

(أمبروسين) بحيرة: "القائد؟ ... وما حاجتك به"

(رادميلا) وهي تنظر لها بتوتر وقلق: "ذلك الأحمق يسعى للإطاحة بك ... إنه يعلم بهويتنا"

(أمبروسين) بتوتر: "ماذا ..."

(رادميلا): "إن قابليته فاحذري منه إلا لا بل تجنبي التواجد بذات المكان معه"، سعلت فجأة وقد شعرت بنغزة تسري في عروقه لتكمل متحاملة الألم: "هو لا ينوي خيراً أبداً"

(أمبروسين) بقلق: "هل أنت بخير؟"

(رادميلا) و هي تعود للوقوف على قدمها: "أنا بخير لا تقلقي"

ما إن تأكدت (أمبروسين) أنها بخير حتى أكملت: "لقد قابلته هذا الصباح وقد كان مسالماً"

(رادميلا) وهي تهتم بفتح النافذة التابعة للغرفة: "هو يتظاهر فقط ! لكن الآن هي فرصتنا المثالية لنبتعد عن هذا المكان ..."

(أمبروسين) مستوقفة إياها : " مهلاً ... "

عقدت (رادميلا) حاجبيها وهي تراها لا تزال واقفة مكانها : " ماذا هناك ...  
يجب أن نغادر "

(أمبروسين ) وهي تتلمس خاتمها : " لا أستطيع ترك المكان "

(رادميلا) بحيرة : " ولماذا ؟ "

(أمبروسين) : " لقد خُطبت للملك بالفعل "

اتسعت عيني (رادميلا ) ذهولاً ممزوجاً بالقلق : " هل أجبرك ذلك الوغد على  
فعل ذلك ! "

(أمبروسين) مقاطعة و مبررة : " لا لا على العكس تماماً فهذه رغبتى أيضاً "

اقتربت (رادميلا) ولا يزال الذهول على محياها : " هل جئنت يا (أمبروسين) !  
أتزوجين من بشري ! "

(أمبروسين): " تقى بي ... وأنا لست نادمة على العكس تماماً ... " ، أكملت وكأنها  
قد اقترفت خطأ : " لقد عقدت قلبي به "

شهقت (رادميلا) بفزع : " اتدركين مالذي فعلته !! "

هزت (أمبروسين) رأسها : " نعم ... "

(رادميلا) موضحة : " إنها عاداتنا بربط ارواحنا للأبد مع من نختارهم لنشاركهم  
حياتنا ... (أمبروسين) كان يجب أن تتمهلي ، إنه فاني و حياتك ستكون قصيرة !  
"

(أمبروسين) وهي تنظر للأرض بحزن خاصة بعد أن سمعت كلمة فاني لتجيب  
بابتسامة : " و ستكون أجمل أيام سأعيشها "

(رادميلا): "يا إلهي ..."، همت بالتوجه للنافذة وقبل أن تغادر: "سأبقى قريبة منك ... لكن لا يزال الخطر موجوداً و مهدداً "

خرجت (أمبروسين) من الغرفة وتوجهت حيث كانت سابقاً .. لكن الملك لم يكن هناك... فقط الوزراء و القادة بقوا يتناقشون .

أردفت باستغراب: "أين ذهب؟"

ابتعدت (رادميلا) عن القصر بخطواتٍ مضطربة، وجسدها يترنح من الإرهاق... كانت تلهث وهي تشق طريقها بين الأشجار، لكن قبل أن تكمل جريها انهارت فجأة على ركبتيها، وكأن قوة خفية سحبت الهواء من رئتيها.

امتد الاختناق داخل صدرها مثل جمرٍ مشتعل، فوضعت يدها على عنقها تحاول التقاط أنفاسها، غير أن الألم ازداد حدة. وما هي إلا ثواني حتى بدأ جسدها يرتجف بلا تحكم، ثم انفجرت بنوبة سعال حادة .

تساقطت قطرات من الدم الداكن على الأرض تحتها... حذقت به بعينين متسعيتين، والصدمة تعصف بملامحها، رفعت يديها المرتعشتين، ومزيد من ذلك الدم القاتم يلطخ أصابعها، فتمتمت بخفوت مخنوق: "شم...؟! لكن كيف... ومتى...؟"

تحاملت على نفسها وهي تنهض لكن رؤيتها بالفعل أصبحت ضعيفة و أنفاسها تتلاحق بشكل غريب ... فيبدو أن السم قد بدأ بالتفاعل داخل جسدها .

(رادميلا): "يا إلهي هل أنا احتضر ..."

التفتت للأعلى: "(كايوس) أرجوك عد بسرعة ..."

وفي ركن آخر من القصر كان الملك (أرتيم) ينزل الدروج حيث القبو الذي يقع أسفل القصر برفقة عدة جنود كانوا قد قدموا من الغابة .

وصل حيث المكان المنشود وأمامه كان باب مغلق ، سرعان ما غطى أنفه  
باشمئزاز: " ما هذه الرائحة!"

أجابه القائد (أبيفورت): " جثث الجنود الذين لقوا حتفهم في الغابة "

التفت الملك (أرتيم) له بصدمة بينما همّ القائد بفتح الباب ليظهر من خلفه  
جثث مكدسة فوق بعضها ... البعض منها خالي من الدماء و بعض الجثث كانت  
قد شوّهت بوحشية .

الملك (أرتيم) بغضب: "مالذي حصل هناك !! من فعل ذلك !!!"

القائد (أبيفورت): " لقد ظهرو جلاتك ... وحين حاولنا اعتراضهم قُتل معظمنا "

الملك (أرتيم): " من ظهر؟"

القائد (أبيفورت): " وحوش مفترسة تتغذى على الدماء و تشبه بهيئتها البشر "  
صمت الملك وكأنه قد قوبل بضربة خفية على الرأس فأكمل القائد  
(أبيفورت): " ظننا أنه شخص واحد لكن اتضح فيما بعد أن هناك المزيد ... إنهم  
يستعدون للإطاحة بالمملكة "

الملك محاولاً التظاهر بثبات: " وأين هم؟"

القائد (أبيفورت): " لا يزالون في الغابة ... لقد أمنة حدود مدخل الغابة و  
نصبنا الفخاخ لكن لم نقبض على أحدهم بعد "

صمت الملك مجدداً ليكمل القائد (أبيفورت): " لكنني أخشى أن يكون هناك  
المزيد منهم داخل أسوار القصر "

ارتجف قلب الملك فجأة و هو يفكر ب (أمبروسين) شغور من الغدر و الخوف  
لا منها بل عليها يصيبه ... فكأنه الآن يخيره كما خُير أخيه من قبله .

أكمل القائد (أبيفورت) محاولاً دس السم في كلماته ليتجرعها الملك : " لقد وصلتني رسالة من جواسيسنا بأن أولئك المدعون بالدماء الباردة يسعون لإبادة البشر ... إنها حرب البشرية ضد الوحوش "

أخرج رسالة أخيه الأكبر وهو يناوله إياه : " هذه أيضاً من الملك السابق (سالار) "

التقطها بلهفة وهو يقرأ فحواها بعينيه : " الشمس ملاذكم و الظل مقتلکم من يهاجموننا سريعون الخطى ... جميع قتلاهم جثث جافة من الدماء وكأنهم يتغدون عليها ، يهدؤون نهاراً و يثيرو الفوضى ليلاً ... للآن أبادو قريتين ، كانت إحداهم القرية التي استضافتنا أنا و الأميرة (ريديا) ، لكننا بأعجوبة هربنا برفقة بضعة أشخاص تم تفرقنا ... لا علم لي بما حصل لهم لكنني متأكد بأن ما يحصل هنا يجب أن يصل لمملكة لاراسيا و أعدك يا أخي كلما سنحت لي الفرصة سأرسل لك "

أغلق الرسالة بيدين مرتجفتين وهو يلقي نظرة أخيرة على الجثث أمامه ... سارت (أمبروسين) بين الأروقة وهي تبحث عنه قلقه عليه ... خاصة و أن القائد (أبيفورت) بات يعلم سرها الآن.

همست بقلق : " هل من المعقل أنه سيتجراً على أذية الملك ؟ "

، أسرع من خطواتها تبحث بقلق عنه و تسأل الخادومات لكن لا أحد يعلم ... دقائق مضت وهي تنتقل من طابق لطابق و من غرفة لغرفة و من شرفة لشرفة أخرى .

توقفت في النهاية وقلبها يرتجف ذعراً فبالرغم من أنه في قصره والذي يعتبر الأكثر أماناً فقد أصبح الآن مليئاً بالخونة .

اقترب فجأة عدة جنود منها ليردف أحدهم : " سيدتي جلالة الملك يطلب

رؤيتك "

(أمبروسين) : " أين هو !! "

الجندي : " أتبعيني من فضلك "

انطلقت معهم على عجل وهي تشعر باطمئنان لأنه بخير ، فيبدو أن كلام (رادميلا) هو ما أثار توترها أكثر ...

لاحظت في طريقها معهم أنهم يتوجهون للقبو : " هل الملك هناك ؟ "

أومى الجندي رأسه بالإيجاب ، فأردفت في نفسها : " من المحذور القدوم هنا إلا إذا كان الأمر خطير ... "

بقيت تسير برفقتهم حتى وصلت لزنزانة مظلمة ...

(أمبروسين) بشك : " هل أنتم واثقون انه هنا ؟ "

توقف الجندي كتمثال وكأنه يحرس البوابة ، فالتفتت (أمبروسين) للزنزانة و توجهت داخله بعد أن التقطت شعلة نارية لتعبر الممر المظلم أولاً .

ما إن دلفت إلى الداخل حتى أدركت أنها وحدها فقط التي عبرت العتبة. التفت خلفها بسرعة: " ألن تأتوا؟ "

لكن الباب أغلق فوراً وبقوة، كما لو أن يداً تعمدت حبسها... هرولت نحوه بخطوات مضطربة وهي تضربه بكفيها: " مهلاً... افتحوه!! "

لم يجيبها أحد... ارتفع صدرها وهبط في اضطراب، وبدأ دوار خفيف يتسلل إلى رأسها، التفت بتوتر نحو زاوية الحجرة وهي ترفع الشعلة التي تبقئها بيد مرتجفة، فوقع بصرها على صفوف من النباتات السوداء الملتفة حول الجدران... مجموعة من الأعشاب السامة التي بدأت رائحتها تنتشر في الهواء وتخفق أنفاسها ببطء.

همست بارتجاف وهي تعود خطوات إلى الوراء وتغطي أنفها و فمها بكم  
ردائها: "سم... نباتات سامة ..."

لم تمر دقائق حتى خانتها قدماها، فسقطت على الأرض بينما الشعلة انطفأت  
بجانبيها، تاركة الغرفة في شبه ظلام خائق... أصبحت أنفاسها أثقل، ورؤيتها أكثر  
ضباباً، وكأن المكان يدور حولها.

وفجأة... فُتح الباب من جديد، وانسكب نور قوي من الخارج حتى غمر  
العتبة ، بالكاد استطاعت أن ترفع عينيها... رأت قدمي القادم أولاً، ثم ارتفعت  
بيضاء نحو وجهه، لكن الضوء الساطع خلفه جعل ملامحه مستحيلة التمييز.

بدأ صوتها الداخلي يُطفأ، بينما فقدت سيطرتها على وعيها شيئاً فشيئاً... وكان  
آخر ما سمعته، يخترق الضوضاء داخل رأسها كهمة متعمدة: "لقد وعدتك بلقاء  
آخر... وها قد أوفيت وعدي"

"أبرمت عهداً مع قائدهم... عهداً قد يكون خشبة  
النجاة الأخيرة للبشرية، إنهم لا يريدون شيئاً  
سوى العشر على (كيريل) وعائلته؛ فهو الابن  
والخليفة الأكبر للقائد (هايرن)، قائد ذوي الدماء الباردة  
ما إن نصل إلى ميناء لاراسيا، وما إن ينادوا أن  
عائلة (كيريل) بخير... لن يؤذوا بشراً واحداً أما  
إن حدث العكس... فالحرب ستشتعل. أنا بخير،  
فلا تقلقوا لن يمشوني بسوء  
حتى نصل لذلك أرجوكم... لا تهاجموا أولاً ، ستبقون  
بخير ما دمتم تحافظون على الهدوء ، إنهم  
يعلمون أنكم تتبعونهم، لكنهم لن يبادروا بالعداء...  
فالعهد عهد"

ريديا ابنة تيفران

"أبرمّث عهداً مع قائدهم... عهداً قد يكون خشبة النجاة الأخيرة للبشرية، إنهم لا يريدون شيئاً سوى العثور على (كيريل) وعائلته؛ فهو الابن والخليفة الأكبر للقائد (هايرن)، قائد ذوي الدماء الباردة ما إن نصل إلى ميناء لاراسيا، وما إن يتأكدوا أن عائلة (كيريل) بخير... لن يؤذوا بشرياً واحداً أما إن حدث العكس... فالحرب ستشتعل.

أنا بخير، فلا تقلقوا لن يمشوني بسوء حتى نصل لذلك أرجوكم... لا تهاجموا أولاً، ستبقون بخير ما دمتم تحافظون على الهدوء، إنهم يعلمون أنكم تتعقبونهم، لكنهم لن يبادروا بالعداء... فالعهد عهد"

- ريديا ابنة تيغران -

بعد منتصف الليل، كان (سالار) لا يزال جالساً، يقبض بيده على القطعة الجلدية، وعيناه معلقتان على كلماتها وكأنها تأبى مفارقتها.

اقترب (ليونيد) وهو يتشاءب بعد أن استيقظ: "جلالتك... ألم تنم بعد؟"

التفت (سالار) إليه، ثم أشار نحو (أبيروف) و (أندرون) الممذيين وغارقين في النوم: "الجميع نائمون الآن... فلتسترح أنت أيضاً"

لكن (سالار) لم يجب، وكأنه غارق في عالم آخر لا يسمع إلا نبض أفكاره.

اقترب (ليونيد) أكثر، ليردف بقلق: "ألا زلت تقرأ تلك الرسالة؟"

وضع (سالار) القطعة الجلدية جانباً مجيباً: "سائق بها... لكنني سأظل قريباً... سأذهب أولاً"

صاح (ليونيد) بفزع: "تذهب؟! إلى أين؟!"

قفز (أبيروف) من نومه ممسكاً بسيفه، واستيقظ (أندرون) أيضاً على صوت المعدن وهو يشهر بالسيف.

خفض (أبيروف) سيفه بعد أن رأى الجميع بخير ولا يوجد غرباء على متن السفينة، ثم نظر إلى (ليونيد) قائلاً بامتعاض: "لا هجوم... إنه فقط ذلك الأحمق يصرخ"

تنهد (أندرون) بارتياح واضح: "ظننت أنهم غدروا بنا ..."

لكن (ليونيد) كان لا يزال يصرخ بقلق على ملكه: "لقد أبرموا اتفاقية سلام... وأنت تريد المخاطرة بكل شيء! جلالتك، أرجوك!"

ردّ (سالار) بحزم، وصوته يحمل نبرات غاضبة و حائقة: "أطلب مني البقاء

هكذا لأيام حتى نصل؟ ماذا لو نكثوا وعدهم أولاً؟ أنت لم تشهد ما فعلوه في القرى."

تدخل (أبيروف) بصوته الهادئ الحازم: "جلالتك... أعذرني، لكن (ليونيد) محق، لاراسيا... والملك (أرتيم)... كلاهما يحتاجانك، ثق بها هذه المرة... لقد رأيناها وهي بخير"

في تلك اللحظة، كانت (ريديا) تقف عند مقدمة السفينة، تحذق في الأفق بعينين مذعورتين... فقد ظهرت سفينة تحمل شعار مملكتها.

لم تكذ تستوعب الأمر حتى دوى صوت (هايرن) أمراً: "نحن نقرب حاوطوا سفينتهم!"

اندفعت السفن المحيطة بسرعة جنونية، تحيط بسفينة كيفوروس كسرب شرس، يشبه فك قرش يستعد لابتلاع فريسته الصغيرة.

صرخت (ريديا) بانفعال، والذعر يغلي في صوتها: "العهد عهد!! لا تمسوهم بسوء! أرجوكم... إنهم شعبي!"

لكن (هايرن) مضى دون أن يلتفت إليها، كأنه لم يسمع شيئاً... حاولت اللحاق به، إلا أن ذوي الدماء الباردة اندفعوا خلف قائدهم، فاصطدمت بهم وسقطت على ركبتيها، تبكي وتستجديهم أن يتوقفوا...

لكن السفن لم تبطئ، وكأن صرختها لم تكن مسموعة أصلاً.

توقفت السفينة القادمة من كيفوروس بشكل غريب فاجتمع الناس على مقدمتها لرؤية ذلك المنظر المهيّب... أسطول بمئات السفن السوداء تتقدم نحوهم تثبت شعل نارية على جوانبها و مقدمتها.

شعر الناس بذعر وبعضهم بدأ يصرخ طالبين بالعودة ل كيفوروس ، وبعضهم بقي ينظر بدهشة .

أردفت (أندروميذا) باستغراب ل (كيريل) و هما لا يزالان في حجرتهما : " ماذا هناك ... "

(كيريل) باستغراب : " لقد توقفت السفينة عن المضي ... "

هفت (أندروميذا) بالاستعداد للخروج ، لكن (كيريل) استوقفها : " ابقني هنا سأحاول تقصي ما يجري "

توقفت (أندروميذا) عن الاستعداد : " فلتكن حذراً "

هم بالخروج من الحجرة لكن عدد هائل من الناس كانوا يجتمعون أمام الباب فلم يستطع المرور بينهم و حُبس مكانه ...

تفقد وجوههم فبدا عليها الذعر ، حاول رؤية الأفق لكنه لم يستطع فلا يزال الناس يتدافعون أمامه وهم يحاولون التوجه لدفة القيادة حيث يتواجد القبطان .

استعان بسمعه محاولاً اكتشاف سبب هذا الذعر الغريب فحينها سمع صوت الأمواج تتكسر حول مقدمات السفينة ... لا بل سفن ... أسطول كبير يتوجه نحوهم .

(كيريل) باستغراب : " هذا الصوت ... " ، فجأة بدأت السفينة تهتز بقوة على الجانبين بفعل الأمواج الكبيرة التي أحدثها الأسطول و امتدت نحوهم لاقتربهم منهم .

عاد بصعوبة على الفور لحجرتة ، وما إن دلف على عجل حتى أغلق الباب خلفه بإحكام ... اقتربت (أندروميذا) بسرعة وهي تردف بقلق : " هل سمعت ذلك ! "

(كيريل) وهو يهز رأسه : " أسطول كامل يتجه نحونا ... "

بدأ الناس بالصراخ وهم يرددون " قراصنة !! " ، " سنموت !!! " ، "حركوا السفينة ماذا تنتظرون !"

التفتت (أندروميذا) له : " يجب أن نختبئ على الفور !"

(كيريل): " قبو السفينة ! سيكون آخر مكان قد يستطيعون الوصول له "

أومنت رأسها بتفهم فتوجه بسرعة نحو الباب وحينها كان الناس قد احتشدوا بكثرة على يسارهم ... (كيريل) وهو يشير لليمين : " لنذهب من هنا " .  
ارتمت امرأة بينهما وهي تبكي : " ابنتي ... لقد أضعت ابنتي ... جدوها من فضلكم "

عادت (أندروميذا) عدة خطوات للخلف بتوتر ، فعاد (كيريل) وهو يمسك يدها : " لا تفلتي يدي .. "

هرولا مبتعدين عن الحشود ، ولحسن حظهم كان مدخل القبو فارغاً ... دلفا بسرعة للأسفل وما إن وصلا لآخر بقعة في السفينة حتى توقفت (أندروميذا) :  
" ماذا نفعل الآن ؟! "

(كيريل) وهو يشير للزاوية المعتمة : " سنختبئ هناك ... حتى يدخل بعضهم ... سنقتلهم "

(أندروميذا) بقلق : " لكن عددهم يتعدى عشرات الآلاف لن نستطيع مواجهتهم "

(كيريل): " سنحاول ... فقط ابقِ خلفي "

أما على متن السفينة فقد توقف الناس عن الجري بعد أن توقفت السفينة السوداء الضخمة أمامهم تماماً .

تقدم (هايرن) وهو يلقي نظرة على كل تلك الوجوه الذعرة ، فهفت (ريديا)

بالوقوف مجدداً و الركض نحو (هايرن) تصرخ: "العهد عهد! لا تؤذهم ..."

أشار (هايرن) برأسه لذوي الدماء الباردة فسرعان ما تقافزوا حتى استقرت أقدامهم على سفينة كيفوروس ليتوقفوا فوق سورها مشكلين حلقة كبيرة.

اجتمع الناس في المنتصف وهم يراقبون ، بعضهم يبكي متوسلاً ، و بعضهم يراقب بصمت .

لمح أحد شعب كيفوروس (ريديا) وهي تجثو على قدميها تخاطب القائد فصرخ: "مهلاً! أهذه الملكة (ريديا)..."

التفت الناس حول بعضهم و بعضه نعته بأنه فقد عقله لاقتراب موته ... لكن (ريديا) ما إن سمعته حتى نهضت و التفتت نحوهم ، شهق بعضهم بقوة وهم يرددون: "إنها الملكة حقاً!!!"، "لقد كانت على قيد الحياة"، "لكن لماذا هي بينهم"

أما في الأسفل ، فحين اقتربت (أندروميذا) لتختبئ في تلك العتمة سمعت صوت بكاء صامت ، اقتربت بحذر ليتضح وجود طفلة صغيرة تبكي: "أريد أمي ... أريد أمي"

فتحت (أندروميذا) ذراعيها للطفلة باطمئنان: "اقتربي"

استقرت الطفلة الباكية تحتضن (أندروميذا) وهي تتوسلها لتجد والدتها ، فلم تستطع (أندروميذا) تجاهل توسلاتها لتغير من اتجاهها ...

أردف (كيريل) وهو يراها تبتعد: "مهلاً ماذا تفعلين!"

التفتت (أندروميذا): "يجب أن تعود لاحضان والدتها ... ما الفائدة من الاختباء إن كنا سنهاجم على أي حال"

هرولت بسرعة نحو الدروج المؤدية لأعلى و خلفها اتبعها (كيريل)...

فجأة ... أمام المخرج اعترض طريقها عدة أشخاص كانوا يبتسمون بخبث ،  
تقدم (كيريل ) على الفور أمامها وهو يزمجر غاضباً و كاشفاً عن هويتها  
الحقيقية .

اتسعت عيني ذوي الدماء الباردة دهشة بعد أن تعرفوا عليه ، فابتعدوا  
باحترام .

لم يكن (كيريل) أقل ذهولاً ، فانتبهت (أندروميذا) لهم لتردف : " لم يكونوا  
قراصنة ... بل كانوا بنو جنسنا !"

أردف أحد ذوي الدماء الباردة : " يا إلهي ... القائد بانتظارك سيدي ! "

أردفت (أندروميذا) بسعادة غامرة : " هل القائد (هايرن) هنا !"

أومئ بالإيجاب : " الجميع هنا " ...

فتقدم (كيريل) ببطن وهو لا يصدق أنه قد اجتمع بالفعل مع والده .

صرخت (ريديا) في شعبها آمرة : " ابقو هادئين و لا تهاجموا أولاً وستكونون  
بخير !"

لكن أحد الرجال لم يستمع لها فأنقض بخنجره محاولاً طعن أحدهم ، لكن ذو  
الدماء الباردة أردوه قتيلاً على الفور و بوحشية انقضو على جسده يتغدون على  
دماءه .

بدأ الناس بالصراخ مجدداً لكن (ريديا) أردفت وهي ترتجف : " أرجوكم لا  
تهاجموا ستلقون حتفكم ! ابقوا ساكنين فقط و لن يمسوكم بسوء "

نعتها بعض الرجال بالجبن و صرخوا : " قاتلوهم !!"

صرخت (ريديا) : " لا تفعلوا !!!"

انقسم الناس لحزبين بعضهم يقاتل و بعضهم قرر الاستسلام ... من قرر أن

يقاتل لقو حتفهم على الفور ... و بإراقة آخر دماء ، توقف فجأة ذوي الدماء  
بذهول ينظرون للخلف .

صرخ (هايرن) بهم بعد أن انتبه لشرودهم : " ماذا هناك !"

ابتعدو مفسحين الطريق باحترام ليظهر (كيريل) و خلفه (أندروميديا) التي  
وضعت الطفلة أرضاً ثم اشارت لها بالذهاب لوالدتها بعد أن رأتها بين الحشود .

بكلمات متقطعة انهار (هايرن) على ركبتيه، وكأن الأرض سحبت من تحته  
وهو يرى ابنه يقترب منه... حياً وسليماً، ارتعش صوته وهو يهمس: " (كيريل) ...  
بُني..."

لم يتردد (كيريل) لحظة ...اندفع راكضاً وقفز إلى السفينة الأخرى، ولحقت به  
(أندروميديا) بالقفزة ذاتها، وكلاهما مدفوع بشوق لم يحتمله قلبهما.

جلس (كيريل) أمام والده، يطوّقه بذراعيه، يحتضنه بقوة وكأنه يريد أن  
يعوّض بلمسة واحدة كل الخوف و الحنين للوطن الذي عاشه ، تتمم (هايرن)  
بصوت يختنق بالعاطفة: " بُني... أنت بخير..."

في الجهة الأخرى ارتمت (إليانور) في حضن أختها (أندروميديا)، تبكي بمرارة  
امتزجت بالراحة: " أختي... أنتِ على قيد الحياة!"

راقبتهم (ريديا ) من بعيد بعينين قلقتين، قبل أن تخفض رأسها وتتوسل  
بصوت مكسور: " أرجوكم... أبقوا على حياة البقية."

استدار (كيريل ) نحوها بدهشة خفيفة: "جلالتك؟"

نظرت إليه (ريديا) بعينين ممتلئتين بالاستسلام والرجاء، وهمست: " من  
فضلكم..."

التفت (هايرن) نحو ابنه مجدداً، وصوته يحمل خوف الأب الذي ما زال غير

مصدق: "هل ... جميعكم بخير؟"

أوما (كيريل) بثبات مطمئن: "نعم يا أبتى... لا تقلق"

أردفت (إليانور) بعدم صبر و اشتياق: "ماذا عن عزيزتي (أمبروسين) و الطفل الآخر"، لتكمل بنبرة تزداد حماساً: "أهو صبي أم فتاة إيا إلهي ماذا أسميتهموه"

قهقهت (أندروميذا): "رزقت بفتاة جميلة جداً وأسميناها (بيرنا)"

ابتسم (هايرن) وهو يبحث بعينه بين الحشد البشري: "أين حفيدتي؟"

(كيريل): "لا تزالان في مملكة لاراسيا ... إنهم ينتظرون لقاءكم بقلة صبر"

(أندروميذا): "يا إلهي لم تكف (بيرنا) عن الحلم بالتقاء بني جنسنا و جدها و عائلتها"

حينها ظهر(مورك) من بين ذوي الدماء الباردة ليقترّب وهو يعانق بدوره (كيريل) ..

بينما اقتربت ابنة (إليانور) بخجل من (أندروميذا) لتردف (إليانور): "هذه ابنتي الصغرى (أستيل)"

ابتسمت (أندروميذا) بحماس: "يا إلهي مبارك لكما !!! لطالما أردتي الحصول على ابنة ثانية ... ماذا عن عزيزتي (رادميلا) أين هي؟"

قهقهت (إليانور): "لقد أراد (كايوس) أن يشق طريقه وحده فاتبعته (رادميلا) بكل عناد ... فأنت تعلمين كم تحبه"

قهقهت (أندروميذا): "كما عهدتها(رادميلا) ... كانت تبكي عندما يبكي و تضحك عندما يضحك"

التفت (كيريل) يبحث بعينه: "لكن أين (داريوس)؟"

اقتربت (أندروميذا) من (كيريل) وهي تكمل : " و (كاليستا) ؟ "

وضعت (إليانور) يدها على كتف (أندروميذا) بينما لاحظ الزوجين ذلك الحزن الذي ظهر على وجه الجميع بلا استثناء ليكمل (كيريل) باستنكار : " ألم يأتوا ؟ "

تدخلت (إليانور) : " لنسترح في الداخل أولاً "

حينها انسحب ذو الدماء الباردة من سفينة كيفوروس عائدين لسفينتهم ، فتنهدت (ريديا) براحة لتردف إحدى النساء : " ماذا عن جلالة الملكة ! "

التفت (هايرن) لتلك المرأة برزانة لتجيبها (ريديا) : " سأكون بخير فقد غادروا المكان و لا تتوجهوا ل مملكة أدالبيرتا بل إريغون ستكون ملاذاً آمناً "

أردفت (إليانور) لوالدها : " هل ستتركهم حقاً هكذا يا أبتى ؟ "

أجاب (هايرن) بهدوء : " ما دام ابني و زوجته بخير فليغادروا بسلام ، لقد ارقنا بالفعل بعض الدماء فيها . "

استعدت السفينة لتغير وجهتها من مملكة أدالبيرتا إلى إريغون كمان أمرت جلالتها ، فانهارت على ركبتيها بارتياح وهي تلتقط أنفاسها بعد أن رأتهم يغادرون بسلام .

التفت (هايرن) فجأة لسور السفينة الخشبي وهو يتسم بسخرية ، ووجهت جميع الأنظار لذات البقعة.

نظرت (ريديا) بحيرة لهم لتردف بقلق مجدداً : " ماذا ... ماذا هناك ... "

ظهر أخيراً ذلك المتسلق وهو يلهث تعباً و ما إن وصل للسور الخشبي و استند عليه ابتسم منتصراً ، لكن تلك الابتسامة لم تدم حينما وجدهم بانتظاره يتسمون بسخرية .

زفرت (ریدیا) باستسلام و قلة حيلة : " ( سالان ) ... "



صدى صوت ضحك القائد (أبيفورت) بعد أن وصله خبر إلقاء القبض على (بيرنا) و (كاوس) ، وحبسهما أيضاً داخل الزنازين أسفل القصر .

القائد (أبيفورت) بهستيرية النصر وهو يجلس أمام (أمبروسين) التي كانت تواجهه على ألا تفقد الوعي مجدداً : " لقد فعلتها ... لقد قبضت على ثلاثة من أولئك الوحوش "

اقترب أحد الجنود منه : " لكن ماذا عن جلالته ... إنه يسأل بالفعل عنها "

أردفت (أمبروسين) بحق : " أيها الخونة ... جلالته لن يرحمكم "

أجابه القائد (أبيفورت) : " لنرى .. أخبره بأنها غادرت على عجل لرؤية اختها ... سيكون ذلك طبيعياً و مقنعاً لحجة غيابها "

(أمبروسين) بنبرة غاضبة مرهقة : " أعدك إن مسست جلالته أو عائلتي بسوء فسأقتلك بين يدي "

أمسك القائد (أبيفورت) بوجهها بقوة وهو يهددها بالمثل : " أنت بالكاد تستطيعين التحدث ... هل ظننت بأن تهديدك هذا سيخيفني؟ "

رفعت يدها و قد برزت مخالبتها لتصفعه على يده حتى تبعدها عنها ، استندت على يديها مجدداً وهي تشعر بالضعف ، بينما بدأت يده بالنزف بشدة ، شد على مكان جرحه وهو ينظر بعصبيه لها : " ألا تفهمين بعد ! أنا من يتحكم الآن ! وكلمتي هي من ستحقق! "

خرج على الفور من زنزانه وهو يحاول إيقاف نزيف يده .

بينما انهارت هي باكية على الأرض ، رفعت نظرها نحو النباتات السامة ثم زحفت ببطء لتبدأ باقتطافها واحدة تلو الأخرى ....

في الجهة المقابلة وضع (كاوس) في زنزانه مشابهة لتلك التي توجد بها

(أمبروسين) لكنه على عكسها فقد كان مكبل بعشرات السلاسل تلف جسده.

وعلى بعد آخر كانت زنزانة (بيرنا) وهي مكبلة بالمثل ...

بقيت تحوم (رادميلا) حول القصر بلا استسلام بالرغم من ألمها و سعالها المتكرر .

\*\*\*\*\*

هرولت (ريديا) بسرعة نحو (سالار) متفادية ذوي الدماء الباردة ، لتجلس بجانبه وهي تفتح ذراعيها مانعة أي شخص من الاقتراب منه : " لم يؤذيكُم! لا تقتربوا منه!"

همس (سالار) لها : " هل أنت بخير!"

أجابته بنفس مستوى همسه : " أنا بخير "

شق (كيريل ) طريقه نحوهما وهو يمد يده ل (سالار) : " انهض جلالتك "

(إليانور) بهمس : " ماذا يفعل ؟"

أجابت (أندروميذا) : " لولا كرم و ضيافة الملك (سالار) لنا طوال هذه السنوات لكنا في حالة يرثى لها "

التفت (هايرن) لها : " هل كان ذو عون لكما ؟"

اومنت رأسها باحترام ، فحينها أشار (هايرن) للباقون بالتراجع .

همس (سالار) بهدوء ل (كيريل): "أيها الطبيب اشرح لي ما يحصل هنا .."

(كيريل) بنبرة هادئة ممتنة : " بت تعلم السر الذي حاولت إخفاءه طوال الأعوام الماضية لحماية عائلتي ، لذا سأرد لك الكرم بالإبقاء على حياتكما وحرية التجوال بأمان بيننا"، حدق (سالار) به بلا أن يبدي أي ردة فعل سوى النظر له

نهض (كيريل) ملتفتاً ليصرخ بكل قوته حتى يسمعه جميعهم: "إلى لاراسيا!!"

مضت خمسة أيام بين خوف و ترقب ...

انتشر حينها خبر خطوبة الملك ، لتبدأ المملكة بتزيين شوارعها و أسقف منازلها بالزينة الملونة و الإضاءات استعداداً لحفل الزفاف الملكي و الترحيب بملكهم الجديدة ... الموسيقى و الاحتفالات كانت ترتفع و تتألق من منطقة لمنطقة ، حضر وفود كثيرة من العائلات النبيلة للممالك الأخرى وتم استقبالهم في القصر بكل كرم .

التبريكات و التهليلات لم تتوقف ... شهدت حينها مملكة لاراسيا أسعد أيامها ... لكن مساءً وبعد الغروب هناك من كان يجب أن يكون الأسعد بينهم كان يصرخ و يتخبط وهو يستجوب حراسه: "ماذا تعنون بأنها ليست في منزلها!"

أردف الحارس وهو يرتعد ذعراً: "جلالتك ... لقد قيل لي أنها برفقة اختها لكن لا أثر لهما ... لقد بحثنا في كل مكان"

التفت الملك (أرتيم) وهو يزفر بضيق ليعاود الصراخ أمراً: "ابحثو عنها في كل مكان ... بل لا تتركوا زاوية في المملكة، وإن احتجتم للبحث خارج أراضي المملكة فافعلوا! لا بد أن شيء ما حصل لها"

رحل الحراس على عجل فاستوقف الملك (أرتيم) أحدهم: "أين القائد (أبيفورت) أريده حالاً"

تردد الحارس بالإجابة لكنه أومى باحترام : " سأحضره لك جلالتك "

خرج بسرعة وهو يهرول ، فضرب (أرتيم) يده : " ليس من شيمها الاختفاء هكذا بلا أي تواصل ! (أمبروسين) ماذا حل بك .. أين أنت بحق السماء "

خرج من قاعته وهم بالخروج من القصر ممتطياً حصانه ، متجاهلاً الحراس ...  
انطلق بسرعة وهو يأمر الحراس الذين تبعوه بعدم اتباعه وإلا سيأمر بفصل رؤوسهم عن رقابهم ، توقف الحراس باحسنتهم وهم ينظرون لبعضهم بارتباك.  
صرخ بحصانه لينطلق أسرع بينما السيف على خاصرته يهتز مع كل خطوة يخطيها الحصان ... ضيق عينيه وهو يتجه نحو الغابة غير آبه بتعريض حياته للخطر وبلا حراس حوله ...

كانت الحراسة حول الغابة قد قلت عما كانت الأيام الماضية لكن برغم ذلك لا زالت الأفخاخ منصوبة بعد أن وضعت لافتة حظر على دخول الغابة .  
مر من جانب اللافتة بلا أن يهتم ، لينظر حوله : " (أمبروسين) أرجوك إن كنت تسمعينني فقط أعطني إشارة سأجرك أينما كنت "، انتظر الرد لكن الصمت فقط هو ما كان يخيم على المكان .

بقي يسير للأمام و هو ينادي ويبحث عنها ....

مع كل خطوة يخطوها كان يشعر بثقل أكبر على صدره و اليأس يرحب به ...  
ازدرد ريقه بغصة وهو يعاود الصراخ : " (أمبروسين) أرجوك إشارة واحدة ! "

ساعات مضت وهو يجول في الغابة باحثاً عنها ، ذهب لمخبأهم السري أيام المراهقة لكنه كان مهجوراً، بعد أن تملكه التعب و اليأس جلس على الأرض يتكأ على إحدى الحيطان وهو ينادي على اسمها بصوته المبحوح ... لكن لا رد .

أغمض عينيه بتعب وهو لا يستمع سوى لصوت أنفاسه المتلاحقة ، بعد دقائق

ظهرت فتاة أمامه وهي تهمس بصوت استطاع سماعه : " (أمبروسين) ... "

فتح عينيه بتلهف لكن لا أحد ... ليرد : " هل بدأت أصاب بالجنون .. "

جاءه الرد مجدداً لكن من جهة اليمين : " أتبحث عن (أمبروسين) ... "

التفت بسرعة وحينها رأى ... شابة بعينين ساحرتين لكنهما ذابلتين ثم انتبه  
للأنياب البارزة من بين شفثيها لتردف بتعب شديد بعد أن ميزته من قرب :  
" الملك؟ ... "

الملك (أرتيم) غير شاعر بالرعب من منظرها لكن أمل ما قد عاد له : " هل  
تعرفينها ... أرجوك هل رأيتها ... "

أردفت (رادميلا) بأنفاس متقطعة : " يبدو أنه قد اختطفها ... "

الملك (أرتيم) بغضب : " اختطفت ؟ ممن !! "

استرددت أنفاسها وهي تتنهد : " القائد (أبيفورت) أخشى أنه قد أذاها فهو يعلم  
بهويتنا الحقيقية .. "

اتسعت عينيه ذهولاً لتكمل وهي تتوسله وتستنجده : " أرجوك أنقذها ... "

نهض (أرتيم) على الفور وهمّ بامتطاء حصانه ، لتبتسم له وهي ممثلة  
فأردف : " ماذا تنتظرين لنذهب ! "

عقدت حاجبيها باستغراب فأكمل : " أنت بحاجة ماسة للعلاج أعراض السم  
تبدو واضحة للغاية "

بقيت صامتة بذهول ليصرخ بها : " لا وقت نضيعه ! "

نهضت بتردد لتزكب خلفه فأردف : " تمسكي جيداً ! هذا الحصان لن يتوقف  
حتى يصل للقصر "

أومئت بالإيجاب فانطلق عائداً للقصر .

\*\*\*\*\*

فتح أحد الحراس زنزانة (كايوس) بعد أن شعر بهدوء مريب داخل زنزانتة ، قلب الشعلة النارية نحو المكان الذي كُبل فيه فوجده خالياً و الأغلال قد كسرت بالفعل ، التفت للحراس خلفه وهو ينظر بحيرة فوجدهم قد فارقوا الحياة وهم ملقون على الأرض الذي سالت دمائهم بغزارة عليها .

ازدرد ريقه بذعر وهو يعود للخلف عدة خطوات ليرتطم بجسد صلب ، التفت بذعر للخلف ليردف (كايوس) بنبرة أشبه بحفيف الافعى والدماء تسيل من بين شفتيه : " ثلاث وجبات منعشين لإرضاء جوع الأيام الماضية "

أراد الحارس الصراخ لكن (كايوس) غرز بالفعل أنيابه في عنقه ليمتص دماؤه حتى آخر قطرة.

كانت قوته قد تضاعفت بشكل أكبر مما كان عليه سابقاً فلم يكن باقي الحراس عائناً بالنسبة له ، وسرعان ما أحدث مجزرة ، وجد زنزانة أخرى تشبه خاصته وحين قتل حراسه فتح الباب وهو يتكى على الحائط عاقداً يديه أمام صدره : " هل اشتقتي لي ؟ "

رفعت (بيرنا) رأسها بإجهد و بعينين زائغتين لتبتسم بألم وصوت مبحوح : "(كايوس)..."

أمسك بياقة ملابس إحدى جثث الجنود ثم ألقاها نحوها ، ما إن شممت رائحة الدماء حتى انقضت فجأة عليها تمتص دماءه بنهم ... اقترب (كايوس) منها وهو يكسر أغلالها ليحررها .

شهقت (بيرنا) بقوة وهي تشعر بقواها تعود ...

التفتت له بعد أن عادت ألوان وجهها لها لتردف بنبرة متقطعة : " كيف

استطعت... الخروج "

(كاوس) بتململ: " لم يكن الأمر سهلاً لقد بقيت أشحذ مخالبى بتلك الأغلال طوال الوقت لقد استغرقني الأمر كل هذه الأيام "

(بيرنا): " لابد أن الأمر كان مؤلماً .. "

(كاوس): " لقد نذت يدي مراراً و تكراراً لكنني بخير "، صمت وهو ينظر نحو الباب: " يجب أن نبحث الآن عن ذلك الوغد .. "

(بيرنا) بنبرة قلقة وهي تهتم بالخروج: " و (أمبروسين) ! "

غادرا المكان على العجل وهم يبحثون في كل الأرجاء حتى وصلا لآخر زنزانة ، كسر (كاوس) الباب و دلفت (بيرنا) بسرعة لداخلها لكن لم ترى سوى الفراغ و بعض النباتات الذي قُطفت ميتة و ملقية على الأرض .

(بيرنا): " لا أحد هنا أيضاً ... "

\*\*\*\*\*

صرخ الملك (أرتيم) وهو يسير بسرعة نحو بوابة القصر: " افتحوا الأبواب "

صرخ الجنود: " إنه الملك ! افتحوا الأبواب بسرعة ... "، جاءه صوت (رادميلا) وهي تستوقفه وتشير للخلف: " مهلاً هناك ! أستطيع سماع أنفاسها المتعبة "

أجبر الملك (أرتيم) حصانه على التوقف وهو يلتفت للخلف و بالفعل لمح ظل جنوده و بينهم القائد (أبيفورت) يسير بحصانه لمركز المدينة الذي يقع بالفعل أمام القصر بعد السور الكبير .

نزل بسرعة من فوق حصانه أمراً لها: " اذهبي لداخل القصر و تلقي العلاج بأمر ملكي ! "، وضع رأسه على رأس حصانه وهو يهمس له: " خذها للداخل "

انطلق الحصان بسرعة لداخل القصر بينما هو ركض بسرعة حيث ذهب القائد

(أبيفورت) ...

كان الشعب يهتف من حوله لرؤيتهم ملكهم ، لكنه كان يشعر بقلبه يتمزق وهو يحاول كشف ما حصل لمحبوبته ... وصل حيث كان القائد (أبيفورت) يقف وهو يوجه سيفه نحو رقبتها مكبلة بعشرات السلاسل ... بينما الناس متجمهرين بفضول .

التفتت (أمبروسين) له بعينين دامعتين ذابلتين و شفتين جافتين ومتشققين وهي تحاول النهوض و الذهاب إليه .

فصرخ الملك (أرتيم) به غاضباً : " (أبيفورت) توقف ! " ، مزامنة لذلك اصطف الجنود القادمون من القصر خلف الملك ...

أردف القائد (أبيفورت) وجنوده يستعدون للمواجهة : " لقد وعدت بحماية المملكة من أي خطر خارجي ... وهذه الفتاة خطر كبير على مملكتنا "

أردف الملك وهو يقترب بجرأة منه : " اقسم إن مسستها بسوء لأقطعن أوصالك و ألقيا للذئاب و أنت حي تتجرع الألم الصامت ! "

لم يهتم القائد (أبيفورت) بتهديدات و سخط الملك فابتسم بسخرية و خبت وهو يلقي بإناء دماء أمامها وكأنه يرد عليه بالأفعال ... أغمضت (أمبروسين) عينيها وهي تهمس : " أنا آسفة يا (أرتيم) ... آسفة ... لقد حاولت "

فتحت فجأة عينيها وكانت قد توهجت باللون الأحمر و من حولهم عروق سوداء ، طالت أنيابها بشكل مهيب لتزمجر قبل أن توقظ غريزتها تماماً لتتجرع من الإناء بشراهة ، ابتسم القائد (أبيفورت) بخبت وهو يراقب نظرات الناس المرتعبة ونظرات الملك (أرتيم) القلقة ...

التفت الملك (أرتيم) لشعبه فكانو ينظرون له باستنجاد ليخلصهم من تلك المفترسة أمامهم ... لكن تلك المفترسة كانت تستنجد به لينقذها منهم

أردف بحنق: "ابتعد عنها حالا!"

ليجيب القائد باستنكار: "لماذا... ألا تزال تريد اتخاذها زوجة لك ! وملكة على شعبك ... هل سحرتك تلك الساحرة"

بدأ الناس بالهمهمة بينهم ، لكن صوتهم كان واضحاً و كلماتهم كانت تخرق أعماقه " هل هذه من كان سيتزوجها الملك " ، " احرقوا الوحوش " ، " إنها مرعبة و شريرة " ، " انظروا لتلك الأعين القاتلة و الأنياب الفتاكة "

رفع الملك (أرتيم) سيفه وهو يقترب ببطء من (أمبروسين) ليهتف الشعب مشجعين إياه: " اقتلها ! .... اقتل الوحش "

كانت دموعه تنهمر على وجنتيه وهو ينظر بحقد وعينين احمرتا غضباً نحو (أبيفورت) ... ليهمس القائد في نفسه: " إذأ... اخترت حمايتها ... لنرى إن كان الشعب سيحميك بعد الآن " ، نزل القائد من فوق حصانه وهو يرفع سيفه أيضاً .. لتبدأ همهمات أخرى بالصدور: " مهلاً... هل ينوي الملك مهاجمة القائد ... ماذا يحصل هنا .. "

صرخ (أرتيم) به: " واجهني يا (أبيفورت) "

اشتبك الصراع بينهم و الجنود قد توقفوا لا يعلمون بصف من يقفون ... فالملك بإنقاذه لحياتها قد قلب الشعب عليه و من المتوقع أن يسقط حكمه .

كان يسترق بين الفينة والأخرى النظر ل(أمبروسين) التي بدت جاهدة السيطرة على غريزتها وقلبه يشتعل ناراً ، صرخ بصوت اخترق الصخب: "( أمبروسين) اهربي !"

صرخ (أبيفورت) بجنوده: " اقتلوها حتى تخلصوا ملككم من سحرها !!"

أشهر الجنود سيوفهم وتوجهوا ناحيتها على الفور ، فالتفت (أرتيم) على الفور

نحو (أمبروسين) مهرولاً يحميها بجسده ضد الجنود .

حينها التفت لجنوده وهو يصرخ بجنون : " احموا الملكة من الخونة !"

تقدم بعض الجنود ليشتبكوا مع جنود القائد في قتال دام.

على أعتاب بوابة القصر صرخت (بيرنا) بعد أن تسلس صراخ الملك لأذنها : " (أمبروسين)!!!!"

التفت (كايوس) أيضاً نحو البوابة بعينين مدهوشتين وهو يستمع لكل ضربة سيف و لأنفاس (أمبروسين) المضطربة...

فركضا كلاهما لخارج القصر بتوتر و قلق و قلب ينتفض ...

صرخت (رادميلا) بكل قوتها ما إن رأت (كايوس) لتنهار أرضاً ، فالتفت لها ليجدها بحالة سيئة ، بينما أكملت (بيرنا) طريقها نحو اختها غير آبهة بإخفاء هويتها بعد الآن .

اقترب (كايوس) من (رادميلا) التي انهارت أرضاً وهي تبكي وتبتسم : " أنت بخير ..."

(كايوس) بقلق ونبرة مرتجفة : " ماذا حصل لك "

سعلت بقوة والدماء تخرج من فمها : " (كايوس) .."

تجمد الوقت فجأة من حوله وهو ينظر لكل تلك الدماء التي انفجرت من بين شفتيها فجأة ...

رفعت يدها تحتضن بكف يدها وجهه ...

(كايوس) بهستيرية : " (رادميلا) ... ستكونين بخير !"

(رادميلا) بنبرة مرتجفة وهي تبكي : " إنني احتضر بالفعل لقد تمكن السم

مني"، ارتخى جسدها فجأة وقد بدأت تقاوم إغلاق عينيها...

صعق للحظات وقد بدأت عينيها بذرف الدموع وهو يحتضن رأسها: "(رادميلا) هناك علاج! لقد عالجتني (بيرنا) من السم يمكنها علاجك أيضاً! (رادميلا) لا تغلقي عينيك أرجوك"

ابتسمت (رادميلا) وهي تتلمس وجنتيه بيدين متجمدتين: "(كاوس) .. سعيدة لتيقني الآن من أن مشاعرك لم تخسرها ..."، انزلت يدها لقلبه: "فلتحيا و لتحب .."، أردفت كلماتها ثم فارقت الحياة .

ضمها (كاوس) لصدره وهو يبكي بحرقة ويصرخ ...

(كاوس): "(رادميلا) ... أرجوك لا تذهبي أيضاً ... ا بقي"

اخترقت (بيرنا) صفوف الجنود بعد أن لمحت اختها من بعيد ...

ضمت (بيرنا) رأس (أمبروسين) لصدرها وهي تبكي: "(أمبروسين) .."

كانت (أمبروسين) تبكي بدورها فقد استمعت لما حصل مع (رادميلا) وآخر كلماتها: "لقد رحلت (رادميلا) ... لقد قتلوها ..."

(بيرنا) بذهول ...: "(رادميلا)؟"

التفتت (بيرنا) فجأة بعد أن أشار الجنود الخونة سيوفهم نحوها لتحاول ردع أي شخص يحاول الاقتراب من (أمبروسين) برفقة (أرتيم) وبعض الجنود الأوفياء.

غير أن الغدر كان أسرع ... فبأنشغال (أرتيم) بردع ثلاث جنود ، سار (أبيفورت) خلفه وهو يلتقط رمحاً من الأرض ... رمح غادر شق الهواء واخترق صدره .

{17}

والأخير



صرخت (أمبروسين) صرخة عالية تمزق القلب وهي تنظر ل (أرتيم) بعينين اتسعتا على مصرعيهم ... شهقة حادة صدرت منه ، وصوت السيف وهو يخترق العظم و اللحم كان كطعنة في قلب (أمبروسين) .

سكن كل شيء فجأة من حولهم ... جثا (أرتيم) على ركبتيه ، الدم يتفجر من بين شفتيه ، عينييه مثبتتين عليها وحدها ... صرخت باسمه وهي تزحف نحوه بعد أن خانتها قدميها على النهوض : " لا ... لا ... (أرتيم) "

اقتربت منه ، احتضنت وجهه بين ذراعيها المرتجفتين ، والدماء تلتخ أصابعها ، ابتسم رغم ألمه ، عينييه ممتلئتان بحبها : (أمبروسين) ... لم أخشى شيئاً ... إلا أن أفقدك ... احبك حتى .. آخر نبضي " ، كانت تلك آخر كلماته ، ارتخت يديه وغاب النور من عينييه .

صرخت (أمبروسين) بحرقة ، جسدها ينتفض من البكاء و دموعها تنهمر على صدره لتختلط بدمه .

حينها ظهر المشهد المريب ، المشهد الذي جمد دماء شعب لاراسيا ...ذوي الدماء الباردة بأعداد لا تحصى ، يتدفقون كالسيل من كل اتجاه ، أجسادهم كالجدار ، أنيابهم تلمع ...

من بينهم كان (هايرن) يقف وصوت حفيده يقطع قلبه ، أما (سالار) فقد صعق وهو يرى أخيه يقتل ليهم برفع سيف التقطه من الأرض و استعداداً لمواجهة أي شخص قد يعترض طريقه وهو يركض نحو جثته .

انهمرت دموع (أندروميذا) وهي لا تقوى على التحرك وكأن قدميها جمدتا ..

التفتت (بيرنا) لوالديها من بعيد لتبكي بصراخ : " أبي ... أمي ... "

أما (أمبروسين) فكانت قد انهارت بجانب جسد الملك، تحضنه، تصرخ باسمه، فصوته لن يجيبها بعد الآن ... لكنها لم تدرك أن الخطر لم ينته.

من بين صفوف الجنود الذين حاصروها، خرج ظل ذلك القائد غادراً مجدداً.  
يد باردة أمسكت بخصلات شعرها فجأة، جذبتها للخلف بقوة.

شهقت، وصرخة حادة هزت جسدها، حين شعرت بحد السيف يخترق جسدها  
من الخلف ليخرج من قلبها!

الدم انفجر كنافورة حمراء، تطاير على وجه (أرتيم) ، وعلى الأرض التي  
ابتلعت مأساة جديدة.

(أمبروسين) اتسعت عيناها من الصدمة، ثم خبتا ببطء، وهي ترفع يدها  
المرتجفة كأنها تريد أن تلمس وجه حبيبها للمرة الأخيرة.

وتنهار فوقه ... ليلتقي قلباهما لكن بلا روح .

من بعيد صرخ (كيريل ) صوته يدوي كبركان ، صرخة كسرت الصمت و  
اخترقت السماء ...: " ( أمبروسين)!!!!!!"

(أندروميديا ) جثت على ركبتها ، تغطي فمها بكفيها ، دموعها تتساقط  
كالسيل ، قلبها كسر ... فهي قد شهدت فلذة كبدها تسقط مغدورة.

(بيرنا) صرخت بألم يمزق الأرواح ، جسدها ينتفض بعنف... لتركض بجنون  
نحو اختها .

حينها ازدادت مأساتهم مأساة حين تقدم (كايوس) وهو يحمل جثة (رادميلا)  
بين يديه و دموعه قد تجمدتا مكانهما .

صرخت (إليانور) : " (رادميلا) !!!"

فهز (كايوس) رأسه من بعيد بمعنى أنها لم تنجو ... فركضت (إليانور) و زوجها  
(مورك) نحو ابنتهم الكبرى التي قد فارقت الحياة بالفعل .

حينها سقطت دمعة من عين (هايرن) ليصرخ بقوة هزت الأرض من تحتهم: "اقتلو كل بشري!"

أعلنت طبول الحرب بين الجنس البشري و ذوي الدماء الباردة

لكن ذلك القلب الذي توقف نهائياً ...

عاد ينبض

تتبع الأحداث في الجزء الثالث و الأخير

من سلسلة لاراسيا ....